

الصاحبي

في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها

تأليف

الإمام العلامة أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا

من لغويي القرن الرابع الهجري

علق عليه ووضع حواشيه

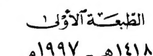
أحمد حسن بسج

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان



دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١)٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

الصَّاحِبيُّ



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أحمد بن فارس[1]

نشأته:

هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي. ولد بقزوين[2] ونشأ بهمذان، ودرّس بها وعليه اشتغل بديع الزمان الهمذاني صاحب المقامات، ثم دعاه فخر الدولة البويهي إلى الري ليؤدب ابنه مجد الدولة أبا طالب، فأقام بها قاطناً، وممن تتلمذ عليه فيها الصاحب بن عبَّاد. أما أساتذته وشيوخه الذين أخذ عنهم فكثيرون ومنهم أبو بكر أحمد بن الحسن الخطيب راوية ثعلب، وأبو الحسن علي بن إبراهيم القطان، وأبو عبدالله أحمد بن طاهر المنجِّم، وعلي بن عبدالعزيز المكِّي، وأبو عبيد، وأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. أما علومه فكانت متنوعة شاملة ولا سيما اللغة التي أتقنها وأكثر من التأليف في فروعها المختلفة، وقد أحسن صنعة الشعر، وكان فقيهاً شافعياً ويناصر مذهب مالك بن أنس. أما طريقته في النحو فطريقة الكوفيين.

وكان ابن فارس جواداً، كريماً لا يكاد يرد سائلاً، حتى إنه كان يهب ثياب جسمه وفرش بيته.

---

(١) ترجمته في: إنباه الرواة: ١/٢٩، نزهة الألباء: ٢١٩، دمية القصر: ٢٥٧، يتيمة الدهر: ٣/٤٠٢، معجم الأدباء : ١/٥٣٣، وفيات الأعيان: ١/١١٨، بغية الوعاة: ١/٣٥٢، تاريخ الأدب العربي ـ بروكلمان: ٢/٢٦٥، الأعلام: ١/١٩٣.

(٢) تاريخ الأدب العربي ـ بروكلمان: ٢/٢٦٥.

توفي ابن فارس في الري سنة ٣٩٥ هـ/ ١٠٠٥ م، وقيل سنة ٣٩٦ هـ، أو ٣٩٠ هـ، أو ٣٦٩ هـ، أو ٣٦٠ هـ، وقد وجد ياقوت الحموي خط ابن فارس على كتاب الفصيح وقد كتبه سنة ٣٩١ هـ[١].

مؤلفاته:

إنها كثيرة، وتشمل اللغة والحديث والتفسير والأدب والفقه وقد أورد له ياقوت[٢] طائفة من هذه التصانيف وهي على الشكل الآتي:

١ ـ المجمل.
٢ ـ متخيّر الألفاظ.
٣ ـ فقه اللغة.
٤ ـ غريب إعراب القرآن.
٥ ـ تفسير أسماء النبي ﷺ.
٦ ـ مقدمة كتاب دار العرب.
٧ ـ حلية الفقهاء.
٨ ـ كتاب العِرْق.
٩ ـ مقدمة الفرائض.
١٠ ـ ذخائر الكلمات.
١١ ـ شرح رسالة الزهري إلى عبد الملك بن مروان.
١٢ ـ كتاب الحجر.
١٣ ـ سيرة النبي ﷺ.
١٤ ـ الليل والنهار.
١٥ ـ العم والخال.
١٦ ـ أصول الفقه.
١٧ ـ أخلاق النبي ﷺ.

(١) معجم الأدباء: ١/ ٥٣٥.
(٢) معجم البلدان: ١/ ٥٣٦.

١٨ ـ كتاب الصاحبي[١].

١٩ ـ جامع التأويل في تفسير القرآن.

٢٠ ـ الثياب والحُلي.

٢١ ـ خَلْق الإنسان.

٢٢ ـ الحماسة المحْدَثة.

٢٣ ـ مقاييس اللغة.

٢٤ ـ كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين.

ولكن بروكلمان أورد طائفة من الكتب تختلف عما ذكره ياقوت في بعض الأسماء وتتفق مع بعضها الآخر ولعله من المفيد أن أذكر ما جاء في تاريخ بروكلمان بتمامه[٢]:

١ ـ المجمل في اللغة.

٢ ـ فقه اللغة المسمّى بالصاحبي.

٣ ـ كتاب الثلاثة في الألفاظ المترادفة.

٤ ـ ذم الخطأ في الشعر.

٥ ـ نقد الشعر.

٦ ـ مختصر سيرة رسول الله ﷺ.

٧ ـ مقالة في أسماء أعضاء الإنسان.

٨ ـ مقالة «كلا» وما جاء منه في كتاب الله تعالى.

٩ ـ كتاب الفيروز.

١٠ ـ كتاب اللامات.

١١ ـ جزء من اليشكريات.

١٢ ـ مقاييس اللغة.

١٣ ـ الإتباع والمزاوجة.

١٤ ـ قصص النهار وسحر الليل.

١٥ ـ تمام فصيح الكلام.

---

(١) وهو كتاب في فقه اللغة، وقد قدمه ابن فارس إلى الصاحب بن عبّاد، وهو الكتاب الذي نقدمه.

(٢) تاريخ الأدب العربي: ٢/ ٢٦٥. وزاد السيوطي في بغية الوعاة كتاباً هو: الانتصار لثعلب.

١٦ ـ كتاب المسائل أو فتيا فقه العرب.

١٧ ـ رسالة إلى أبي عمرو محمد بن سعيد الخطيب.

ومما تجدر الإشارة إليه أن ابن فارس كان يجيد نظم الشعر، ومن شعره[1]:

إذا كنتَ في حاجةٍ مُرسِلاً وأنــتَ بهــا كَلِــفٌ مغــرمُ
فأرسِل حكيماً ولا تُوصِهِ وذاك الحكيـم هـو الـدرهـمُ

ومن شعره:

وقالوا كيف أنت فقلت خيرٌ تُقضَّى حاجةٌ ويفوتُ حاجُ
إذا ازدحَمتْ همومُ القلبِ قلنا عسى يوماً يكون لها انفراج

ومما قال في همذان:

سقى همذانَ الغيثُ لستُ بقائلٍ سوى ذا وفي الأحشاء نارٌ تضرَّمُ
وما لي لا أصفي الدُّعاء لبلدةٍ أفدتُ بها نسيان ما كنتُ أعلمُ
نسيتُ الذي أحسنتُه غير أنني مدينٌ وما في جوفِ بيتي دِرهمُ

ومن شعره:

اسمــع مقــالــة نــاصــح جمــع النصيحــة والمِقَــهْ
إيــــاك واحـــــذر أن تبيـ ـتَ من الثِّقات على ثِقَهْ

وقال قبل وفاته بيومين:

يا ربّ إن ذنوبي قد أحطتَ بها علماً وبي وبإعلاني وإسراري
أنا الموحِّد لكني المقرُّ بها فهب ذنوبي لتوحيدي وإقراري

كتابه «الصاحبي»:

هو كتاب في فقه اللغة، وقد سمّاه بالصاحبي نسبة إلى الصاحب بن عبّاد، وكان ابن فارس قدّم الكتاب إليه وأودعه خزانته. أما مضمون الكتاب فيدور حول اللغة العربية وأوليتها ومنشئها، ثم يبحث في أساليب العرب في تخاطبهم، وفي الحقيقة والمجاز. وقد بدأ الكتاب بباب قرر فيه أن اللغة توقيف وليست اصطلاحاً، ثم ذهب في الأبواب التالية يدرس الظواهر اللغوية دراسة شبه فلسفية،

---

(١) معجم الأدباء: ١/ ٥٣٧.

فيبدأ بتفضيل العربية على ما سواها من اللغات، ويذهب بعد ذلك مفصلاً، مقارناً بين اللغات، مستشهداً بالقرآن الكريم وبالشعر العربي، وبصور من كلام العرب، وينتقل بعد ذلك إلى دراسة المفردات اللغوية من حيث معانيها المختلفة وطرق استعمالها، وائتلافها واختلافها، فيفرق بين الاسمي منها والحرفي، ويبحث في أصول الأسماء، وما جرى مجراها من الصفات، كما يدرس الحروف المفردة من حيث المعاني ووجوه الاستعمال، والأفعال وأبنيتها إلى ما هنالك من أبواب أخرى.

وللكتاب قيمة من حيث إنه أضاف إلى مكتبتنا العربية مصدراً هاماً من المصادر اللغوية، لا يستغني عنه عام أو خاص، عالم أو متعلم، ومن هنا كانت عنايتنا بإعادة نشر هذا الكتاب، ولا سيما أنه كان قد نشر لأول مرة في القاهرة سنة ١٣٢٨ هـ، وقد أعيد نشره بعد ذلك، ولكن ما وجدته في تلك النسخ كان يحتاج إلى الضبط والتحقيق، فقمت بضبط نصه، وتخريج آياته وأحاديثه، ونسبت الأقوال والأشعار إلى قائليها، ثم عرَّفت بالشعراء غير المعروفين، كما أنني فسَّرت ما رأيته ضرورياً من غريب الألفاظ والأقوال. ولا أدعي في كل ذلك أنني بلغت الغاية، وحسبي أنني حاولت، والعذر إن كنت قد قصّرت أو نسيت أو أخطأت.

والله من وراء القصد

أحمد حسن بسج

بيروت: ٢١ شعبان/ ١٤١٧ هـ

الموافق ١/١/١٩٩٧ م



بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله وبه نستعين، وصلّى الله تعالى على محمد وآله.

قال الشيخُ أبو الحسينِ أحمدُ بنُ فارسَ أدام الله تأييده:

هذا الكتابُ «الصاحبيُّ» في فقه اللغةِ العربيةِ وسننِ العربِ في كلامها. وإنّما عَنْوَنْتُه بهذا الاسم لأنّي لما أَلَّفتُه أودعْتُه خزانةَ الصَّاحبِ[1] الجليل كافي الكُفاة، عَمَرَ الله عِراصَ العلم والأدب والخير والعدل بطول عمره، تَجمُّلاً بذلك وتحسُّناً، إذ كان ما يقبَله كافي الكفاة من علم وأدب مَرضِيّاً مقبولاً، وما يَرْذُلُه أو يَنفيه منفيّاً مَرْذولاً، ولأنَّ أحسنَ ما في كتابنا هذا مأخوذٌ عنه ومُفاد منه. فأقول:

إنَّ لعلم العرب أصلاً وفرعاً: أمّا الفرعُ فمعرفة الأسماء والصفات كقولنا: «رجل» و «فرس» و «طويل» و «قصير». وهذا هو الذي يُبدأ به عند التعلُّم.

وأمّا الأصلُ فالقولُ على موضوع اللغة وأوَّليتها ومنشأها، ثمَّ على رسومِ العرب في مخاطبتها، وما لها من الافتنان تحقيقاً ومجازاً.

والنّاسُ في ذلك رجلانِ: رجلٌ شُغل بالفرع فلا يَعْرِف غيرَه، وآخَرُ جَمع الأمرينِ معاً، وهذه هي الرُّتبة العُليا، لأنَّ بها يُعلم خطابُ القرآن والسُّنة، وعليها يُعوِّل أهلُ النَّظر والفُتيا، وذلك أنَّ طالبَ العلم العُلويّ يكتفي من سماء «الطويل» باسم الطويل، ولا يَضيرُه أن لا يعرف «الأشَقَّ»[2] و «الأمَقَّ»[3] وإن كان في علم ذلك زيادةُ فَضل.

وإنَّما لم يَضِرْه خفاءُ ذلك عليه، لأنَّه لا يَكاد يجدُ منه في كتاب الله جلَّ ثناؤه

---

(١) هو الصاحب بن عباد وزير مؤيد الدولة أبي منصور بن بويه، وكانت له صحبة لأبي الفضل الوزير ابن العميد وأخذ عنه الأدب، توفي سنة ٣٨٥ هـ/ ٩٩٥ م.

(٢) الأشق: من الخيل ما يشتق في عدوه يميناً وشمالاً، أو البعيد ما بين الفروج، والطويل.

(٣) الأمق: من الخيل الطويل.

شيئاً فيُحْوَج إلى علمه؛ ويقلُّ مثلُه أيضاً في ألفاظِ رسول الله ﷺ، إذْ كانت ألفاظُه ﷺ هي السَّهلة العَذْبة.

ولو أنّه لم يَعْلم توسُّعَ العربِ في مخاطباتها لَعَيَّ بكثير من علم مُحْكَم الكتابِ والسُّنَّة، ألا تسمعَ قولَ الله جلَّ ثناؤه: ﴿ولا تَطْرُدِ الَّذِين يَدْعونَ ربَّهم بالغَداةِ والعَشِيِّ يُريدونَ وجهَه﴾[١] إلى آخر الآية؟ فسرُّ هذه الآيةِ في نُطْقها لا يكون بمعرفةِ غريبِ اللغة والوَحْشيِّ من الكلام، وإنَّما معرفته بغير ذلك مما لعلَّ كتابنا هذا يأتي على أكثره بعون الله تعالى.

والفرق بين معرفة الفروع ومعرفة الأصول أن مُتَوسِمّاً بالأدب لو سُئِل عن «الجَزْم والتَّسوِيد»[٢] في علاج النُّوق، فتوقف أو عيَّ به أو لم يعرفه، لم يُنقصْه ذلك عند أهلِ المعرفة نقصاً شائناً، لأنَّ كلامَ العربِ أكثر من أن يُحصى. ولو قيل له: هل تتكلم العربُ في النّفي بما لا تتكلم به في الإثبات؟ ثم لم يعلمه لنَقصه ذلك في شريعة الأدب عند أهل الأدب، لا أنَّ ذلك يُرْدِد دينَه أو يَجُرُّه لمأثم.

كما أن مُتوسِمّاً للنَّحو لو سُئل عن قول القائل:

لَهِنّـكِ مـن عبْسيـة لـوَسِيمَـةٌ على هَنَواتٍ كاذبٌ من يقولُها[٣]

فتوقَّف أو فكَّر أو استمْهل، لكان أمرُهُ في ذلك عند أهل الفضل هَيِّناً، لكن لو قيل له مكان «لَهِنَّكِ»: ما أصل القَسم، وكم حروفه، وما الحروفُ الخمسة المشبَّهة بالأفعال الَّتي يكون الاسم بعدها منصوباً وخبرُهُ مرفوعاً؟ فلم يُجب لَحُكِم عليه بأنَّه لم يُشامّ[٤] صِناعةَ النحو قطُّ. فهذا الفصلُ بين الأمرين.

والذي جمعناه في مؤلَّفنا هذا مفرَّق في أصناف العلماء المتقدمين رضي الله عنهم وجزاهم عنا أفضل الجزاء. وإنَّما لنا فيه اختصارُ مبسوط، أو بسطُ مختصَرٍ، أو شرحُ مُشْكِلٍ، أو جمعُ متفرقٍ.

فأوَّلُ ذلك:

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٢.

(٢) التسويد: دق المسح البالي ليداوى به أدبار الإبل. والجزم: ما يحشى به حياء الناقة.

(٣) البيت في لسان العرب، مادة (هنا) دون نسبة. والهَنَوات: جمع الهَنات وهي الداهية.

(٤) يُشام: من الشم، وقولك: تشامّا: شم أحدهما الآخر، وأشمّ الحروف: أذاقها الضمة أو الكسرة، وأراد أنه لم يعرف صناعة النحو.

باب القول على لغة العرب
أتوقيف، أم اصطلاح

أقول: إنَّ لغة العرب توقيف. ودليل ذلك قوله جلّ ثناؤه: ﴿**وعلَّم آدمَ الأسماءَ كلَّها**﴾[1] فكان ابن عبّاس يقول: علّمه الأسماء كلّها، وهي هذه التي يتعارَفُها الناس من: دابة، وأرض، وسهل، وجبل، وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها.

وروى خُصَيْف عن مُجاهد قال: علمه اسمَ كلِّ شيء.

وقال غيرُهما: إنما علَّمه أسماءَ الملائكة.

وقال آخرون: علَّمه أسماء ذرّيته أجمعين.

والذي نذهب إليه في ذلك ما ذكرناه عن ابن عبّاس. فإن قال قائل: لو كان ذلك كما تذهب إليه لقال: «ثم عرضَهن أو عرضها» فلما قال: «عرضهم» عُلم أن ذلك لأعيان بني آدمَ أو الملائكة، لأن موضوع الكناية في كلام العرب يُقال لما يَعقِل «عرضهم» ولما لا يعقل «عرضها أو عرضهن» قيل له: إنما قال ذلك والله أعلم لأنه جَمع ما يَعقل وما لا يعقل فغلَّب ما يعقل، وهي سُنَّة من سُنن العرب، أعني «باب التغليب»، وذلك كقوله جلَّ ثناؤه: ﴿**واللهُ خَلقَ كُلَّ دابّةٍ مِنْ ماءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمشي على بَطْنِهِ، ومِنْهُمْ مَنْ يَمشي عَلَى رِجْلَيْنِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشي عَلَى أَرْبَعٍ**﴾[2] فقال: ﴿**منهم**﴾ تغليباً لمن يمشي على رجلين وهم بنو آدم.

فإن قال: أفتقولون في قولنا: سيف، وحُسام، وعَضْب[3]، إلى غير ذلك من أوصافه أنه توقيف حتَّى لا يكون شيء منه مُصْطَلحاً عليه؟ قيل له: كذلك نقول

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣١.

(٢) سورة النور، الآية: ٤٥.

(٣) العضب: السيف القاطع.

والدليلُ على صِحَّة ما نذهب إليه إجماعُ العلماءِ على الاحتجاجِ بلغةِ القوم فيما يختلفون فيه أو يتفقون عليه، ثم احتجاجُهم بأشعارهم، ولو كانت اللغة مُواضَعَةً واصطلاحاً، لم يكن أولئك في الاحتجاجِ بهم بأَوْلى منا في الاحتجاج لو اصطلحنا على لغةِ اليومِ ولا فرق.

ولعلَّ ظاناً يظنّ أن اللغة التي دلّلنا على أنها توقيف إنما جاءت جملةً واحدة وفي زمان واحد. وليس الأمر كذا، بل وقّف الله جلَّ وعزَّ آدَم عليه السلام على ما شاء أن يعلمه إياه مما احتاج إلى علمه في زمانه، وانتشر من ذلك ما شاء الله، ثم علَّم بعد آدم عليه السلام من عرَب الأنبياء صلواتُ الله عليهم نبياً نبياً ما شاء أن يعلمه، حتى انتهى الأمر إلى نبيّنا محمد ﷺ، فآتاه الله جلَّ وعزَّ من ذلك ما لم يؤته أحداً قبله، تماماً على ما أحسنَه من اللغة المتقدمة. ثم قر الأمر قراره فلا نعلم لغة من بعده حدثت.

فإن تعمَّل[١] اليوم لذلك متعمِّل وجد من نُقَّاد العلم من ينفيه ويرُده.

ولقد بلغنا عن أبي الأسود[٢] أن امرأ كلمه ببعض ما أنكره أبو الأسود فسأله أبو الأسود عنه فقال: «هذه لغةٌ لم تبلغك» فقال له: «يا ابن أخي لا خيرَ لك فيما لم يبلغني» فعرَّفه بلطف أن الذي تكلم به مختلَق.

وخلَّةٌ[٣] أخرى أنه لم يبلغنا أن قوماً من العرب في زمانٍ يُقارب زمانَه أجمعوا على تسمية شيء من الأشياء مصطلِحين عليه، فكنا نَستدِل بذلك على اصطلاح كان قبلهم.

وقد كان في الصحابة رضي الله تعالى عنهم ـ وهم البُلغاء والفُصحاء ـ النظرُ في العلوم الشريفة ما لا خفاء به. وما عَلِمناهم اصطلحوا على اختراع لغةٍ أو إحداث لفظةٍ لم تتقدمهم.

(١) تعمّل: أي تكلف العمل.

(٢) هو أبو الأسود الدؤلي، أول من اشتغل بعلم النحو بأمر من الإمام علي رضي الله عنه، مات سنة ١٠ هـ.

(٣) الخَلَّة: الثقبة الصغيرة.

باب القول على الخط العربي
وأول من كتب به

يُروى أن أول من كتب الكتاب العربيَّ والسِّريانيّ والكُتُب كلها آدم عليه السلام، قبل موته بثلاثمائة سنة، كتبها في طين وطبخه. فلما أصاب الأرضَ الغرَقُ وجد كلُّ قومٍ كتاباً فكتبوه، فأصاب إسماعيلُ عليه السلام الكتابَ العربيّ.

وكان ابنُ عبّاس يقول: «أوّلُ من وضع الكتاب العربيّ إسماعِيلُ عليه السلام، وضعه على لفظه ومَنْطِقه».

والرواياتُ في هذا الباب تكثر وتختلف.

والذي نقوله فيه: إن الخطّ توقيف، وذلكَ لِظاهرِ قوله عز وجل: **﴿اقرأْ باسم ربِّك الذي خَلَق، خَلَق الإنسانَ من عَلَق، اقرأْ وربُّكَ الأكرمُ الذي علَّمَ بالقلم، علَّمَ الإنسانَ ما لم يَعْلم﴾**[١] وقال جلَّ ثناؤه: **﴿والقلمِ وما يسطرون﴾**[٢] وإذا كان كذا فليس ببعيد أن يوَقِّفَ آدمَ عليه السلام أن غيرَه من الأنبياء عليهم السلام على الكتاب.

فأما أن يكون مُخْتَرَع اخترعه من تِلْقاء نفسه، فشيءٌ لا تُعْلَم صِحته إلاّ من خبر صحيح.

وزعم قوم أن العربَ العاربة[٣] لم تعرف هذه الحروف بأسمائها، وأنهم لم يعرفوا نحواً، ولا إعراباً، ولا رفعاً، ولا نصباً، ولا همزاً. قالوا: والدليل على ذلك ما حكاه بعضهم عن بعض الأعراب أنه قيل له: أتهمز إسرائيل؟ فقال: «إني إذن لَرَجُل سوء!» قالوا: وإنّما قال ذلك لأنه لم يعرف من الهمز إلاّ الضغط والعصر. وقيل لآخر: أتجرُّ فلسطين؟ فقال: «إني إذن لقويٌّ!». قالوا: وسُمع بعض فصحاء العرب يُنشد:

نحـــــن بنـــــي عَلْقمـــــةَ الأخيـــــارا

---

(١) سورة العلق، الآية: ١ ـ ٥.
(٢) سورة القلم، الآية: ١.
(٣) العرب العاربة: العرب الصرحاء.

فقيل له: لم نصبت «بني»؟ فقال: ما نصبته، وذلك أنه لم يعرف من النَّصْب إلا إسناد الشيء. قالوا: وحكى الأخفش[١] عن أعرابي فصيح أنّه سُئل أن يُنشد قصيدة على الدال فقال: وما الدال؟ وحكي أن أبا حيّة النُميري[٢] سُئل أن يُنشد قصيدة على الكاف فقال[٣]:

كفى بالنَّأي من أسماء كافِ   وليس لِسُقمها إذْ طالَ شافِ

قلنا: والأمر في هذا بخلاف ما ذهب إليه هؤلاء. ومذهبنا فيه التوقيف فنقول: إن أسماء هذه الحروف داخلة في الأسماء الّتي أعلمَ اللهُ جلَّ ثناؤه أنه علَّمها آدمَ عليه السلام، وقد قال جل وعزَّ: ﴿**علّمه البيان**﴾[٤]، فهل يكون أوّلُ البيان إلا علم الحروف التي يقع بها البيان؟ ولِمَ لا يكون الذي علَّم آدمَ عليه السلام الأسماءَ كلّها هو الذي علّمه الألِفَ والباءَ والجيمَ والدالَ؟ فأما من حُكي عنه من الأعراب، الذين لم يعرفوا الهمز والجرّ، والكاف والدال، فإنَّا لم نزعم أنّ العرب كلها مدراً ووبراً قد عرفوا الكتابة كلها، والحروف أجمعها، وما العربُ في قديم الزمان إلا كنحن اليومَ: فما كلّ يعرفُ الكتابة والخطَّ والقراءة، وأبو حيّة كان أمس؛ وقد كان قبله بالزمن الأطول من يعرف الكتابة ويخطّ ويقرأ، وكان في أصحاب رسول الله ﷺ كاتبون منهم أمير المؤمنين عليٌّ صلوات الله تعالى عليه وعثمان وزيد وغيرهم.

فحدثني أبو الحسنِ عليُّ بنُ إبراهيمَ القَطَّان، قال: أخبرنا عليّ بن عبدالعزيز عن أبي عبيد قال: حدثنا ابن مَهْديّ، عن ابن المبارك قال: حدثني أبو وائل شيخٌ من أهل اليمن عن هانىء قال: كنت عند عثمان رضي الله تعالى عنه، وهم يعرضون المصاحف، فأرسلني بكتِف شاة إلى أبيّ بن كعب فيها: «لم يتسنَّ» و «فأمهل الكافرين» و «لا تبديل للخلق» قال فدعا بالدّواة فمحا إحدى اللامين وكتب ﴿**لخلقِ الله**﴾[٥]

---

(١) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، النحوي الأديب، البلخي البصري، مات سنة ٢١٥.

(٢) هو الهيثم بن الربيع بن زرارة من بني نمير بن عامر، من شعراء البصرة، مات سنة ١٨٣ هـ.

(٣) البيت لبشر بن أبي خازم، وهو شاعر جاهلي، انظر ديوانه: ١٠٣، وفيه: وليس لحبها.

(٤) سورة الرحمن: آية ٤.

(٥) سورة الروم، الآية: ٣٠، وتمامها: ﴿فطرةُ الله التي فطر الناس عليها لا تبديلَ لخلق الله﴾.

ومحا «فأمهل» وكتب ﴿فَمَهِّل﴾[١] وكتب ﴿لم يَتَسَنَّه﴾[٢] ألحقَ فيها هاءً. أفيكون جهلُ أبي حيّة بالكتابة حُجةً على هؤلاء الأئمة؟.

والذي نقوله في الحروف هو قولنا في الإعراب والعروض. والدليل على صحة هذا وأن القوم قد تداوَلوا الإعراب أنا نستقرىء قصيدة الحُطَيْئة[٣] التي أوّلها:

شـــاقَتْــكَ أظعـــانٌ لِلَيلَـــى دونَ نـــاظـــرةِ بـــواكـــر[٤]

فَنَجِدُ قوافيها كلَّها عند الترنُّم والإعراب تجيء مرفوعةً، ولولا علمُ الحُطيئة بذلك لأشبه أن يختلف إعرابُها، لأن تساويها في حركة واحدة اتفاقاً من غير قصد لا يكاد يكون.

فإن قال قائل: فقد تواترت الرّوايات بأن أبا الأسود[٥] أولُ من وضع العربية، وأن الخليل[٦] أول من تكلم في العروض. قيل له: نحن لا ننكر ذلك، بل نقول إن هذين العِلْمين قد كانا قديماً، وأتت عليهما الأيام، وقلاّ في أيدي الناس، ثم جددهما هذان الإمامان، وقد تقدم دليلنا في معنى الإعراب.

وأما العروض فمن الدليل على أنه كان متعارفاً معلوماً اتفاقُ أهل العلم على أن المشركين لما سمعوا القرآن قالوا أو من قال منهم: «إنه شعر»، فقال الوليدُ بنُ المغيرة[٧] منكراً عليهم: «لقد عرضتُ ما يقرؤه محمد على أقراء الشعر[٨]: هزجه ورجزه، وكذا وكذا، فلم أرَه يشبه شيئاً من ذلك» أفيقول الوليدُ هذا، وهو لا

---

(١) سورة الطارق، الآية: ١٧، وتمامها: ﴿فمهِّل الكافرينَ أمهلهم رويدا﴾.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٩، وتمامها: ﴿فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنّه﴾.
(٣) هو جرول بن أوس شاعر مخضرم، كان هجّاء، مات سنة ٥٩ هـ.
(٤) ديوان الحطيئة: ٣١ وفيه: يوم ناظرةٍ.
(٥) هو أبو الأسود الدؤلي المتوفى سنة ١٠ هـ.
(٦) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، عالم في اللغة، والنحو، وواضع علم العروض، مات سنة ١٦٢ هـ.
(٧) هو الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو، من زعماء قريش وأجوادها في الجاهلية، أدرك الإسلام ولم يسلم، مات سنة ١ هـ.
(٨) أقراء الشعر: قوافيه، والواحد: قَرء.

يعرف بُحور الشعر؟.

وقد زعم ناس أنّ علوماً كانت في القرون الأوائل، والزمن المتقادم، وأنّها دَرسَت وجُدّدت منذ زمان قريب، وترجمت وأصلحت، منقولة من لغة إلى لغة، وليس ما قالوا ببعيد، وإن كانت تلك العلوم بحمد الله وحسن توفيقه مرفوضة عندنا.

فإن قال: فقد سمعناكم تقولون: إن العرب فعلت كذا ولم تفعل كذا، مِن أنها لا تجمع بين ساكنين، ولا تبتدىء بساكن، ولا تقف على متحرك، وأنها تسمي الشخص الواحد الأسماء الكثيرة، وتجمع الأشياء الكثيرة تحت الاسم الواحد. قلنا: نحن نقول: إن العرب تفعل كذا بعدما وطأناه أن ذلك توقيف حتى ينتهي الأمر إلى الموقّف الأول.

ومن الدليل على عرفان القدماء من الصحابة وغيرهم بالعربية: كتابتهم المصحف على الذي يعلله النحويُّون في ذوات الواو والياء، والهمز والمدّ والقصر، فكتبوا ذوات الياء بالياء، وذوات الواو بالواو، ولم يصوّروا الهمزة إذا كان ما قبلها ساكناً في مثل «الخبء» و «الدفء» و «الملء» فصار ذلك كلّه حجة، وحتى كَرِهَ من العلماء تركَ اتباع المصحف من كَرِهَ.

فحدَّثني عبدالرحمٰن بن حمدان عن محمد بن الجهم السِّمَّرِيّ عن الفرَّاء[١] قال: «اتباعُ المصحف ـ إذا وجدت له وجهاً من كلام العرب ـ وقراءةُ القراء أحبّ إليّ من خلافه» قال: وقد كان أبو عمرو بن العلاء[٢] يقرأ: ﴿إن هذين لساحران﴾[٣] ولست أجترىء على ذلك. وقرأ: ﴿فأصَّدَّقَ وأكون﴾[٤] فزاد واواً في الكتاب ولن أستحبّ ذلك.

والذي قاله الفرّاء حَسَن، وما بِحَسَن قول ابن قتيبة[٥] في أحرُف ذكرها، وقد خالف الكُتَّابُ المصحفَ في هذا.

---

(١) الفرّاء: هو يحيى بن زياد النحوي اللغوي الكوفي، مات سنة ٢٠٧ هـ.

(٢) هو زبّان بن عمّار، اللغوي النحوي البصري، مات سنة ١٥٤ هـ.

(٣) سورة طه، الآية: ٦٣.

(٤) سورة المنافقون، الآية: ١٠.

(٥) هو عبدالله بن مسلم الدينوري، الكوفي ثم البغدادي، اللغوي الأديب، مات سنة ٢٧٦ هـ.

باب القول في أن لغة العرب أفضلُ اللغات وأوسعُها

قال جلّ ثناؤه: **﴿وإنه لتنزيلُ ربِّ العالمين، نَزَل به الرُّوحُ الأمينُ على قلبك، لِتكُون من المُنذِرين، بلسانٍ عربيٍّ مبين﴾**[١] فوصَفه جلّ ثناؤه بأبلغ ما يوصَف به الكلام، وهو البيان.

وقال جلّ ثناؤه: **﴿خَلَق الإنسانَ، علَّمه البيان﴾**[٢] فقدّم جلّ ثناؤه ذكرَ البيان على جميع ما توَحَّد بخلقه وتفرَّد بإنشائه، من شمسٍ، وقمرٍ، ونجمٍ، وشجرٍ وغيرِ ذلك من الخلائق المُحْكمة والنشايا المُتْقَنة. فلمّا خَصَّ جلَّ ثناؤه اللسانَ العربيَّ بالبيانِ عُلِمَ أنّ سائر اللغات قاصِرَةٌ عنه وواقعة دونه.

فإنْ قال قائل: فقد يقع البيانُ بغير اللسان العربي، لأن كلَّ مَن أفْهَم بكلامه على شرط لغته فقد بَيَّن. قيل له: إن كنتَ تريد أن المتكلّم بغير اللغة العربية قد يُعرِبُ عن نفسه حتّى يفهم السامع مرادَه فهذا أخس مراتب البيان، لأن الأبكم قد يدلُّ بإشارات وحركات له على أكثر مراده ثم لا يسمّى متكلِّماً، فضلاً عن أن يُسمَّى بيِّناً أو بليغاً.

وإن أردت أنَّ سائر اللغات تبيّن إبانة اللغة العربية فهذا غَلط، لأنا لو احتجنا أن نعبِّر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذلك إلا باسم واحد، ونحن نذكر للسيف بالعربية صفاتٍ كثيرةً، وكذلك الأسد والفرس وغيرهما من الأشياء المسمّاة بالأسماء المترادفة. فأين هذا من ذاك، وأين لسائر اللغات من السَّعة ما للغة العرب؟ هذا ما لا خفاء به على ذي نُهيَة[٣].

وقد قال بعضُ علمائنا حين ذكر ما للعرب من الاستعارة، والتمثيل، والقلب، والتقدير، والتأخير، وغيرها من سنن العرب في القرآن فقال: ولذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله إلى شيء من الألسنة، كما نُقل الإنجيل عن

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ١٩٢.
(٢) سورة الرحمٰن، الآية: ٤.
(٣) النُّهية: العقل.

السريانية إلى الحبَشية والرُّومية، وترجمت التوراة والزَّبور وسائرُ كتب الله عز وجل بالعربية، لأن العجم لم تتَّسع في المجاز اتساع العرب، ألا ترى أنك لو أردت أن تنقُل قوله جل ثناؤه: ﴿**وإمّا تخافَنَّ مِن قومٍ خِيانةً فانْبِذْ إليهم على سواء**﴾[١] لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ المؤدِّية عن المعنى الذي أُودِعَتْه حتى تبسُط مجموعَها، وتَصِل مقطوعَها، وتُظهر مستورَها فتقول: «إن كان بينك وبين قومٍ هدنة وعهد، فخفت منهم خيانةً ونقضاً فأعلمهم أنّك قد نقضت ما شرطته لهمٌ، وآذِنْهم بالحرب لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء» وكذلك قوله جلّ ثناؤه: ﴿**فضربْنا على آذانِهم في الكهفِ**﴾[٢].

فإن قال قائل: فهل يوجد في سننِ العرب ونظومها ما يجري هذا المجرى؟ قيل له: إن كلامَ الله جلَّ ثناؤه أعلى وأرفع من أن يُضاهى أو يُقابَل أو يعارض به كلام، وكيف لا يكون كذلك وهو كلام العليِّ الأعلى خالق كلِّ لغة ولسان، لكنَّ الشُّعراء قد يومئون إيماءً ويأتون بالكلام الذي لو أراد مُريد نقْلَه لاعْتاص[٣]، وما أمكن إلا بمبسوط من القول وكثير من اللفظ. ولو أراد أن يعبِّر عن قول امرىء القيس[٤]:

فــدع عنــك نَهْبــاً صيــح فــي حَجَــراتِــهِ

بالعربية فضلاً عن غيرها لطال عليه. وكذا قول القائل[٥]:

«الظنُّ على الكاذبِ».

و «نِجارُها نارُها»[٦].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٥٩.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١١.

(٣) اعتاص الأمر عليه: اشتد.

(٤) ديوانه: ١٤٦. وعجزه:

ولكــنْ حــديثــاً مــا حــديــث الــرواحــلِ

(٥) هو ابن زيابة التيمي كما في الحماسة: ٥٠. واسمه عمرو بن لأي، من بني تيم اللات، شاعر جاهلي. وتمام البيت:

أنــا ابــن زيّــابــة إن تــدعنــي　　　آتــك والظــن علــى الكــاذب

(٦) مجمع الأمثال: ٢/٣٣٨. ولسان العرب مادة (نور).

و «عَيَّ بالإسْناف»[١].

و «انْشأي يُرمَ لكِ».

و «هو باقِعَة»[٢].

و «قلبٌ لَو رَفع».

و «على يَدي فاخْضَمْ».

و «وشأنُك إلا تركُه مُتفاقم».

وهو كثير بمثله طالت لغةُ العرب اللغات. ولو أرادَ معبِّرٌ بالأعجمية أن يعبر عن الغنيمة والإخفاق، واليقين والشكّ، والظاهر والباطن، والحق والباطل، والمبين والمشكل، والاعتزاز والاستسلام، لعيّ به. والله جلّ ثناؤه أعلم حيث يجعل الفضل.

ومما اختُصت به لغةُ العرب ـ بعد الذي تقدم ذكرهُ ـ قلبهُم الحروف عن جهاتها، ليكون الثاني أخفَّ من الأول، نحو قولهم: «ميعاد» ولم يقولوا «مِوْعاد» وهما من الوعد، إلاَّ أن اللفظ الثاني أخفُّ.

ومن ذلك تركهم الجمعَ بين السَّاكنَين، وقد تجتمع في لغة العجم ثلاث سواكن. ومنه قولهم: «يا حارِ» ميلاً إلى التخفيف.

ومنه اختلاسهم الحركاتِ في مثل[٣]:

فــاليــومَ أشــرَبْ غيــرَ مُسْتَحقِــبٍ

ومنه الادغامُ، وتخفيفُ الكلمة بالحذف، نحو: «لَم يَكُ»، و «لَمْ أُبَلْ»، ومن ذلك إضمارهم الأفعال، نحو: «امرؤٌ أتقى الله»، و «أمرَ مُبكياتكِ، لا أمرَ مضْحكاتِكِ».

وممّا لا يمكن نقلُه البَتَّةَ: أوصافُ السيف، والأسد، والرمح، وغير ذلك من

---

(١) مجمع الأمثال: ١٨/٢. وأساس البلاغة مادة (سنف). ويضرب لمن تحير في أمره. والسِّناف للبعير بمنزلة اللبب للدابة. وقد سَنَفْتُ البعير: شددت عليه السناف.

(٢) مجمع الأمثال: ٩٦/١، والباقعة: الداهية.

(٣) ديوان امرىء القيس: ١٤٩. وشطره:

إثمـاً مـن الله ولا واغــلِ

الأسماء المترادفة. ومعلوم أن العَجَم لا تعرف للأسد غير اسمٍ واحد، فأما نحن فنُخرج له خمسين ومائة اسم.

وحدثني أحمد بن محمد بن بندار قال: سمعت أبا عبدالله بنَ خالَوَيْهِ الهمذاني[١] يقول: جمعت للأسد خمس مائة اسم وللحيَّة مائتين.

وأخبرني عليُّ بنُ أحمد بن الصبَّاح قال: حدثنا أبو بكر بن دريد قال: حدثنا ابن أخي الأصمعي[٢] عن عمه أن الرشيد[٣] سأله عن شعر لابن حزام العُكْلِيّ ففسره، فقال: «يا أصمعي، إن الغريب عندك لغَيْرُ غريب». فقال: «يا أمير المؤمنين، ألا أكون كذلك وقد حفظتُ للحَجَر سبعين اسماً؟»، وهذا كما قاله الأصمعي. ولكافي الكفاة[٤] ـ أدام الله أيامه وأبقى للمسلمين فضله ـ في ذلك كتاب مجرد.

فأين لسائر الأمم ما للعرب؟ ومن ذا يمكنه أن يُعبّر عن قولهم: ذات الزُّمَيْنِ[٥]، وكَثْرَة ذات اليد[٦]، ويد الدّهر[٧]، وتَخاوَصَت النجوم[٨]، ومَجّت الشمسُ ريقَها، ودَرأ الفيءَ[٩]، ومفاصل القول[١٠]، وأتى بالأمر من فَصِّه[١١]، وهو رَحْبُ العَطَنِ[١٢]، وغَمْرُ الرّداء[١٣]، ويَخْلق ويَفري[١٤]، وهو ضيّق

---

(١) هو الحسين بن أحمد بن خالويه، لغوي نحوي، له مجالس مع المتنبي في حلب، مات في حلب سنة ٣٧٠ هـ.

(٢) الأصمعي هو عبد الملك بن قُريب لغوي نحوي من علماء البصرة ورواتها، مات سنة ٢١٦ هـ.

(٣) هو الخليفة العباسي هارون بن المهدي، خامس الخلفاء العباسيين، مات سنة ١٩٣ هـ.

(٤) كافي الكفاة هو الصاحب بن عبّاد وزير مؤيد الدولة البويهي، وفاته سنة ٣٨٥ هـ.

(٥) يقال: لقيته ذات الزمين. والمراد تراخي الوقت.

(٦) كثرة ذات اليد، أي: كثرة الخير.

(٧) يقال: لا أفعله يد الدهر، أي: أبداً.

(٨) تخاوصت النجوم: أي صَغَت النجوم للغروب.

(٩) الفيء: الظل، والخَراج.

(١٠) مفاصل القول: أي القول القاطع.

(١١) آتيك بالأمر من فَصه: أي: من محزه وأصله.

(١٢) يقال: فلان رحب العَطَن إذا كان واسع الذراع، والعطن في الأصل: مبرك الإبل حول الورد.

(١٣) غمر الرداء: أي واسع الرداء.

(١٤) يقال: يخلق ويفري إذا أتى بالعجب.

المَجَمّ[١]، قَلِقُ الوَضِين[٢]، رابطُ الجأش[٣]، وهو ألْوى بعيد المُسْتَمَرّ[٤]، وهو شراب بِأَنْقُع[٥]، وهو جُذَيْلُها المُحكَّك وعُذَيقُها المُرَجَّب[٦]، وما أشبه هذا من بارع كلامهم ومن الإيماء اللطيف والإشارة الدّالة.

وما في كتابِ الله جلّ ثناؤه من الخطاب العالي أكثر وأكثر، قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿ولكم في القِصاص حياةٌ﴾[٧]، و ﴿يحسَبون كلَّ صَيْحةٍ عليهم﴾[٨]، و ﴿وأُخرى لم تَقْدِروا عليها قد أحاط اللهُ بها﴾[٩]، و ﴿إن يتّبعون إلاّ الظنَّ وإنَّ الظنَّ لا يُغني من الحقِّ شيئاً﴾[١٠]، و ﴿إنما بَغيكم على أنفسِكم﴾[١١]، و ﴿لا يَحيق المكرُ السَّيِّءُ إلا بأهلِه﴾ وهو أكثر من أن نأتي عليه.

وللعرب بعد ذلك كَلِم تلوحُ في أثناء كلامهم كالمصابيح في الدُّجى، كقولهم للجَموع للخير: قَثُوم، وهذا أمر قاتِم[١٢] الأعماق أسْود النواحي، واقتحف[١٣] الشرابَ كلّه، وفي هذا الأمر مصاعبُ وقُحَم[١٤]، وامرأة حييّة قدِعة[١٥]، وتَقَادَعوا تقادُعَ الفراش في النار، وله قَدَم صِدق، وذا أمر أنت أردته ودبّرته، وتقاذفَتْ بنا النَّوى، واشْتَفَّ الشراب، ولك قُرعةُ هذا الأمر خياره، وما

---

(١) ضيِّق المَجَم: أي ضيق الذراع، والأصل مجم البئر وهو مجتمع مائها.
(٢) قلق الوضين: أي بطانها من الهزال.
(٣) رابط الجأش: أي شديد البأس، والجأش: الصدر.
(٤) ألوى بعين المستمر، يضرب مثلاً للرجل الذي لا يُطاق نكارة، انظر جمهرة الأمثال: ١/ ٣٢.
(٥) شراب بأنقع، يضرب مثلاً لمن يعاود الأمر مرة بعد مرة. والأنقُع: جمع نَقْع وهو الأرض الحرة الطين يستنقع فيها الماء. انظر مجمع الأمثال: ١/ ٣٦٠.
(٦) جزيلها المحكك يُضرب للرجل يستشفى بعقله ورأيه، مجمع الأمثال: ١/ ١٦٠. والجِذل أصل الشجرة.
(٧) سورة البقرة، الآية: ١٧٨.
(٨) سورة المنافقون، الآية: ٤.
(٩) سورة الفتح، الآية: ٢١.
(١٠) سورة النجم، الآية: ٢٨.
(١١) سورة يونس، الآية: ٢٣.
(١٢) القاتم: الأغبر يعلوه السواد، وتطلق مجازاً على الأمر الشديد.
(١٣) اقتحف: من القحف، والاقتحاف هو شدة الشرب.
(١٤) يقال: قحم في الأمر: رمى بنفسه فيه فجأة بلا روية. وقُحَم الطريق: مصاعبه.
(١٥) المرأة القَدِعة: المرأة القليلة الكلام الحيية. والتقادُع: التتابع في الشيء، والتهافت.

دخلتْ لفلانٍ قريعة[١] بيت، وهو يَبْهَر القرينة إذا جاذبته، وهم على قرو واحد أي طريقة، وهؤلاء قَرَابينُ الملك، وهو قَشعٌ إذا لم يثبت على أمر، وقشبه بقبيح: لطخه وصبي قصِع لا يكادُ يشبّ، وأقلت مَقاصِرُ الظلام، وقطّع الفرسُ الخيلَ تقطيعاً إذا خلّفها، وليس أقعَس لا يكاد يبرح، وهو منزول قفر.

وهذه كلمات من قُرحة[٢] واحدة، فكيف إذا جال الطرف في سائر الحروف مجالَه؟ ولو تقصينا ذلك لجاوزنا الغرض ولما حوته أجلاد وأجلاد.

باب القول في لغة العرب وهل يجوز أن يُحاط بها؟

قال بعض الفقهاء: «كلام العرب لا يحيط به إلا نبيّ».

وهذا كلامَ حَرِيٌّ أن يكون صحيحاً. وما بلغنا أنّ أحداً ممن مضى ادعى حفْظ اللغة كلِّها. فأما الكتاب المنسوب إلى الخليل وما في خاتمته من قوله: «هذا آخر كلام العرب». فقد كان الخليل أورع وأتقى لله جلّ ثناؤه من أن يقول ذلك.

ولقد سمعت عليَّ بن مِهْرُوَيْهِ يقول: سمعت هارون بن هَزاري يقول: سمعت سُفيان بن عُيينْة[٣] يقول: «من أحبَّ أن ينظرَ إلى رجلٍ خُلق من الذّهب والمِسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد». وأخبرني أبو داود سليمان بن يزيد عن ذلك المَصاحِفِي عن النَّضر بن شُمَيْل[٤] قال: «كنا نُمَيِّل بين ابن عون[٥] والخليل بن أحمد أيُّهما تقدَّم في الزُّهد والعبادة، فلا ندري أيهما تقدم». قال: وسمعت النضر بن شميل يقول: «ما رأيتُ أعلمَ بالسُّنَّة بعد ابن عون من الخليل بن أحمد» قال: وسمعت النضر يقول: «أُكلت الدنيا بأدب الخليل وكتبه وهو في خُصّ لا يُشعَر به».

---

(١) القريعة: سقف البيت.

(٢) القُرحة في وجه الفرس: دون الغرة. وقُرحة الشتاء: أوله.

(٣) أبو محمد، محدث الحرم المكي، كان حافظاً ثقة واسع العلم، مات سنة ١٩٨ هـ.

(٤) أبو الحسن، عالم بالحديث، وبأيام العرب واللغة، توفي بمرو سنة ٢٠٣ هـ.

(٥) ابن عون: هو أحمد بن عون الله بن حُدير بن يحيى القرطبي البزاز، أبو جعفر، محدث رحّال، مات سنة ٣٧٨ هـ.

قلنا فهذا مكان الخليل من الدين، أفتُراه يُقدِم على أن يقول: «هذا آخر كلام العرب»؟.

ثم إن في الكتاب الموسوم به من الإخلال ما لا خفاء به على علماء اللغة، ومن نظر في سائر الأصناف الصحيحة علم صحة ما قلناهُ.

باب القول في اختلاف لغات العرب

اختلاف لغات العرب من وجوه:

أحدها: الاختلاف في الحركات كقولنا: «نَستعين» و «نِستعين» بفتح النون وكسرها. قال الفرَّاء: هي مفتوحة في لغة قريش، وأسدٌ وغيرهم يقولونها بكسر النون.

والوجه الآخر: الاختلاف في الحركة والسكون مثل قولهم: «معَكم» و «معْكم». أنشد الفرّاء:

ومَــنْ يتَّــق فــإنّ الله معــهُ ورزقُ اللهِ مُـؤْتـابٌ وغـادِ[1]

ووجه آخر: وهو الاختلاف في إبدال الحروف نحو: «أولئك» و «أُلالِكَ». أنشد الفرّاء:

أُلالِك قومي لم يكونوا أُشابَةً وهل يعِظُ الضِّلّيلَ إلاّ أُلالكا؟[2]

ومنها قولهم: «أنّ زيداً» و «عَنّ زيداً».

ومن ذلك: الاختلاف في الهمز والتليين نحو: «مستهزؤون» و «مستهزُوْن».

ومنه: الاختلاف في التقديم والتأخير نحو: «صاعقة» و «صاقعة».

ومنها: الاختلاف في الحذف والإثبات نحو: «استحيَيْت» و «استحيْت»، و «صدَدْت» و «أصْدَدْت».

ومنها: الاختلاف في الحرف الصحيح يبدلُ حرفاً معتلاً نحو: «أما زيد»،

---

(١) الخصائص: ١/٣٠٦، ٢/٣١٧ دون عزو.

(٢) البيت للأعشى كما في شرح المفصل: ١٠/٦. ولأخي الكلحبة كما في خزانة الأدب: ١/٣٩٤. وفي نوادر أبي زيد: ١٥٤، وسر صناعة الإعراب: ١/٣٢٢.

و «أيْما زيد».

ومنها: الاختلاف في الإمالة والتفخيم في مثل: «قضى» و «رمى»، فبعضهم يفخِّم وبعضهم يُميل.

ومنها: الاختلاف في الحرف الساكن يستقبله مثله، فمنهم من يكسر الأول ومنهم من يضمّ، فيقولون: «اشتَرَوُا الضلالة»، و «اشتَرَوِ الضلالة».

ومنها: الاختلاف في التذكير والتأنيث فإن من العرب من يقول: «هذه البقر» ومنهم من يقول: «هذا البقر» و «هذه النخيل» و «هذا النخيل».

ومنها: الاختلاف في الإدغام نحو «مهتدون» و «مُهَدُّون».

ومنها: الاختلاف في الإعراب نحو «ما زيدٌ قائماً» و «ما زيدٌ قائم» و «إنّ هذين» و «إنّ هذان» وهي بالألف لغة لبني الحارث بن كعب، يقولون لكلّ ياء ساكنة انفتح ما قبلها ذلك، وينشدون:

تـزوَّدَ مِنَّـا بيـن أذنـاه ضـربـةً دعَتْه إلى هابي الترابِ عقيمِ[1]

وذهب بعض أهل العلم إلى أن الإعراب يقتضي أن يقال: «إن هذان» قال: وذلك أن «هذا» اسم منهوك، ونُهْكهُ أنه على حرفين أحدهما حرف علة وهي الألف، و «ها» كلمة تنبيه ليست من الاسم في شيء، فلما ثُني احتيج إلى ألف التثنية، فلم يوصل إليها لسكون الألف الأصلية، واحتيج إلى حذف أحدها، فقالوا: إن حذَفنا الألف الأصلية بقي الاسم على حرف واحد، وإن أسقطنا ألِفَ التثنية كان في النون منها عوض ودلالة على معنى التثنية، فحذفوا ألف التثنية.

فلما كانت الألف الباقية هي ألف الاسم، واحتاجوا إلى إعراب التثنية لم يغيروا الألف عن صورتها؛ لأن الإعراب واختلافه في التثنية والجمع إنما يقع على الحرف الذي هو علامة التثنية والجمع، فتركوها على حالها في النصب والخفض.

قال: ومما يدلّ على هذا المذهب قوله جلّ ثناؤه: ﴿**فذانك برهانان من ربِّك**﴾[2] لم تحذف النون ـ وقد أضيف ـ لأنه لو حذفت النون لذهب معنى التثنية

---

(١) لسان العرب: (صرع) ونسبه لهوبر الحارثي. وفي خزانة الأدب: ٧/٤٥٣، شروح شذور الذهب: ٦١. والهابي: تراب القبر.

(٢) سورة القصص، الآية: ٣٢.

أصلاً، لأنه لم تكن للتثنية ها هنا علامة إلاّ النون وحدها، فإذا حُذفت أشبهت الواحد لذهاب علامة التثنية.

ومنها: الاختلاف في صورة الجمع نحو «أَسرى» و «أُسارى».

ومنها: الاختلاف في التحقيق والاختلاس نحو «يأمُرُكم» و «يأمُرْكم» و «عُفِيَ له» و «عُفْي له».

ومنها: الاختلاف في الوقف على هاء التأنيث مثل «هذه أُمَّهْ» و «هذه أَمَّتْ».

ومنها: الاختلاف في الزّيادة نحو «أَنْظُرُ» و «أَنظورُ». أنشد الفراء[1]:

الله يعلـمُ أنّـا فـي تلفُّتنـا ... يومَ الفراقِ ـ إلى جيراننا ـ صُورُ
وأنّني حيث ما يَثْنِي الهوى بَصري ... ـ من حيث ما سلكوا ـ أدنو فأنظورُ

وكلّ هذه اللغات مسماة منسوبة إلى أصحابها، لكن هذا موضع اختصار، وهي ـ وإن كانت لقوم دون قوم ـ فإنها لما انتشرت تَعاوَرَها كلٌّ.

ومن الاختلاف: اختلاف التضادّ، وذلك قول حِمْيَر للقائم: «ثِبْ»، أي اقعد.

فحدثنا علي بن إبراهيم القطّان عن المفسر عن القتيبي عن إبراهيم بن مسلم عن الزبير عن ظَمْياء بنت عبد العزيز بن مَوألة قالت: حدثني أبي عن جدّي موألة أن عامر بن الطُّفيْل[2] قدم على رسول الله ﷺ فَوَثَّبَهُ وِسادة، يريد فرّشه إياه وأجلسه عليها.

والوِثاب: الفراش بلغة حِمْيَر. قال: وهم يسمّون الملك إذا كان لا يغزو «موثبان» يريدون أنه يطيل الجلوس ولا يغزو، ويقولون للرجل «ثب» أي اجلس.

وروي أن زيد بن عبدالله بن دارِم وفد على بعض ملوك حِمْيَر فألْفاه في مُتَصَيَّد له على جبل مُشْرِف، فسلم عليه وانتسب له، فقال له الملك: «ثب»، أي: اجلس، وظن الرجل أنه أمره بالوثوب من الجبل فقال: «لتجدني أيُّها الملك

---

(١) لسان العرب مادة (صور) و (شرى)، والمخصص: ١٢/١٠٣، البيت الأول فقط، وفي الخصائص: ١/٤٢ بلا عزو، وبهامشه للحارث بن هشام.

(٢) شاعر وفارس جاهلي، مات ولم يسلم.

مِطْواعاً» ثم وثب من الجبل فهلك، فقال الملك: ما شأنه؟ فخبّروه قصته وغلطه في الكلمة، فقال: «أما إنه ليست عندنا عربيّة: من دخل ظَفَار[1] حَمّر» وظفار المدينة التي كان بها، وإليها ينسب الجَزْع الظفاري. أراد: من دَخل ظفار فليتعلم الحميرية.

باب القول في أفصح العرب

أخبرني أبو الحسين أحمد بن محمد مولى بني هاشم بِقَزْوِينَ، قال: حدثنا أبو الحسين محمدُ بن عباس الخُشْكِي، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي عُبَيد الله قال:

أجمَعَ علماؤنا بكلام العرب، والرُّواةُ لأشعارهم، والعلماءُ بلُغاتهم وأيامهم ومَحالّهم أن قُرَيشاً أفصحُ العرب ألْسنةً وأصْفاهم لغةً. وذلك أن الله جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب واصطفاهم، واختار منهم نبيَّ الرحمة محمداً ﷺ. فجعل قُريشاً قُطَّان[2] حَرَمِه، وجيران بيته الحرام، ووُلاتَهُ. فكانت وُفود العرب من حُجاجها وغيرهم يَفِدون إلى مكة للحج، ويتحاكمون إلى قريش في أُمورهم. وكانت قريش تعلّمهم مَناسكَهم وتحكُمُ بينهم.

ولم تزل العرب تَعرِف لقريش فضلها عليهم وتسميها «أهلَ الله» لأنهم الصَّريح من ولد إسماعيل عليه السلام، لم تَشُبْهم شائبة، ولم تنقُلْهم عن مناسبهم ناقلَة، فضيلةً من الله جلّ ثناؤه لهم وتشريفاً. إذ جعلهم رَهط نبيّه الأدْنَيْنَ، وعِتْرتَه[3] الصالحين.

وكانت قريش، مع فصاحتها وحُسن لغاتها ورِقَّة ألسنتها، إذا أتتهُم الوُفود من العرب تخيّروا من كلامهم وأشعارهم أحسنَ لغاتهم وأصفى كلامهم. فاجتمع ما تخيّروا من تلك اللغات إلى نَحائزهم[4] وسَلائقهم[5] التي طُبعوا عليها. فصاروا بذلك أفصحَ العرب.

---

(١) ظَفار: موضع باليمن قرب صنعاء.
(٢) قُطان: جمع قاطن أي الذي يقيم بالمكان.
(٣) العِترة: نسل الرجل ورهطه، وعشيرته الأدنون ممن مضى وغبر.
(٤) نحائز: جمع نحيزة، وهي الطبيعة.
(٥) سلائق: جمع سليقة وهي الطبيعة.

ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عَنْعَنَة تَميم، ولا عَجْرفيّة قَيس، ولا كَشْكَشَة أسَد، ولا كَسْكسَة رَبيعَة، ولا الكَسْر الذي تسمَعه من أسدَ وقَيْس مثل: «تِعلَمون» و «نِعلَم» ومثل «شِعير» و «بِعير»؟.

باب اللغات المذمومة

أما العَنْعَنة التي تُذكر عن تَميم فقلبهم الهمزة في بعض كلامهم عيناً. يقولون: «سمعتُ عَنَّ فلاناً قال كذا» يريدون «أنَّ».

ورُوي في حديث قَيْلَة: «تَحسب عَنِّي نائِمَةٌ» قال أبو عُبيد: أرادَت تَحْسب أني، وهذه لُغة تميم. قال ذو الرّمة[1]:

أعَنْ تَرَسَّمْتَ من خَرْقاء مَنْزِلةً ماءُ الصَّبابَةِ من عَيْنيكَ مَسْجومُ؟

أراد «أن»، فجعل مكان الهمزة عيناً.

وأما الكَشْكَشَة التي في أسَد فقال قوم: إنهم يبدلون الكاف شيناً فيقولون: «عَلَيْشَ» بمعنى «عليك». ويُنشدون[2]:

فَعَيْناشِ عيْناها، وجيدُشِ جيدُها ولَوْنُشِ ـ إلاّ أنها غيرُ عاطلِ

وقال آخرون: يَصِلون بالكاف شيناً، فيقولون: «عَلَيكِش».

وكذلك الكسكَسة التي في رَبيعة إنما هي أن يَصِلوا بالكاف سيناً، فيقولون: «علَيْكِسْ».

وحدثني عليُّ بن أحمد الصبَّاحيُّ، قال سمعت ابن دُرَيْد[3] يقول: حروفٌ لا تتكلم بها العرب إلاّ ضرورة، فإذا اضطُرُّوا إليها حوَّلوها عند التكلم بها إلى أقرب الحروف من مخارجها.

فمن تلك الحروفِ الحرفُ الذي بين الباء والفاء. مثل «بور» إذا اضطُروا فقالوا: «فُور».

---

(١) ديوانه: ٢٥٤. وفيه: خرقاء منزلة.

(٢) البيت للمجنون، ديوانه: ٤٥ وفيه:

فعينـاك عينـاهـا وجيـدك جيـدُهـا سـوى أن عظـم السـاق منـك دقيـق

(٣) هو أبو بكر أحمد بن دريد الأزدي، لغوي نحوي راوية، مات سنة ٣٢١ هـ.

ومثلُ الحرف الذي بين القاف والكاف والجيم ـ وهي لغة سائرة في اليمن ـ مثل: «جَمَل» إذا اضطرُّوا قالوا: «كَمَل».

قال: والحرفُ الذي بين الشين والجيم والياء: في المذكر «غُلَامِجْ» وفي المؤنث «غُلَامِش».

فأما بَنُو تميم فإنهم يُلحقون القاف باللَّهاة حتى تَغْلظ جداً فيقولون: «القوم» فيكون بين الكاف والقاف، وهذه لغة فيهم. قال الشاعر[١]:

ولا أكُولُ لِكدرِ الكَوم: قد نضجت ولا أكولُ لبابِ الدَّار: مَكْفولُ

وكذلك الياء تجعل جيماً في النَّسَب. يقولون: «غُلَامِجْ» أي «غلامي».

وكذلك الياء المشدَّدة تحوَّل جيماً في النَّسب. يقولون: «بَصرِجّ» و «كُوفجّ» قال الرَّاجز[٢]:

خالي عُوَيفٌ، وأبو عَلِجّ المُطعِمَانِ اللحمَ بالعَشِجِّ
وبالغَداةَ فِلَقَ البِرْنِجِّ

وكذلك ما أشبهه من الحروف المرغوب عنها. كالكاف التي تُحوَّل شيناً.

قلنا: أما الذي ذكره ابن دُرَيد في «بور» و «فور» فصحيح. وذلك أن بور ليس من كلام العرب، فلذلك يحتاج العربيّ عند تعريبه إياه أن يُصيّره فاءً. وأما سائر ما ذكره فليس من باب الضرورة في شيء. وأيُّ ضرورة بالقائل إلى أن يقلب الكاف شيناً، وهي ليست في سجع ولا فاصلة؟ ولكن هذه لغات للقوم على ما ذكرناه في باب اختلاف اللغات.

وأما من زعم أن ولدَ إسماعيل عليه السلام يُعيّرون وَلدَ قَحْطان أنهم ليسوا عرباً، ويحتجُّون عليهم بأنَّ لسانَهم الحِمْيَرِيَّة وأنهم يُسَمُّون اللِّحية بغير اسمها ـ مع

---

(١) هو أبو الأسود الدؤلي، ديوانه: ٣٥٣ برواية:
ولا أقول لقِدر القوم قد غليت ولا أقول لباب الدار مغلوقُ

(٢) لسان العرب مادة (عجج) و (شجر)، وفي أوضح المسالك: ٤/ ٣٧٢، وشروح شافية ابن الحاجب: ٢/ ٢٨٧. والشاهد في قوله: علج والمقصود (علي)، وقوله: بالعشج المقصود: (بالعشي)، والبرنج أي البرني.

قول الله جلّ ثناؤه في قصة من قال: لا تأخذ بِلِحْيتي ولا برَأْسي - وأنهم يُسمُّون الذِّيب «القِلوْبَ» - مع قوله: ﴿وأخافُ أنْ يأكلَه الذِّئب﴾[١] - ويسمون الأصابع «الشنَّاتر» - وقد قال الله جلّ ثناؤه: ﴿يجعلون أصابعَهم في آذانِهم﴾[٢] وأنهم يسمّون الصَّديق «الخِلْمَ» والله جل ثناؤه يقول: ﴿أو صَديقِكم﴾ وما أشبه هذا. فليس اختلافُ اللُّغات قادِحاً في الأنساب.

ونحن - وإن كنا نعلم أن القرآن نزل بأفصح اللغات - فلسنا نُنكر أن يكون لكلّ قوم لغة، مع أن قحطان تذكر أنهم العرب العارِبة، وأن مَن سواهم العربَ المتَعَرِّبة، وأن إسماعيل عليه السلام بلسانهم نَطق، ومن لغتِهم أخَذَ، وإنَّما كانت لغةُ أبيه ﷺ العِبرية وليس ذا موضوعَ مفاخَرة فنَستَقصي.

ومما يُفسد الكلام ويَعيبُه الخزْمُ ولا نريد به الخزْمَ المستعمل في الشعر، وإنما نريد قولَ القائل[٣]:

ولئـنْ قـومٌ أصـابـوا غِـرَّةً وأصبْنـا مــن زمــان رَقَقــا
لَلَقَـدْ كُنَّـا لـدى أزمـاننـا لشَـريجَيْـنِ لبـاسٍ وتُقـى

فزاد لاماً على «لقد» وهو قبيح جداً.

ويزعمُ ناسٌ أن هذا تأكيد كقول الآخر[٤]:

فَـلا والله لا يُلْفَـى لِمـا بـي ولا لِلِمـا بهـم أبـداً دَوَاءُ

فزاد لاماً على «لِما» وهذا أقبح من الأول. فأما التأكيد فإن هذا لا يزيد الكلام قُوة، بل يقبّحه. ومثله قول الآخر[٥]:

وصـاليـاتٍ كَكَمـا يـؤثْفَيْـن

شوكل ذا من أغاليطِ من يغلَط، والعرَب لا تعرفهُ.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٣.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩.
(٣) البيت الثاني في خزانة الأدب: ٢٥٨/٩، ١١/ ٣٣٠، ولسان العرب مادة (لقد) دون نسبة.
(٤) البيت في خزانة الأدب: ٣٠٨/٢، ٣١٢، ١٥٧/٥، ٥٢٨/٩، ٥٣٤، ونسبته لمسلم بن معبد الوالبي، وفي الإنصاف: ٢/ ٥٧١.
(٥) مقاييس اللغة مادة (أثف) وبهامشه أنه للخطام المجاشعي.

بـاب القـول
في اللغة التي بها نزل القرآن

وأنه ليس في كتاب الله جلّ ثناؤه شيء بغير لغة العرب

حدَّثنا أبو الحسن عليُّ بنُ إبراهيم القطَّان قال: حدثنا عليُّ بن عبدالعزيز عن أبي عُبيد عن شيخ له أنه سمع الكلبيّ يحدث عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزل القرآن على سبعة أحرُف أو قال بسبع لغات، منها خمسٌ بلغة العَجُزِ من هَوازن وهم الذين يقال لهم عليا هَوازن وهي خمس قبائل أو أربع، منها سَعدُ بن بكر، وجُشَمُ بن بكر، ونَصْر بن مُعاوية، وثَقيف.

قال أبو عُبيد: وأحسب أفصَحَ هؤلاء بني سعد بن بكر لقول رسول الله ﷺ: «أنا أفصح العرَب مَيْد أني من قريش وأني نشأت في بني سعد بن بكر»[١] وكان مُسْتَرْضَعاً فيهم، وهم الذين قال فيهم أبو عمرو بن العَلاء: أفصح العرب عُليا هَوازِن وسُفْلى تميم.

وعن عبدالله بن مسعود أنه كان يَستَحبُّ أن يكون الذين يكتبون المصاحف من مُضر.

وقال عمر: لا يُمْلِيَنَّ في مَصاحِفِنا إلاّ غلمان قريش وثَقيف.

وقال عثمان: اجعلوا المُمليَ من هُذَيل والكاتبَ من ثقيف.

قال أبو عبيد: فهذا ما جاءَ في لغات مُضر وقد جاءت لغاتٌ لأهل اليَمن في القرآن معروفةٌ. منها قوله جلّ ثناؤه: ﴿مُتَّكِئين فيها على الأرائك﴾[٢] فحدثّنا أبو الحسن علي عن علي بن عبدالعزيز عن أبي عبيد، قال: حدثنا هُشَيْم أخبرنا منصور عن الحسن قال: «كُنا» يقال إنها بالحَبَشية. وقوله «هَيْتَ لك» يقال إنها بالحوْرانيَّة. قال: فهذا قول أهل العلم من الفُقهاء.

قال: وزعم أهل العَربية أن القرآن ليس فيه من كلام العجَم شيء وأنه كلّه

---

(١) غريب الحديث: ١/٩٦، والنهاية في غريب الحديث: ١/١٧١. وميد: بمعنى غير وهي لغة في بَيد.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٣١.

بلسانٍ عربيّ، يتأوّلون قوله جلّ ثناؤه: ﴿**إنّا جعلناه قرآناً عربياً**﴾[١]، وقوله: ﴿**بلسانٍ عربيّ مبين**﴾[٢].

قال أبو عبيد: والصواب من ذلك عندي ـ والله أعلم ـ مذهبٌ فيه تصديق القوْلين جميعاً. وذلك أنَّ هذه الحروف وأصولها عجمية ـ كما قال الفقهاء ـ إلاّ أنها سقَطَت إلى العرب فأعرَبَتها بألسنَتها، وحوَّلتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربيَّة. ثم نزل القرآن وقد اختَلَطت هذه الحروفُ بكلام العَرَب. فمن قال إنها عَرَبية فهو صادق، ومن قال عجمية فهو صادق.

قال: وإنما فسَّرنا هذا لئلا يُقدِمَ أحد على الفقهاء فَيَنْسبهم إلى الجهل، ويتوهَّم عليهم أنهم أقدموا على كتاب الله جَلَّ ثناؤه بغير ما أرادهُ الله جلَّ وعزَّ، وهم كانوا أعلمَ بالتأويل وأشدَّ تعظيماً للقرآن.

قال أحمد بن فارس: ليس كل من خالف قائلاً في مقالته فقد نَسَبه إلى الجهل. وذلك أن الصدر الأول اختلفوا في تأويل آي من القرآن فخالف بعضهم بعضاً، ثم خَلَفَ من بعدهم من خَلف، فأخذ بعضهم بقولٍ وأخذ بعض بقول، حسب اجتهادهم وما دلَّتهم الدَّلالة عليه. فالقول إذن ما قاله أبو عبيد، وإن كان قوم من الأوائل قد ذهبوا إلى غيره.

فإن قال قائل: فما تأويل قول أبي عبيد، فقد أعظم وأكبر؟.

قيل له: تأويله أنه أتى بأمر عظيم وكبير. وذلك أن القرآن لو كان فيه من غير لغة العرب شيء، لتوهَّم متوهِّم أن العرب إنما عَجَزت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بلغات لا يعرفونها، وفي ذلك ما فيه.

وإذا كان كذا فلا وجه لقول من يجيز قراءة القرآن في صلاته بالفارسية لأن الفارسية ترجمة غير مُعْجِزة. وإنَّما أمر الله جلّ ثناؤه بقراءة القرآن العربي المعجز. ولو جازت القراءة بالترجمة الفارسية لكانت كتبُ التفسير والمصنفاتُ في معاني القرآن باللَّفظ العربيّ أولى بجواز الصَّلاة بها، وهذا لا يقوله أحد.

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ١٩٥.

بـاب القول في مأخذ اللغة

تؤخذ اللغةُ اعتياداً كالصبي العربيّ يسمع أبويه وغيرهما، فهو يأخذ اللغة عنهم على مَرّ الأوقات.

وتؤخذ تلقُّناً من ملقّن، وتؤخذ سماعاً من الرُّواة الثقات ذوي الصدق والأمانة، ويُتّقى المظنون.

فحدثنا عليُّ بن إبراهيم عن المَعْدَانيّ عن أبيه عن معروف بن حسان عن اللَّيث عن الخليل قال: إن النَّحارير[١] رُبمَّا أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللَّبْس والتَّعْنِيت[٢].

قلنا: فَلْيَتَحرّ آخذ اللغة وغيرها من العلوم أهل الأمانة والثقة والصدق والعدالة. فقد بلغنا من أمر بعض مشيخة بغداد ما بلغنا. والله جل ثناؤه نستهدي التوفيق، وإليه نرغب في إرشادنا لسُبُل الصدق، إنه خير موفق ومعين.

باب القول في الاحتجاج باللغة العربية

لغةُ العرب يُحتج بها فيما اختلفَ فيه، إذا كان أيامَ أقْرَائِكَ. قال أبو بكر: ومن العظيم أنَّ علياً وعمرَ رضي الله عنهما قد قالا: «القَرْؤُ: الحَيْضُ» فهل يُجْتَرأ على تجهيلهما باللغة؟.

ومنها قوله في قوله جلّ ثناؤه: ﴿حَرِّض المؤمنين على القتالِ﴾[٣] أنه أرادَ الذكور دون الإناث. قال: وهذا من غريب ما يغلط فيه مثله. يقول الله جلّ ثناؤه: ﴿يا بني آدم﴾[٤] أفَتُراه أراد الرِّجالَ دون النساء؟.

قال ابن داود: وإنَّ قبيحاً مُفْرِطَ القَبَاحة بمن يعيب مالك بن أنس بأنه لَحَنَ في مخاطَبةِ العامَّة بأن قال: «مُطرنا البارحة مطراً أيَّ مطراً» أن يرضَى هو لنفسه أن يتكلم بمثل هذا. لأن النَّاس لم يزالوا يلحنون ويَتَلاَحَنُون فيما يخاطب بعضُهم

---

(١) النحارير: جمع النحرير: الحاذق الماهر.

(٢) التعنيت: المشقة والفساد والخطأ.

(٣) سورة النساء، الآية: ٨٣.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٥.

بعضاً اتِّقَاءً للخروج عن عادة العامة فلا يَعيبُ ذلك من يُنْصِفهم من الخاصة، وإنّما العيب على من غلِط من جهة اللغة فيما يغير به حكمَ الشّريعة والله المستعان.

فلذلك قلنا: إنّ علمَ اللغةِ كالواجب على أهل العلم، لئلاَّ يحيدوا في تأليفهم أو فتياهم عن سَنن الاستواء.

وكذلك الحاجة إلى علم العربية، فإن الإعراب هو الفارق بين المعاني. ألا ترى أن القائل إذا قال: «ما أحسنَ زيد» لم يُفرِّق بين التعجب والاستفهام والذمّ إلا بالإعراب. وكذلك إذا قال: «ضرب أخوك أخانا»، و «وَجْهُك وجهُ حُرّ» و «وجهُك وجهٌ حرٌّ»، وما أشْبَهَ ذلك من الكلام المشْتَبِه.

هذا وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أعْرِبوا القرآن». وقد كان الناس قديماً يجتنبون اللحن[1] فيما يكتبونه أو يقرأونه اجتنابَهم بعضَ الذنوب. فأما الآن فقد تجوزوا حتى إن المحدّث يحدث فيلحن، والفقيه يؤلف فيلحن. فإذا نُبها قالا: ما ندري ما الإعراب وإنما نحن محدّثون وفقهاء. فهما يسران بما يساءُ به اللبيب.

ولقد كلمت بعض من يذهبُ بنفسه ويراها من فقه الشافعي بالرتبة العُليا في القياس، فقلت له: ما حقيقة القياس ومعناه، ومن أي شيء هو؟ فقال: ليس عليَّ هذا وإنما علي إقامة الدَّليل على صحته.

فقلِ الآن في رجل يروم إقامة الدليل على صحة شيء لا يعرف معناه، ولا يدري ما هو. ونعوذ بالله من سوء الاختيار.

باب القول على لغة العرب

هل لها قياس، وهل يُشْتَقُّ بعض الكلام من بعض؟

أجمع أهل اللغة ـ إلاَّ من شذّ عنهم ـ أن للغة العرب قياساً، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض، وأن اسم الجنّ مشتق من الاجتنان، وأن الجيم والنون تدُلَّان أبداً على الستر، تقول العرب للدّرع: جُنَّة، وأجَنه الليلُ، وهذا جنين، أي هو في بطن أمّه أو مقبور، وأن الإنس من الظهور؛ يقولون: آنَسْتُ

(١) اللحن: الخطأ في القراءة.

الشيء: أبصرته.

وعلى هذا سائرُ كلام العَرَب، عَلم ذلك مَن عَلِم وجَهِلَهُ مَن جهل.

قلنا: وهذا أيضاً مبنيٌّ على ما تقدم من قولنا في التوقيف. فإن الذي وقّفنا على أن الاجتنان التستر هو الذي وقّفنا على أن الجنّ مشتق منه. وليس لنا اليوم أن نخترع ولا أن نقول غير ما قالوه ولا أن نقيس قياساً لم يقيسوه، لأن في ذلك فسادَ اللغة وبُطلانَ حقائقها. ونكتةُ الباب أن اللغة لا تؤخذ قياساً نَقيسهُ الآن نحن.

باب القول على أن لغة العرب لم تنته إلينا بكليتها
وأن الذي جاءنا عن العرب قليل من كثير
وأن كثيراً من الكلام ذهب بذهاب أهله

ذهب علماؤنا أو أكثرهم إلى أنّ الذي انتهى إلينا من كلام العرب هو الأقلّ. قال: ولو جاءنا جميعُ ما قالوه لجاءنا شعرٌ كثيرٌ وكلام كثير.

وأحرِ بهذا القول أن يكون صحيحاً. لأنّا نرى علماء اللغة يختلفون في كثير مما قالته العرب، فلا يكاد واحد منهم يُخبِّر عن حقيقة ما خولف فيه، بل يسلك طريق الاحتمال والإمكان.

ألا ترى أنّا نسألهم عن حقيقة قول العرب في الإغراء «كَذَبك كذا» وعما جاء في الحديث من قوله: «كَذَبَ عليكم الحَجُّ» و «كَذَبَكَ العَسَلُ». وعن قول القائل[1]:

كذبتُ عليكم أوْعِدُوني وعَلِّلُوا بيَ الأرضَ والأقوامَ قِرْدانَ مَوْظَبَا

وعن قول الآخر[2]:

كَـذبَ العَتِيـقُ ومـاءُ شَـنٍّ بـاردٌ إنْ كنت سائِلَتِي غَبُوقاً فاذهبِ

---

(١) مقاييس اللغة مادة (كذب) بلا عزو. ولسان العربِ مادة (كذب) و (وظب) و (أرض) ونسبه إلى خداش بن زهير. والقِرِدان: جمع قُرد: دويبة. ومَوْظَب: موضع قرب مكة.

(٢) البيت لعنترة، في ديوانه: ٢٩. الغبوق: شراب المساء.

ونحن نعلم أن قوله: «كذب» يَبْعُدُ ظاهره عن باب الإغراء.

وكذلك قولهم: «عَنْكَ في الأرض»، و «عنك شيئاً» وقول الأفْوه[1]:

عَنْكُمُ في الأرض إنَّا مَذْحِجٌ ورُويداً يفضح الليلَ النهارُ

ومن ذلك قولهم: «أعْمَدُ من سيّد قتله قومُه؟» أي «هل زاد؟» فهذا من مشكل الكلام الذي لم يفسر بعدُ. قال ابن ميَّادة[2]:

وأعمَدُ من قومٍ كفاهم أخوهمُ صِدامَ الأعادي حينَ فُلَّتْ نُيُوبُها؟

قال الخليل وغيره: «معناهُ هل زدنا على أن كفينا؟» وقال أبو ذُؤَيب[3]:

صَخِبُ الشوارِب لا يزالُ كأنَّهُ عبدٌ لآل أبي رَبيعةَ مُسْبَعُ

فقوله «مسْبَعٌ» ما فُسّرَ حتى الآن تفسيراً شافياً. ومنه قول الأعشى[4]:

ذاتُ غَرْب تَرمي المُقدَّم بالرِّدْ فِ، إذا ما تتابع الأرواقُ

وقوله في هذه القصيدة[5]:

المُهِينِينَ ما لهُم في زمانِ الـ جدْب، حتى إذا أفاقَ أفاقوا

ومن هذا الباب قولهم: «يا عيد مَا لَكَ»، و «يا هَيءُ مَا لَكَ»، و «يا شَيْء مَا لَكَ». ولم يفسّر قولهم: «صَه»، و «وَيْهَكَ»، و «إنيْه»، ولا قول القائل[6]:

بِخائبكَ ٱلحَقْ يَهْتِفُونَ وحَيّ هَل

ويقولون: «خائبكُما» و «خائبكُم».

فأمَّا (الزَّجرُ والدّعاء) الذي لا يُفهَم موضوعُه - فكثير. كقولهم: «حيَّ هَلاً»، و «بعَيْنٍ ما أرَيَنَّك»، في موضع أعْجَل، و «هَج»، و «هَجَا»، و «دَعْ»، و «دَعا»،

---

(١) الطرائف الأدبية: ١٣. والأفوَه الأوْدي هو صلاءة بن عمرو، شاعر جاهلي حكيمٌ.

(٢) ديوان ابن مقبل: ٧٩، وابن مقبل هو تميم بن أبيّ المتوفى سنة ٢٥ هـ، وفَلَّ: ثَلَم. وفَلَّ القومَ: هزمَهم. وفي مقاييس اللغة مادة (عمد)، ونسبه لابن ميادة، وهو الرمّاح بن أبرد المتوفى سنة ١٤٩ هـ.

(٣) شرح أشعار الهذليين: ١٢٥. وأبو ذؤيب هو خويلد بن خالد المتوفى سنة ٢٧ هـ.

(٤) ديوانه: ١٢٤، وفيه: تدافع الأرواق.

(٥) ديوانه: ١٢٥، وفيه: في زمان السوء.

(٦) هو الكميت بن زيد الأسدي المتوفى سنة ١٢٦ هـ والبيت في ديوانه: ٩٨/٢.

و «لَعاً» للعاثِرِ يدعون له. وينشدون[١]:

وَمَطِيَّـةٍ حَمَّلْـتُ ظَهْـرَ مَطِيَّـةٍ حَـرَجٍ تُنَمَّى مِـلْ عِشارٍ بِـدَعـدَعَ

ويروى عن النبيّ ﷺ أنه قال: «لا تقولوا: دَعدَعْ ولا لَعْلَعْ، ولكن قولوا: اللهم ارْفَعْ وانْفَعْ». فلولا أن للكلمتين معنى مفهوماً عند القوم ما كَرِهَهُما النبيّ ﷺ.

وكقولهم في الزّجر: «أَخِّرْ»، و «أَخِّرِي»، و «ها»، و «هَلا»، و «هابِ»، و «ارْحَبِي»، و «عَدِّ»، و «عاجِ»، و «يا عاطِ»، و «يعاطِ»، وينشدون[٢]:

ومـا كـان علـى الجـيْءِ ولا الهـيءِ امتـداحيكـا

وكذلك: «إِجْدِ»، و «أَجْدِمْ»، و «حِدِّجْ» لا نعلم أحداً فسَّر هذا. وهو باب يَكثُرُ ويُصَحّحُ ما قلناه.

ومن المُشتَبِهِ الذي لا يقال فيه اليومَ إلَّا بالتقريب والاحتمال، وما هو بغريب اللفظ، لكِنَّ الوقوف على كُنهه مُعتاصٌ، قولنا: «الحِينُ»، و «الزَّمان»، و «الدَّهر»، و «الأوان»، إذا قال القائل أو حلَف الحالف: «والله لا كلمتُه حيناً ولا كلمته زماناً أو دهراً».

وكذلك قولنا: «بِضْعَ سِنين» مُشتَبِه. وأكثر هذا مُشكِل لا يُقْصَر بشيء منه على حدٍّ معلوم.

ومن الباب قولهم في الغِنى والفَقْر وفي الشريف والكَريم واللئيم، إذا قال: «هذا لأغنياء أهلي»، أو «فقرائهم»، أو «أشرافهم»، أو «كرامهم»، أو «لئامهم». وكذلك إن قال: «امْنَعُوه سفهاء قومي» لم يمكن تحديد السَّفه.

ولقد شاهدتُ منذ زمانٍ قريب قاضياً يريد حَجْراً على رجل مكْتَهِل. فقلت: «ما السبب في حجره عليه؟» فقال: «يَزْعم أنه يَتَصيَّد بالكلاب وأنه سفيه» فقرىء

---

(١) هو الحادرة واسمه قُطبة بن أوس بن محصن، شاعر جاهلي، والبيت في ديوانه: ٦٢، وفي شرح اختيارات المفضل: ٢٣٤، وفيه:

ومطيـة كلفـت رحـل مطيـةٍ حَـرَجٍ يتـم مـن العشـار بـدعـدع

(٢) لسان العرب مادة (جأجأ) ونسبته إلى معاذ السهرّاء وهو أديب كوفي من المعمرين مات سنة ١٨٧ هـ.

على القاضي قوله جلّ ثناؤه: **﴿وما عَلَّمتم من الجوارحِ مكَلِّبين تعلّمونَهنَّ مما علّمكم الله فكلوا مِمّا أمسكْنَ عليكم﴾**⁽¹⁾ فأَمسكَ القاضي عن الحجر على الكَهْلِ.

وكذلك إذا قال: مالي لِذَوي الحسب» أو «امنعوه السَّفِلَة» وما أشبه هذا مما يطول الباب بذكره فلا وَجْهَ في شيء من هذا غير التقريب والاحتمال، وعلى اجتهاد الموصى إليه أو الحاكم فيه. وإلا فإنَّ تحديدَه حتى لا يجوزَ غيره بعيدٌ.

وقد كان لذلك كله ناس يعرفونه، وكذلك يعلمون معنى ما نستغربه اليوم نحن من قولنا[2]: «عُبْسُور» في الناقة: و «عَيْسَجور»، و «امرأة ضِناني»، و «فرس أَشَقُّ أمقُّ خِبَقٌّ». ذهب هذا كله بذهاب أهله ولم يبق عندنا إلا الرسم الذي نراه.

وعلماء هذه الشريعة ـ وإن كانوا اقتصروا من علم هذا على معرفة رَسْمه دون علم حقائقه ـ فقد اعتاضوا عنه دقيقَ الكلام في أصول الدين وفروعه من الفقه والفرائض. ومن دقيق النحو وجليله. ومن علم العروض الذي يربي بحسنه ودقته واستقامته على كل ما يبجح به الناسبون أنفسهم إلى التي يقال لها: الفلسفة، ولكل زمان علم، وأشرف العلوم علم زماننا هذا والحمد لله.

باب انتهاء الخلاف في اللغات

تقع في الكلمة الواحدة لُغتان، كقولهم: «الصِرام»، و «الصَّرام»، و «الحِصاد»، و «الحَصاد».

وتقع في الكلمات ثلاث لُغات، نحو: «الزُّجاج»، و «الزِّجاج» و «الزَّجاج»، و «وَشْكانَ ذا»، و «وُشْكَانَ ذا»، و «وِشْكانَ ذا»[3].

وتقع في الكلمة أربع لُغات، نحو: «الصِّداق»، و «الصَّداق» و «الصَّدُقة»، و «الصُّدْقة».

وتكون منها خمس لُغات، نحو: «الشِّمال»، و «الشَّمِل»، و «الشَّمَل»، و «الشَّأْمَل»، و «الشَّمْل».

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٨.

(٢) العُبْسور والعُسْبور والعُبْسُر: الناقة الشديدة السريعة. العَيْسَجور: الناقة الصلبة، والسريعة. والأشق من الخيل: الطويل. ومثله أمق وخبق.

(٣) وشكان ما يكون: سرع.

وتكون فيها ست لُغات: «قُسْطاس»، و «قِسْطاس»، و «قُصْطاس»، و «قُسْتاس»، و «قُسَّاط»، و «قِسَّاط»[١].

ولا يكون أكثر من هذا.

* * *

والكلام بعد ذلك أربعة أبواب:

الباب الأوَّل: المجمع عليه الذي لا علة فيه، وهو الأكثر والأعم. مثل: الحمد والشكر، لا اختلاف فيه في بناء ولا حركة.

والباب الثاني: ما فيه لغتان وأكثَر إلاَّ أن إحدى اللُّغات أفصح. نحو: «بَغْداذ» و «بَغْدادَ» و «بَغْدانَ» هي كلّها صحيحة، إلاَّ أن «بَغْدادَ» في كلام العرب أصحّ وأفصح.

والباب الثالث: ما فيه لُغتان أو ثلاث أو أكثر، وهي متساوية، كـ «الحَصاد» و «الحِصَاد». و «الصَّداق» و «الصِّداق»، فأيًّا مّا قال القائل فصحيح فصيح.

والباب الرابع: ما فيه لغة واحدة، إلاَّ أن المُوَلَّدينَ غيَّروا فصارت ألسنتهم بالخطإِ جاريةً، نحو قولهم: «أَصْرَفَ اللهُ عنك كذا»، و «إِنْجاص»، و «امرأة مُطاعةٌ»، و «عِرْق النِّسا» بكسر النون، وما أشبه ذا.

وعلى هذه الأبواب الثلاثة بنى أبو العباس ثعلب[٢] كتابه المسمّى «فصيح الكلام» وأخبرنا به أبو الحسن القَطَّان عنه.

باب مراتب الكلام
في وُضوحه وإشكاله

أما واضح الكلام فالذي يفهمه كلّ سامع عرَف ظاهرَ كلام العرب، كقول القائل: شربت ماءً ولَقيت زيداً.

وكما جاء في كتاب الله جلّ ثناؤه من قوله: ﴿حُرِّمَتْ عليكم المَيْتَةُ والدمُ

(١) القسطاس: الميزان، وأقوم الموازين، أو هو ميزان العدل.

(٢) ثعلب: أبو العباس، أحمد بن يحيى لغوي نحوي كوفي، مات سنة ٢٩٢ هـ.

ولحمُ الخِنْزير﴾[1]، وكقول النبي ﷺ: «إذا اسْتَيْقَظَ أحدُكم من نومه، فلا يَغْمِسْ يدَه في الإناءِ حتى يَغْسِلَها ثلاثاً»[2]، وكقول الشاعر:

إن يحسدوني فإني غير لائمهم قبلي من الناس أهلُ الفَضل قد حُسِدُوا[3]

وهذا أكثر الكلام وأعمُّه.

وأما المشكل فالذي يأتيه الإشكال من غَرابة لفظه، أو أن تكون فيه إشارة إلى خبر لم يذكره قائلهُ على جهته، أو أن يكون الكلام في شيء غير محدود، أو يكون وَجيزاً في نفسه غير مَبْسوط، أو تكون ألفاظه مُشتركةً.

فأما المُشكل لغرابة لفظه فقول القائل: «يَمْلَخُ في الباطل ملخاً ينْقُضُ مِذْرَوَيه». وكما أنه قيل: «أيُدَالكُ الرجل المَرْأة؟» قال: «نعم، إذا كان مُلْفَجاً» ومنه في كتاب الله جلَّ ثناؤه: ﴿فلا تَعْضُلُوهُنَّ﴾[4]، ﴿ومِن الناس من يعبُد الله على حَرْف﴾[5]، ﴿وسَيِّداً وحَصُوراً﴾[6]، ﴿ويُبْرِىءُ الأكْمَهَ﴾[7]، وغيرُهُ مما صَنَّف علماؤنا فيه كتبَ غريب القرآن.

ومنه في حديث النبي ﷺ: «على التِّيعَةِ شاة، والتِّيمة لصاحبها، وفي السُّيُوبِ الخُمُس لا خِلاطَ ولا وِراطَ ولا شِناقَ ولا شِغارَ، من أَجْبَى فقد أرْبى»[8] وهذا كتابُه إلى الأقيالِ العَبَاهِلة[9]. ومنه في شعر العرب[10]:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٣.

(٢) رواه مسلم: طهارة ٨٧، وأبو داوود: طهارة ٤٩٥، والترمذي: طهارة ١٩، وأحمد: ٢/٢٤١، ٢٨٩، ٤٥٥، ٤٧١، ٥٠٧.

(٣) ديوان الحماسة لأبي تمام: ١٢٣، دون عزو.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٣٢.

(٥) سورة الحج، الآية: ١١.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ٣٩.

(٧) سورة المائدة، الآية: ١١٠.

(٨) حديث: «لا شِغار في الإسلام» رواه النسائي: نكاح ٦٠، ومسلم: نكاح ٦٠، وابن ماجه: نكاح ١٦، أحمد: ٢/٣٥، ٩١، ٢١٥، ٢١٦، ٣/١٦٢، ١٦٥، ١٩٧، ٤/٤٢٩، ٩/٤٠٣، ٤٤١، ٤٤٣.

(٩) الأقيال: جمع القَيْل: الملك، أو دون الملك الأعلى، أو هو في حِمير كالوزير في الإسلام. العباهلة: الأقيال المقرُّون على مُلكهم فلم يُزالوا عنه.

(١٠) ديوان رؤبة بن العجاج: ١٠٤. وفي الأصل: وقاتم الأعماق شأز بمن عوّه.

وقاتِم الأعْمَاق خاوي المخترق   مَضْبُورَةٍ قَرْوَاءَ هِرْجَابٍ فُنُق

وفي أمثال العرب: «باقِعَةٌ»[١]، و «شرَاب بأَنْقُع»[٢]، و «مُخْرَنْبِقٌ لِيَنْبَاع»[٣].

والذي أشكَلَ لإيماء قائله إلى خبر لم يُفصح به كقول القائل: «لم أفِرَّ يومَ عَيْنَين»، و «رُويداً سَوْقَكَ بالقوارير»، وقول امرىءِ القيس:

دَعْ عنك نهباً صِيح في حَجَراته[٤]

وقول الآخر[٥]:

إنّ العصا قُرِعَت لِذِي الحِلْم

وفي كتاب الله جلّ ثناؤه ما لا يعلم معناه إلّا بمعرفة قصته، قوله جلّ ثناؤه: **﴿قُل مَن كان عَدُوّاً لجِبْريل فإنّه نَزَّله على قلبِك بإذن الله﴾**[٦] وفي أمثال العرب: «عَسَى الغُوَيْر أبْؤُساً»[٧].

والذي يشكل لأنه لا يُحَدُّ في نفس الخطاب، فكقوله جَلّ ثناؤه: **﴿أقيموا الصلاة﴾**[٨] فهذا مجمَل غير مفصل حتى فَسَّره النبي ﷺ. والذي أشكل لوجَازة لفظه قولهم[٩]:

الغَمَرَاتِ ثُمَّ يَنْجَلِينَا

والذي يأتيه الإشكال لاشتراك اللفظ قول القائل[١٠]: «وضَعوا اللُّجَّ على قَفيَّ».

---

(١) مجمع الأمثال: ١/ ٩٦. والباقعة: الداهية.

(٢) مجمع الأمثال: ١/ ٣٩٠، ويضرب لمن يعاود الأمر مرة بعد مرة.

(٣) جمهرة الأمثال: ٢/ ٢٢٥. المخرنبق: اللاطىء. ينباع: ينبسط ويثب.

(٤) ديوانه: ١٤٦، وشطره:

ولكنْ حديثاً ما حديث الرواحلِ

(٥) هو الحارث بن وعلة، وانظر جمهرة الأمثال: ١/ ٣٢١. وصدر البيت:

وزعمتَ أنّا لا حلومَ لنا

(٦) سورة البقرة، الآية: ٩٧.

(٧) جمهرة الأمثال: ٢/ ٤٥.

(٨) سورة الأنعام، الآية: ٧٢.

(٩) جمهرة الأمثال: ٢/ ٧١ بلا عزو. وفي ديوان الأغلب العجلي: ١٦٧. والمقاييس مادة (غمر) بلا عزو.

(١٠) الحديث لطلحة كما في أساس البلاغة ـ مادة (لجج). وأراد السيف شبهه باللج في كثرة مائه.

وعلى هذا الترتيب يكون الكلام كلُّه في الكتاب والسُّنة وأشعار العرب وسائر الكلام.

باب ذكر ما اختصت به العرب

من العلومِ الجليلة التي خصت بها العرب الإعرابُ الذي هو الفارق بين المَعاني المتكافِئة في اللفظ، وبه يُعرف الخبَر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما مُيّز فاعل من مفعول، ولا مضاف من مَنْعوت، ولا تَعَجُّبٌ من استفهام، ولا صَدْر من مصدَر، ولا نعتٌ من تأكيد.

وذكر بعض أصحابنا أن الإعراب يختص بالأخبار، وقد يكون الإعراب في غير الخبَر أيضاً. لأنَّا نقول: «أزيدٌ عندك؟» و «أزيداً ضربت؟» فقد عَمِل الإعراب وليس هو من باب الخبر.

وزعم ناس يُتَوقفُ عن قبول أخبارهم أن الذين يُسمَّون الفَلاسِفة قد كان لهم إعرَابٌ ومؤلَّفاتُ نحوٍ. قال أحمد بن فارس: وهذا كلام لا يُعَرَّجُ على مثله. وإنما تَشَبَّهَ القوم آنفاً بأهل الإسلام، فأخذوا من كتب علمائنا، وغَيَّرُوا بعض ألفاظها، ونسبوا ذلك إلى قوم ذَوي أسماء منكرةٍ بتراجمَ بَشِعَةٍ لا يكاد لسان ذي دين ينطق بها، وادَّعوا مع ذلك أن للقوم شعراً، وقد قرأناه فوجدناه قليل الماءِ، نَزْرَ الحَلاوة، غير مستقيم الوزن.

بلى، الشِّعر شِعر العرب، ديوانُهم وحافظ مآثرهم، ومُقيّدُ أحسابهم، ثم للعرب العَروض التي هي ميزان الشِّعر، وبها يُعرف صحيحه من سقيمه.

ومن عرف دقائقه وأسراره وخفاياه علم أنه يُربي على جميع ما يَبْجَحُ به هؤلاء الذين يَنْتَحِلون معرفة حقائق الأشياء من الأعداد والخطوط والنقط التي لا أعرف لها فائدة غير أنها مع قلة فائدتها تُرِقّ الدّين، وتنتج كل ما نعوذ بالله منه.

وللعرب حِفظ الأنساب وما يُعلم أحدٌ من الأمم عُني بحفظ النسب عناية العرب. قال الله جلّ ثناؤه: **﴿يا أيها الناسُ إنّا خَلَقناكم من ذَكَرٍ وأُنْثَى وجعلناكم شعوباً وقبائلَ لِتَعارفوا﴾**[1] فهي آية ما عَمِلَ بمضمونها غيرُهم.

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

ومما خَصَّ الله جلَّ ثناؤه به العَرب طهارَتُهم ونَزاهَتُهم عن الأدناس التي استَباحَها غيرهم من مخالَطَةِ ذوات المحارِم. وهي منقبة تَعْلو بِجَمالها كلَّ مأثرةٍ والحمد لله.

باب الأسباب الإسلامية

كانت العربُ في جاهليتها على إرثٍ من إرث آبائهم في لُغاتهم وآدابهم ونسائكهم[١] وقَرابينهم. فلما جاءَ الله جلّ ثناؤه بالإسلام حالت أحوالٌ، ونُسِخَت دِيانات، وأُبطلت أُمورٌ، ونُقِلت من اللّغة ألفاظ من مواضعَ إلى مواضع أُخَر بزيادات زيدت، وشرائع شُرعت، وشرائط شُرطت. فَعفَّى الآخرُ الأوّلَ، وشُغِلَ القوم ـ بعد المُغاوَرات والتّجارات، وتَطَلُّب الأرباح والكدْح للمعاش، في حلة الشِّتاء والصَّيف، وبعد الإغرام بالصَّيْد والمُعاقرة والمياسرة[٢] ـ بتلاوة الكتابِ العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد، وبالتَّفقُّه في دين الله عزّ وجلّ، وحفظ سنن رسول الله ﷺ، مع اجتهادهم في مجاهدة أعداء الإسلام.

فصار الذي نَشأَ عليه آباؤهم ونشأوا عليه كأن لم يكن وحتى تكلَّموا في دقائق الفقه وغوامض أبواب المواريث وغيرها من علم الشريعة وتأويل الوحي بما دُوِّن وحُفِظ حتى الآن.

فصاروا ـ بعدما ذكرناه ـ إلى أن يُسأَل إمامٌ من الأئمة وهو يخطب على منبره عن فريضة فَيُفْتي ويَحْسُبُ بثلاث كلمات. وذلك قول أمير المؤمنين عليّ صلوات الله عليه حين سُئل عن ابنتين وأبوين وامرأة: «صار ثُمْنُها تُسْعاً» فسميت «المنبريَّة». وإلى أن يقول هو صلوات الله عليه على منبره والمهاجرون والأنصار متوافرون: «سلوني، فوالله ما من آية إلاَّ وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل» وحتى قال صلوات الله عليه وأشار إلى ابنيه: «يا قوم، استنبطوا منّي ومن هذين علمَ ما مضى وما يكون».

---

(١) النسائك: جمع النسيكة: الذبيحة.

(٢) المعاقرة: المفاخرة بالإبل. والمياسرة: لعب الميسر.

وإلى أن يتكلم هو وغيره في دقائق العلوم بالمشهور من مسائلهم في الفرض وحده، كالمشتركة، ومسألة المباهلة[١] والغَرّاء، وأُمّ الفَرُّوخ، وأُمّ الأرامل، ومسألة الامتحان، ومسألة ابن مسعود، والأكدريّة، ومختصرة زيد، والخرقاء، وغيرها ممّا هو أغْمَضُ وأدقُّ.

فسبحان من نقل أولئك في الزمن القريب بتوفيقه، عمّا ألفوه ونشأوا عليه وغذوا به، إلى مثل هذا الذي ذكرناه. وكلّ ذلك دليل على حقّ الإيمان وصحة نُبوة نبيّنا محمد ﷺ.

فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق. وأنَّ العرب إنَّما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق. ثم زادت الشريعة شرائطَ وأوصافاً بها سُمي المؤمن بالإطلاق مؤمناً. وكذلك الإسلام والمسلم، إنّما عَرَفت منه إسلامَ الشيء ثم جاء في الشَّرع من أوصافه ما جاء. وكذلك كانت لا تعرف من الكُفر إلاّ الغِطاء والسَّتْر. فأما المنافق فاسمٌ جاء به الإسلام لقوم أَبْطَنوا غير ما أظهروه، وكان الأصل من نافقاء اليَرْبوع[٢]. ولم يعرفوا في الفِسْق إلا قولهم: «فَسَقَتِ الرُّطبة» إذا خرجت من قِشرها، وجاء الشرع بأن الفِسق الإفحاش في الخروج عن طاعة الله جلّ ثناؤه.

ومما جاء في الشرع الصلاة وأصله في لغتهم الدُّعاء. وقد كانوا عَرَفوا الركوعَ والسجودَ، وإن لم يكن على هذه الهيئة، فقالوا[٣]:

أَوْ دُرَّةٍ صَدَفِيةٍ، غَوَّاصُها بَهِج، متى يَرَها يُهِلّ ويَسْجُدِ

وقال الأعشى[٤]:

يُراوِحُ من صلوات المليك طَوْراً سجوداً، وطوراً جُؤارا

والذي عرفوه منه أيضاً ما أخبرنا به عليٌّ عن علي بن عبدْالعزيز عن أبي عبيد قال: قال أبو عمرو: «أسْجَدَ الرجلُ: طأطأ وانْحَنى» قال حُمَيدُ بن

---

(١) المباهلة: الملاعنة.

(٢) النافقاء: إحدى جحرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها.

(٣) ديوان النابغة الذبياني: ١٤٦.

(٤) ديوانه: ٧٦. والجؤار: رفع الصوت بالدعاء.

ثور[١]:

فضــول أَزِمَّتِهــا أَسْجَــدَت سجودَ النصارى لأربابِها[٢]

وأنشــد[٣]:

فقلن له: أَسْجِدْ لِلَيْلَى، فأسجَدا

يعني البعير إذا طأطأ رأسَه لِترْكَبَهُ.

وهذا وإن كان كذا، فإن العرب لم تعرفه بمثل ما أتت به الشريعة من الأعدادِ، والمَواقيت، والتَّحريم للصلاة، والتَّحليل منها. وكذلك القيام أصله عندهم الإمساكُ ويقول شاعرهم[٤]:

خَيلٌ صِيامٌ، وأُخرى غير صائمةٍ تحت العَجاج، وخيلٌ تعلُكُ اللُّجُما

ثم زادت الشريعة النيّة، وحظَرَت الأكلَ والمُباشَرَة وغير ذلك من شرائع الصوم. وكذلك الحَجُّ، لم يكن عندهم فيه غير القصد، وسَبْر الجِراح. من ذلك قولهم[٥]:

وأَشْهَدُ من عوفٍ حلُولاً كثيرةً يَحجُّون سِبَّ الزِّبْرِقَانِ المُزَعْفَرا

ثم زادت الشريعة ما زادته من شرائط الحج وشعائره.

وكذلك الزَّكاة، لم تكن العرب تعرفها إلاَّ من ناحية النَّماءِ، وزاد الشرع ما زاده فيها مما لا وجه لإطالة الباب بذكره.

وعلى هذا سائر ما تركنا ذِكرَه من العُمْرَة والجهاد وسائر أبواب الفِقه.

فالوجه في هذا إذا سُئل الإنسان عنه أن يقول: في الصلاة اسمان لُغويٌّ وشرعيٌّ، ويذكر ما كانت العرب تعرفه، ثم ما جاءَ الإسلام به. وهو قياسُ ما تركنا ذكرَه من سائر العلوم، كالنحو والعَروض والشِّعر، كل ذلك له اسمان لُغوي وصِناعيٌّ.

---

(١) ديوانه: ٩٦.

(٢) في الديوان: سجود النصارى لأحبارها.

(٣) مجمل اللغة مادة (سجد) دون عزو.

(٤) البيت للنابغة الذبياني كما في ديوانه: ٢١٧. والعجاج: الغبار والدخان.

(٥) البيت للمخبل السعدي كما في المجمل مادة (حج).

باب القول في حقيقة الكلام

زعم قوم أن «الكلام ما سُمع وفُهم» وذلك قولنا: «قام زيد» و«ذهب عَمْرو».

وقال قوم: «الكلام حروف مُؤلَّفة دالة على معنى».

والقولان عندنا مُتقاربان، لأن المسموع المفهوم لا يكاد يكون إلاَّ بحروف مؤلَّفة تدل على معنى.

وقال لي بعض فقهاء بغداد: إن الكلام على ضربين مهمَل ومستعمَل. قال: فالمهمل: «هو الذي لم يوضع للفائدة»، والمستعمل: «ما وضع ليفيد» فأعلمته أن هذا كلام غيرُ صحيح، وذلك أن المهمَل على ضربين: ضربٌ لا يجوز ائتلاف حروفه في كلام العرب بَتَّةً، وذلك كجيم تؤلَّف مع كاف أو كاف تقدَّم على جيم، وكعين مع غين، أو حاء مع هاء أو غين، فهذا وما أشبه لا يأتلف.

والضرب الآخر ما يجوز تألُّف حروفه لكن العرب لم تَقُل عليه، وذلك كإرادة مريد أن يقول: «عضخ» فهذا يجوز تألُّفه وليس بالنافر، ألا تراهم قد قالوا في الأحرف الثلاثة: «خضع» لكن العرب لم تقل عضخ، فهذان ضربا المهمل.

وله ضرب ثالث وهو أن يريد مريد أن يتكلم بكلمة على خمسة أحرف ليس فيها من حروف الذَّلَقِ أو الإطْباق[1] حرف.

وأي هذه الثلاثة كان فإنه لا يجوز أن يسمى: «كلاماً» لما ذكرناه من أنه وإن كان مسموعاً مؤلفاً فهو غير مفيد. وأهل اللغة لم يذكروا المهمل في أقسام الكلام وإنما ذكروه في الأبنية المهملة التي لم تَقل عليها العرب. فقد صح ما قلناه من خطإ من زعم أن المهمل كلام.

---

(١) يقال: ذَلِق اللسان، أي ذَرِب، فهو ذليق أي حديد بليغ، والحروف الذُّلْق: حروف طرف اللسان، ثلاثة ذولقية اللام والراء والنون، وثلاثة شفهية الباء والفاء والميم. وحروف الإطباق: الصاد والضاد والطاء والظاء.

باب أقسام الكلام

أجمع أهل العلم أن الكلام ثلاثة: اسم وفعل حرف.

فأما الاسم فقال سيبويه[١]: «الاسم نحو رجل وفرس»، وهذا عندنا تمثيل، وما أراد سيبويهِ به التحديد، إلاّ أن ناساً حَكَوْا عنه أن «الاسم هو المحدَّث عنه» وهذا شبيه بالقول الأول لأن «كيف» اسم ولا يجوز أن يحدَّث عنه.

وسمعت أبا عبدالله بن محمد بن داود الفقيهَ يقول: سمعت أبا العباس محمد بن يزيد المُبَرِّد[٢] يقول: مذهب سيبويه أن «الاسم ما صَلَحَ أن يكون فاعلاً» قال: وذلك أن سيبويه قال: «ألا ترى أنك لو قلت: إن يضرب يأتينا، وأشباهَ ذلك لم يكن كلاماً، كما تقول إن ضاربك يأتينا»، قال: فدل هذا على أن الاسم عنده ما صَلَحَ له الفعل.

قال: وعارضه بعضُ أصحابه في هذا بـأن «كيفَ» و«عندَ» و«حيثُ» و«أينَ» أسماء وهي لا تصلح أن تكون فاعلة. والدليل على أن «أين وكيف» أسماء قول سيبويه: «الفتح في الأسماء قولهم: كيف وأين» فهذا قول سيبويه والبحث عنه.

وقال الكسائي[٣]: «الاسم ما وُصِفَ» وهذا أيضاً مُعارَض بما قلناه من «كيف وأين» أنهما اسمان ولا يُنعتان.

وكان الفرّاء [٤] يقول: «الاسم ما احتمل التنوين، أو الإضافة، أو الألف واللام» وهذا القول أيضاً مُعارَض بالذي ذكرناه أو نذكره من الأسماء التي لا تنوَّن ولا تضاف ولا يُضاف إليها ولا يدخلها الألف واللام.

وكان الأخفش[٥] يقول: «إذا وجدتَ شيئاً يحسُنُ له الفعل والصفة نحو: زيد

(١) سيبويه: هو عمرو بن بِشر بن قنبر، إمام اللغة والنحو، مات سنة ١٥٤ هـ.
(٢) المبرِّد: من علماء البصرة في اللغة والنحو، مات سنة ٢٨٦ هـ.
(٣) الكسائي: علي بن حمزة، إمام في اللغة والنحو والقراءات من أهل الكوفة، مات سنة ١٨٩ هـ.
(٤) الفرّاء: يحيى بن زياد الديلمي أعلم الكوفيين في النحو واللغة والأدب، مات سنة ٢١٧ هـ.
(٥) هو سعيد بن مسعدة، النحوي اللغوي البصري، مات سنة ٢١٥ هـ.

قام، وزيد قائم، ثم وجدته يثنى ويُجمع نحو قولك: الزيدان والزيدون، ثم وجدته يمتنع من التصريف فاعلم أنه اسم». وقال أيضاً: ما حَسُن فيه «ينفعني» و «يَضُرُّني».

وقال قوم: ما دخل عليه حرف من حروف الخفض، وهذا قول هشام وغيره. وله قول آخر: إن الاسم ما نودِي. وكلّ ذلك مُعارَض بما ذكرناه من «كيف وأين» ومن قولنا: «إذا» وإذا اسم لِحِينٍ. فحدثني علي بن إبراهيم القطان قال: سمعت أبا العباس محمد بن يزيد المبرِّد يقول: حدّثني أبو عثمان المازني قال: سألت الأخفش عن «إذا»، ما الدليل على أنها اسم لحين؟ فلم يأتِ بشيء. قال: وسُئِلَ الجَرْمِيُّ فَشَغَّبَ. وسُئِلَ الرّياشيُّ فَجَوَّد وقال: الدليل على أنها اسم للحين أنه يكون ضميراً، ألا ترى أنك تقول: «القتال إذا يقوم زيد» كما تقول: «القتالُ يومَ يقوم زيد؟» وقد أومأ الفراء في معنى «إذا» إلى هذا المعنى.

وعاد القول بنا إلى تحديد الاسم. فقال المبرِّد في كتاب المُقْتَضَب: كل ما دخل عليه حرف من حروف الجر فهو اسم، فإن امتنع من ذلك فليس باسم. وهذا معارض أيضاً «بكيف وإذا» وهما اسمان لا يدخل عليهما شيء من حروف الجرّ.

وسمعت أبا بكر محمد بن أحمد البصير وأبا محمد سَلْمَ بن الحسن يقولان: سُئِلَ الزَّجاج[1] عن حد الاسم فقال: صوت مُقَطَّع مفهوم دالٌّ على معنى غيرُ دال على زمان ولا مكان. وهذا القول معارض بالحرف وذلك أنا نقول: «هل» و «بل»، وهو صوت مُقَطَّع مفهوم دالٌّ على معنى غيرُ دال على زمان ولا مكان.

وقول من قال: «الاسم ما صَلَحَ أن ينادى» خطأ أيضاً لأن «كيف» اسم و «أين وإذا»، ولا يَصْلُحُ أن يقع عليها نداء.

قال أحمد بن فارس: هذه مقالات القوم في حدّ الاسم يُعارضها ما قد ذكرته. وما أعلم شيئاً مما ذكرته سلم من معارضة. والله أعلم أيُّ ذلك أصحّ. وذُكر لي عن بعض أهل العربية أن «الاسم ما كان مُسْتَقِراً على المسمّى وقت ذكرك إيَّاه ولازماً له» وهذا قريب.

(١) الزّجاج: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، عالم بالعربية والنحو، مات ببغداد سنة ٣١١ هـ.

باب الفعل

قال الكِسَائِيُّ: «الفعل ما دَلَّ على زمان».

وقال سيبويهِ: «أما الفعل فأمثلةٌ أُخِذَت من لفظ أَحْدَاثِ الأسماء وبُنِيت لما مضى، وما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع»[1] فيقال لسيبويهِ: ذكرتَ هذا في أوَّل كتابك وزعمتَ بعدُ أنّ «لَيْسَ» و «عَسَى» و «نِعْمَ» و «بِئْسَ» أفعال، ومعلومٌ أنها لم تُؤخَذ مِن مصادر. فإن قلتَ: إني حَدَدْتُ أكثر الفعل وتركت أقلَّه قيل لك: إن الحد عند النُّظَّار ما لم يَزِد المحدود ولم يَنْقُصْهُ ما هو له.

وقال قوم: «الفعل ما امتنع من التثنية والجمع». والرَّدُّ على أصحاب هذه المقالة أن يقال: إن الحروف كلها ممتنعة من التثنية والجمع وليست أفعالاً.

وقال قوم: «الفعل ما حَسُنَتْ فيه التاء نحو قمتُ وذهبتُ»، وهذا عندنا غلط لأنا قد نسميه فعلاً قبل دخول التاء عليه.

وقال قوم: «الفعل ما حَسُنَ فيه أمْسِ وغداً» وهذا على مذهب البصريين غيرُ مستقيم، لأنهم يقولون أنا قائم غداً، كما يَقولون: أنا قائم أمسِ.

والذي نذهب إليه ما حكيناه عن الكِسَائِيّ من أن «الفعل ما دلّ على زمان كخرج ويخرج» دلَّنا بهما على ماضٍ ومستقبل.

بـاب الحـرف

قال سِيبَوَيْهِ: وأما ما جاء لمعنى، وليس باسم ولا فعل، فنحو «ثُمَّ» و «سَوْفَ» و «واو القسم» و «لام الإضافة».

وكان الأخْفَشُ يقول: ما لم يحسُنْ له الفعل ولا الصفة ولا التثنية ولا الجمع ولم يَجُز أن يَتَصَرَّف ـ فهو حرف.

وقد أكثرَ أهلُ العربية في هذا، وأقربُ ما فيه ما قاله سيبويهِ، إنه الذي يفيد معنى ليس في اسم ولا فعل. نحو قولنا: «زيدٌ منطلقٌ»، ثم نقول: «هل زيدٌ منطلق؟» فأفدْنا بـ «هل» ما لم يكن في «زيد»، ولا «منطلق».

---

(١) الكتاب: ١/ ١٢.

بـاب أجناس الأسماء

قال بعض أهل العلم:

الأسماء خمسة: «اسم فارقٌ»، و «اسم مُفارِقٌ»، و «اسم مُشْتَقٌّ»، و «اسم مُضاف»، و «اسم مُقْتَضٍ».

فالفارق: قولنا: «رجل» و «فرس»، فرقنا بالاسمين بين شخصين.

والمفارق: قولنا: «طفل»، يفارقه إذا كَبِر.

والمشتق: قولنا: «كاتب»، وهو مشتق من «الكتابة»، ويكون هذا على وجهين: أحدهما مَبْنِياً على فَعَلَ، وذلك قولنا: «كتب فهو كاتب»، والآخر يكون مشتقاً من الفعل غيرَ مبنيٍّ عليه كقولنا: «الرحمٰن» فهذا مشتق من «الرحمة» وغير مبني من «رحم».

وكلّ ما كان من الأوصاف أبعدَ من بنية الفعل فهو أبلغُ، لأن «الرحمٰن» أبلغُ من «الرحيم» لأنا نقول: «رَحِمَ فهو راحم ورحيم» ونقول: «قَدَر فهو قادرٌ وقَدير». وإذا قلنا: «الرحمٰن» فليس هو من «رَحِمَ» وإنَّما هو من «الرَّحْمة». وعلى هذا تجري النعوت كلُّها في قولنا: «كاتب»، و «كَتَّاب»، و «ضارب»، و «ضَرُوب».

والمضاف: قولنا «كلّ» و «بعض» لا بدَّ أن يكونا مضافَين.

والمُقْتضي: قولنا «أَخ» و «شَريك» و «ابن» و «خَصْم» كلُّ واحد منها إذا ذُكر اقتضى غيرَهُ، لأن الشريك مُقْتضٍ شريكاً والأخ مقتض آخر.

وقال بعض الفقهاء: أسماءُ الأعيان خمسة: اسم لازمٌ، واسم مُفارقٌ، واسم مُشْتَقٌّ، واسم مُضافٌ، واسم مُشَبهٌ.

فاللازم: «إنسان»، و «سماء»، و «أرض». لأن هذه الأسماء لا تنتقلُ من مُسَمياتها.

قال: والمُفارِق: اللقب الذي يُسمى نحو: «زيد» و «عمرو». وقد يقع أيضاً بأنْ يقال: المفارق «الطفل»، لأنه اسم يزول عنه بِكبَره.

والمشتق: كـ «دابّة» و «كاتب».

والمضاف: قولنا «ثوبُ عمرو»، و جزءُ الشيءِ».

والمشبَّه: قولنا «رَجُلٌ حَدِيدٌ وأسَدٌ» على وجه التشبيه.

قال: وجِماعُها أنها وُضِعت للدَّلالة بها.

قلنا: وهذه قسمة ليست بالبعيدة.

باب النعت

النَّعتُ: هو الوصف كقولنا: «هو عاقل» و «جاهل».

وذُكر عن الخليل أن النعت لا يكون إلّا في محمود، وأن الوصف قد يكون فيه وفي غيره.

والنَّعتُ: يجري مَجرَيَيْن: أحدهما تخليص اسم من اسم كقولنا: «زيد العطّار»، و «زيد التَّميمِيّ»، خلصناه بنعته من الذي شاركه في اسمه. والآخر على معنى المدح والذم نحو: «العاقل» و «الجاهل».

وعلى هذا الوجه تجري أسماء الله جلَّ وعزَّ، لأنه المحمود المشكور المثنى عليه بكلّ لسان، ولا سَمِيَّ له جلّ اسمُهُ فيخلُصَ اسمه من غيره.

باب القول على الاسم من أيّ شيء أُخذ؟

قال قوم: الأسماء سِماتٌ دالَّة على المُسَميات، ليُعرَف بها خطاب المخاطب.

وهذا الكلام محتمل وجهين: أحدهما أن يكون الاسم سِمَة كالعلامة والسيماء[1]. والآخر أن يقال: إنه مشتق من «السِّمَة». فإن أراد القائل أنها سمات على الوجه الأول فصحيح. وإن كان أراد الوجه الثاني فحدثني أبو محمد سَلْم بن الحسن البغدادي قال: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن السّرِي الزَّجّاج يقول: معنى قولنا: «اسمٌ» مشتق من «السموّ» والسموّ الرفعة. فالأصل فيه «سِمْوٌ» على وزن

(١) السِّمة والسِّيماء بمعنى العلامة.

حِمْل وجمعه «أسماء»، مثل قولك: قِنْو وأقناء[1]. وإنما جعل الاسم تنويهاً ودَلالة على المعنى، لأن المعنى تحت الاسم. ومن قال: إن اسماً مأخوذ من «وَسَمْتُ» فهو غلط؛ لأنه لو كان كذا لكان تصغيره «وُسَيْمٌ» كما أن تصغير عِدَة وصِلَة: وُعَيْدَة ووُصَيْلَة.

قال أبو إسحاق: وما قلناه في اشتقاق «اسم» ومعناه قول لا نعلم أحداً فسَّرَه قبلنا.

قلت: وأبو إسحاق ثقة. غير أني سمعت أبا الحسين أحمد بن عليّ الأحول يقول: سمعت أبا الحسين عبدالله بن سفيان النحوي الخزاز يقول: سمعت أبا العباس محمد بن يزيد المبرّد يقول: الاسم مُشتق من «سما» إذا علا.

قال: وكان أبو العباس رُبما اختصني بكثير من علمه فلا يُشركني فيه غيري.

باب آخر في الأسماء

قد قلنا فيما مضى ما جاء في الإسلام من ذكر المسلم والمؤمن وغيرهما.

وقد كانت حدثت في صدر الإسلام أسماء، وذلك قولهم لمن أدرك الإسلام من أهل الجاهلية «مُخَضْرَم». فأخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد مولى بني هاشم قال: حدثنا محمد بن عباس الخُشْكِي عن اسماعيل بن أبي عبيدالله قال: المخضرمون من الشعراء: من قال الشعر في الجاهلية ثم أدرك الإسلام.

فمنهم: حسان بن ثابت، ولَبيد بن ربيعة، ونابغة بني جعدة، وأبو زيد، وعمرو بن شاس، والزِّبْرقان بن بدر، وعمرو بن معدي كرب، وكعب بن زهير، ومعن بن أوس.

وتأويل المخضرم: من خَضْرَمت الشيء أي قطعته، وخَضْرَم فلان عطيّته أي قطعها، فسمى هؤلاء «مخضرمين» كأنهم قطعوا من الكفر إلى الإسلام. وممكن أن يكون ذلك لأن رتبتهم في الشعر نقصت لأن حال الشعر تكامنت في الإسلام لمَا

(١) القِنو: الكِباسة وجمعه أقناء.

أنزل الله جلَّ ثناؤه من الكتاب العربي العزيز. وهذا عندنا هو الوجه، لأنه لو كان من القطع لكان كلُّ من قُطع إلى الإسلام من الجاهلية مخضرماً، والأمر بخلاف هذا.

ومن الأسماء التي كانت فزالت بزوال معانيها قولهم(١): المِرباع، والنَّشِيطة، والفُضول، ولم نذكر الصَّفِيّ لأن رسول الله ﷺ قد اصطفى في بعض غزواته وخُصَّ بذلك، وزال اسم الصَّفِي لما توفي رسول الله ﷺ.

ومما تُرك أيضاً(٢): الإتاوة، والمَكْسُ، والحُلْوان. وكذلك قولهم: انْعَم صباحاً، وانْعم ظلاماً. وقولهم للملك: أبَيْتَ اللَّعن. وتُرك أيضاً قول المملوك لمالكه: رَبِّي. وقد كانوا يخاطبون ملوكهم بالأرباب. قال الشاعر(٣):

وأَسْلَمْنَ فيها رَبَّ كِنْدَةَ وابنَهُ ... ورَبَّ معدٍّ بين خَبْتٍ وعَرعَر

وتُرك أيضاً تسميةُ من لم يَحُجَّ «صَرورَةً»، فحدثنا علي بن إبراهيم، عن علي بن عبدالعزيز، عن أبي عبيد، في حديث الأعمش، عن عمرو بن مُرة، عن أبي عبيدة عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «لا صَرُورَة في الإسلام»(٤) ومعنى ذلك فيما يقال: هو الذي يَدَعُ النكاح تَبَتُّلاً(٥). حدثني علي بن أحمد بن الصَّبَّاح قال: سمعت ابن دُرَيد يقول: أصل الصَّرُورة أن الرجل في الجاهلية كان إذا أحدث حدثاً فلجأ إلى الحرم لم يُهَجْ وكان إذا لقيه وليّ الدم في الحرم قيل: هو صَرورَة فلا تَهجه. ثم كثر ذلك في كلامهم حتى جعلوا المتعبِّد الذي يجتنب النساءَ

---

(١) المرباع: الرَّبعة: الرجل بين الطول والقصر. والمرباع: المكان ينبت نبته في أول الربيع. والنشيطة في الغنيمة: ما أصاب الرئيس قبل أن يصير إلى بيضة القوم. والنشيطة من الإبل: التي تؤخذ فتُساق من غير أن يُعمد لها. وحلف الفُضول: هو أن هاشماً وزُهرة وتيماً دخلوا على عبدالله بن جدعان، فتحالفوا بينهم على دفع الظلم وأخذ الحق من الظالم، سمي بذلك لأنهم تحالفوا أن لا يتركوا عند أحد فضلاً يظلمهُ أحداً، إلا أخذوه له منه.

(٢) الإتاوة: الخَراج، والرشوة. والمَكْس في البيع: جباية المال. والمكس: النقص والظلم، ودراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية. والحُلوان: أُجرة الدلّال والكاهن، ومهر المرأة، أو ما أُعطي من نحو رشوة.

(٣) هو لبيد بن ربيعة، ديوانه: ٧١. وفيه: وأهلكن يوماً. والخَبْت: موضع سهل بالحرة، أو موضع بين مكة والمدينة. وعرعر: موضع في بلاد هذيل، أو واد قرب عرفة.

(٤) رواه أبو داوود: مناسك ٣، وأحمد: ١/٣١٢.

(٥) التبتُّل: الانقطاع إلى الله والإخلاص له، أو ترك النكاح والزهد فيه.

وطيبَ الطعام: صرورة وصروريّاً، وذلك عَنَى النابغة بقوله[١]:

صَــــرورَةٍ متعبــد

أي منقبض عن النساء. فلما جاء الله جَل ثناؤه بالإسلام وأوجب إقامة الحدود بمكة وغيرها سمي الذي لم يَحُجَّ «صَرورة» خلافاً لأمر الجاهلية، كأنهم جعلوا أن تركه الحجَّ في الإسلام كترك المُتَألِّـه[٢] إتيانَ انساء والتنعّم في الجاهلية.

ومما تُرك أيضاً قولهم: الإبل تُساق في الصَّداق النَّوافج[٣]. على أن من العرب من كان يكره ذلك. قال شاعرهم[٤]:

وليس تِلادِي من وِراثة والدي ولا شـانَ مـالـي مُستفـادُ النـوافِـجِ

وكانوا يقولون: «تَهْنِكَ النافِجةُ» مع الذي ذكرنا من كراهة ذوي أقدارهم لها وللعقول. قال جَنْدل الطُّهَوِيّ[٥]:

ومَا فَكَّ رِقي ذاتُ خَلْق خَبَرْنَج[٦] ولا شانَ مالي صدقَةٌ وعقولُ
ولكن نماني كلُّ أبيضَ صارمٍ[٧] فأصبحتُ أدري اليومَ كيف أقولُ

ومما كُرِه في الإسلام من الألفاظ قول القائل: «خَبُثَت نفسي» قال رسول الله ﷺ: «لا يقولَنَّ أحدُكم خَبُثَتْ نفسي»[٨].

وكُرِه أيضاً أن يقال: استأثَر الله بفلان.

ومما كرهه العلماء قول من قال: سُنة أبي بكر وعمر، إنما يقال: فَرْضُ الله

(١) ديوانه: ١٤٩. وتمام البيت ـ وهو في وصف المتجردة:
أو أنهـا عَـرَضَـت لأشمـط راهـب عبـد الإلـه صـرورة متعبّـدِ

(٢) المتألّه: المتعبّد.

(٣) النوافج: جمع النافجة: البنت لأنها تعظّم مال أبيها بمهرها.

(٤) البيت في أساس البلاغة مادة (نفج) دون عزو، وفي الحيوان: ١/ ٣٣٤ دون عزو.

(٥) هو ابن المثنى الطهوي، شاعر راجز من تميم مات سنة ٩٠ هـ.

(٦) الخلق الخبرنج: الخلق الحسن.

(٧) الأبيض الصارم، أي: السيف.

(٨) رواه البخاري: أدب ١٠، ومسلم: ألفاظ ١٧، وأبو داوود: أدب ٧٦، وأحمد: ٦/ ٥١، ٦٦، ٢٠٩، ٢٣١، ٢٨١.

جلّ وعزّ وسُنَّتُه، وسنة رسول الله ﷺ.

ومما كانت العرب تستعمله ثم تُرك قولهم: حِجْراً محجوراً. وكان هذا عندهم لمعنيين: أحدهما عند الحِرْمان إذا سُئِل الإنسان قال: حجراً محجوراً، فيعلم السائل أنه يريد أن يحرمه. ومنه قوله[١]:

حَنَّتْ إلى النَّخلة القُصْوى فقلت لها: حِجْـرٌ حـرام ألا تلـك الـدَّهـاريـسُ

والوجه الآخر: الاستعاذة. كان الإنسان إذا سافر فرأى من يخافه قال: حِجْراً محجوراً، أي حرام عليك التعرّض لي. وعلى هذا فُسِّرَ قوله عز وجل: **﴿يومَ يَرَون الملائكةَ لا بُشرى يومئذٍ للمجرمين ويقولون حِجْراً محجوراً﴾**[٢]، يقول المجرمون ذلك كما كانوا يقولونه في الدنيا.

باب ما جرى مجرى الأسماء وإنما هي ألقـاب

ومما جرى مجرى الاسم وهو لقب قولهم: مُدْركة وطابخة. وذلك في العرب على ثلاثة أضرب: ضربٌ مدح، وضربٌ ذم، وضربٌ تلقُّب الإنسان لفعل يفعله.

فالمدح[٣]: تلقيبهم البَحْر، والحَبْرَ، والباقر، والصادق، والدّيباج، وغيرهم.

والذم[٤]: فكتلقيبهم بالوَزَغ ورَشْح الحَجَر وما أشبه ذلك.

وأما اللقب المأخوذ من فعل يُفعل فكطابخة ومُدركة.

---

(١) البيت للمتلمِّس كما في «ما اتفق لفظه واختلف معناه»: ٨٢ مادة (الحجر). وفي جمهرة أشعار العرب: ٢٦٣.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٢٢.

(٣) يريدون بالبحر: الرجل الكريم، وبالحَبر: الرجل العالم أو الصالح، وبالباقر: العالم المتبحر بالعلم لأن أصل البَقْر: الشق والتوسُّع، والديباج: من المعرب: الناقة الفتية الشابة.

(٤) الوَزَغ: جمع الوَزَغَة وهي سام أبرص وسميت بها لخفتها وسرعة حركتها، ويسمى الرجل الحارض الفَشِل بالوَزَغ.

وقوله جلّ ثناؤه: ﴿ولا تَنابَزُوا بالألقاب﴾[1] فقال قتادة: هو أن تقول للرجل: يا فاسق يا منافق.

وروى الشَّعبِيّ عن أبي جُبيْرَة بن الضحاك ـ وأبو جبيرة رجل من الأنصار من بني سلمة ـ قال: فينا أنزلت هذه الآية، وذلك أن رسول الله ﷺ قدِمَ علينا، وليس منا رَجُلٌ إلاّ له لقبان أو ثلاثة، فجعل بعضنا يدعو بعضاً بلقبه، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فجعل هو أحياناً يدعو الرجل ببعض تلك الألقاب، فقيل له: يا رسول الله إنه يغضب من هذا، فأنزل الله جلّ ثناؤه: ﴿ولا تَنابَزُوا بالألقاب﴾.

وأما تسمية العرب أولادها بكلب وقرد ونمر وأسد، فذهب علماؤنا إلى أن العرب كانت إذا ولد لأحدهم ابن ذكر سمّاه بما يراه أو يسمعه مما يُتَفَأَّلُ به، فإن رأى حَجَراً أو سمعه تأوّل فيه الشدة والصلابة والبقاء والصبر. وإن رأى ذئباً تأوّل فيه الفطنة والنُّكر والكسب. وإن رأى حماراً تأوّل فيه طول العُمر والوقاحة. وإن رأى كلباً تأوّل فيه الحِراسة وبُعدَ الصوت والإلْفَ. وعلى هذا يكون جميع ما لم نذكره من هذه الأسماء.

باب الأسماء التي تسمى بها الأشخاص على المُجاوَرَة والسَّبب

قال علماؤنا: العرب تسمّي الشيءَ باسم الشيءِ إذا كان مجاوراً له أو كان منه بسبب. وذلك قولهم «التيمُّم» لِمَسْح الوجه من الصعيد[2]، وإنما التيمّم الطلب والقصد. يقال: تيمّمتك وتأممتك أي تعمّدتك.

ومن ذلك تسميتهم السحاب «سماءً» والمطر «سماء» وتجاوزوا ذلك إلى أن سموا النبتَ سماءً. قال شاعرهم[3]:

إذا نَـزَلَ السمـاءُ بـأرض قـوم

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١١.

(٢) الصعيد: التراب، أو وجه الأرض.

(٣) لسان العرب مادة (سما) ونسبه إلى معوّد الحكماء معاوية بن مالك وهو جاهلي من الأزد. وفي تاج العروس مادة (سما) للفرزدق، وفي المقاييس، مادة (سمو) دون عزو. وعجزه:

«رعينـــاه وإن كـــانـــوا غِضــــابـــا»

وربما سموا الشحم «ندًى» لأن الشحم عن النبت، والنبت عن الندى قال ابن أَحْمَرَ[١]:

كثَور العَدَاب[٢] الفَرْدِ يَضْرِبه النَّدى تَعَلَّى النَّدى في متنه وتَحَدَّرا

ومن هذا الباب قول القائل: «قد جعلتُ نفسي في أديم».

أراد بالنفس الماء وذلك لأنّ قِوَام النفس الماء.

وذكر ناس أنّ من هذا الباب قوله جلّ ثناؤه: ﴿**وأنزلَ لكُمْ من الأنعام ثمانية أزواج**﴾[٣] يعني خلق. وإنما جاز أن يقول أنزل لأن الأنعام لا تقوم إلاَّ بالنبات، قال: ومثله ﴿**قد أنزلنا عليكم لِباساً**﴾[٤] وهو جلّ ثناؤه إنما أَنْزَلَ الماء، لكن اللباس من القطن، والقطن لا يكون إلاَّ بالماء. قال: ومنه قوله جلّ ثناؤه: ﴿**وليَسْتعففِ الذين لا يجدون نِكاحاً**﴾[٥] إنما أراد ـ والله أعلم ـ الشيء يُنْكَحُ به من مَهْر ونَفَقة، ولا بد للمتزوج به منه.

باب القول في أصول أسماء قِيسَ عليها وأُلحِقَ بها غيرُها

كان الأصمعي يقول: أصل «الوِرد» إتيان الماء، ثم صار إتيانُ كلِّ شيء وِرْداً. و «القَرَب» طلبُ الماء. ثم صار يقال ذلك لكل طلب، فيقال: «هو يَقْرَب كذا» أي يطلبه و «لا تَقْرب كذا».

ويقولون: «رَفَعَ عَقِيرَتَهُ» أي صوته، وأصل ذلك أن رَجُلاً عُقِرَتْ رجله فرفعها وجعل يَصيحُ بأعلى صوته، فقيل بعد ذلك لكل من رفع صوته: رفع عقيرته.

ويقولون: «بينهما مسافة» وأصله من «السَّوف» وهو الشَّم. ومثل هذا كثير.

---

(١) ديوانه: ٨٤، وابن أحمر: هو عمرو بن أحمر بن العمرَّد بن عامر الباهلي، شاعر مخضرم مات سنة ٦٥ هـ.

(٢) العداب: ما استرق من الرمل.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٦.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٥.

(٥) سورة النور، الآية: ٣٣.

قلنا: وهذا الذي ذكرنا عن الأصمعي وسائر ما تركنا ذكره لشهرته فهو راجع إلى الأبواب الأُوَلِ، وكلّ ذلك عندنا توقيف على ما احتججنا له.

وقول هؤلاء: إنه كَثُرَ حتى صار كذا، فعلى ما فسرناه من أن الفرع مُوَقَّفٌ عليه، كما أن الأصل موقَّف عليه.

باب الأسماء كيف تقع على المُسميات

يُسمَّى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين، وذلك أكثر الكلام كرَجُل وفَرَس.

وتُسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو: «عين الماء» و «عين المال» و «عين السحاب».

ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة، نحو: «السيف والمهنّد والحسام»[١].

والذي نقوله في هذا: إن الاسم واحد وهو «السيف» وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى.

وقد خالف في ذلك قوم فزعموا أنها وإن اختلفت ألفاظها فإنها ترجع إلى معنى واحد. وذلك قولنا[٢]: «سيف وعَضْب وحُسام».

وقال آخرون: ليس منها اسم ولا صفة إلاّ ومعناه غيرُ معنى الآخر. قالوا: وكذلك الأفعال. نحو: مضى وذهب وانطلق. وقعد وجلس. ورقد ونام وهجع. قالوا: ففي «قعد» معنى ليس في «جلس» وكذلك القول فيما سواهُ.

وبهذا نقول، وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب.

واحتجّ أصحاب المقالة الأولى بأنه: لو كان لكلّ لفظة معنى غير معنى الأخرى لما أمكن أن يعبّر عن شيء بغير عبارته. وذلك أنّا نقول في «لا ريب فيه»: «لا شك فيه» فلو كان «الرَّيْب» غير «الشّك» لكانت العبارة عن معنى الرّيب بالشك

(١) المهنّد: السيف الهندي. والحُسام: السيف القاطع أو طرفه الذي يُضرب به.
(٢) العَضْب: السيف القاطع.

خطأ. فلما عُبّرَ عن هذا بهذا علم أن المعنى واحد.

قالوا: وإنما يأتي الشعر بالاسمين المختلفين للمعنى الواحد في مكان واحد تأكيداً ومبالغة. كقولهم[1]:

وهندُ أتى من دونها النأيُ والبُعدُ

فقالوا: فالنأي هو البعد قالوا: وكذلك قول الآخر إن الحبس هو الإِصْرُ.

ونحن نقول: إن في قعد معنى ليس في جلس. ألا ترى أنّا نقول «قام ثم قعد»، و «أَخَذَهُ المقِيمُ والمقْعِدُ»، و «قَعَدَتِ المرأة عن الحيض». ونقول لناس من الخوارج «قَعَدٌ» ثم نقول: «كان مضطجعاً فجلس» فيكون القعود عن قيام، والجلوس عن حالة هي دون الجلوس لأن «الجَلْسَ: المرتفع»، فالجلوس ارتفاع عما هو دونه. وعلى هذا يجري الباب كلّه.

واما قولهم: إن المعنيين لو اختلفا لما جاز أن يُعَبَّر عن الشيء بالشيء. فإنا نقول: إنما عبّر عنه من طريق المشاكلة، ولسنا نقول إن اللفظتين مختلفتان، فيلزمنا ما قالوه، وإنما نقول: إن في كلّ واحدة منهما معنى ليس في الأخرى.

ومن سُنَن العرب في الاسماء أن يسمّوا المتضادّين باسم واحد، نحو «الجَوْن» للأسود و«الجَوْن» للأبيض. وأنكر ناس هذا المذهب، وأن العرب تأتي باسم واحد لشيء وضدّه. وهذا ليس بشيء، وذلك أنّ الذين رَوَوْا أن العرب تُسمي السيف مهنَّداً، والفَرَسَ طِرْفاً هم الذين رَوَوْا أن العرب تُسمي المتضادّين باسم واحد. وقد جرَّدنا في هذا كتاباً ذكرنا فيه ما احتجوا به، وذكرنا ردَّ ذلك ونقضه، فلذلك لم نكرِّرهُ.

من ذلك: «المائدة»، لا يقال لها مائدة حتى يكون عليها الطعام، لأن المائدة من «مَادني يميدُني» إذا أعطاك. وإلاّ فاسمها «خِوَان».

وكذلك «الكأس» لا تكون كأساً حتى يكون فيها شراب، وإلا فهو «قدح» أو «كوب».

---

(١) ديوان الحطيئة: ٣٩ وصدره: ألاحبذا هندٌ وأرضٌ بها هندُ.

وكذلك «الحُلَّة» لا تكون إلاّ ثوبين: إزار ورداء من جنس واحد فإن اختلفا لم تُدْعَ حُلّة.

ومن ذلك «الظَّعِينَة» لا تكون ظَعينة حتى تكون امرأة في هَودَج[١] على راحلة.

ومن ذلك «السَّجْل» لا يكون سَجلاً إلاَّ أن يكون دلواً فيه ماء، و «اللِّحْيَة» لا تكون لحية إلاّ شعراً على ذَقَن ولَحْيَيْن[٢].

ومن ذلك «الأرِيكَة» وهي الحَجْلة[٣] على السرير لا تكون إلاّ كذا، فسمعت عليَّ بن إبراهيم يقول: سمعت ثعلباً يقول: الأرِيكة لا تكون إلاّ سريراً مُتَّخَذاً في قبة عليه شَوارُهُ ونَجْدُهُ[٤].

وكذلك « الذَّنوب » لا تكون ذنوباً إلاّ وهي ملأى ، ولا تسمّى خالية ذَنوباً.

ومن ذلك «القلم» لا يكون قلماً إلاّ وقد بُرِيَ وأُصلح، وإلاّ فهو أُنبوبة.

وسمعت أبي يقول: قيل لأعرابي: «ما القلم؟» فقال: «لا أدري» فقيل له: «تَوَهَّمْهُ» فقال: «هو عود قُلِمَ من جانبيه كتقليم الأُظفور[٥] فسُمِّيَ قلماً».

ومن ذلك « الكُوب » لا يكون إلاّ بـلا عروة ، و « الكُوز » لا يكون إلاّ بعُروة.

باب الاسمين المصطلحين

أخبرنا عليّ بن إبراهيم عن علي بن عبدالعزيز عن أبي عبيد قال: قال الأصمعي: إذا كان أَخَوان أو صاحبان وكان أحدهما أشهر من الآخر سُميا جميعاً باسم الأشهر، قال الشاعر[٦]:

---

(١) الهَودج: مركب النساء يوضع على راحلة.

(٢) اللحيان: عظما الحنكين.

(٣) الحَجَلة: كالقُبَّة، وموضع يُزيَّن بالثياب والستور للعروس.

(٤) الشَّوار: الهيئة واللباس والزينة. النُّجُد: جمع النَّجد وهو ما ينجَّد به البيت من بسط وفرش ووسائد.

(٥) الأظفور: لغة في الظُّفر.

(٦) لسان العرب مادة (حرر) ونسبته إلى المنخَّل اليشكري، وأراد بالحرين: الحر وأخاه أُبيّاً.

ألا مَنْ مُبْلِغُ «الحُرَّيْنِ» عني مُغَلْغَلَةً وخُصَّ بِها أُبَيَّا؟

واحدهما هو «الحُرّ». وكذلك الزَّهدَمان والثعلبتان[1].

ويكون ذلك في الألقاب كقولهم لِقَيْسٍ ومُعاوية ابنَيْ مالك بن حَنْظلة: «الكُرْدوسان»، ولِعَبْس وذُبْيان: «الأجربان».

وذَكَر الأبواب بطولها، وإنما نذكر من كلّ شيء رسماً لشُهرَته.

باب في زيادات الأسماء

ومن سُنن العرب الزيادة في حروف الاسم، ويكون ذلك إما للمبالغة وإما للتشويه والتقبيح.

سَمعت مَن أثِقُ به قال: تفعل العرب ذلك للتشويه، يقولون للبعيد ما بين الطرفين المفرط الطول: «طِرِمّاح»، وإنما أصله من «الطَّرَح» وهو البعيد، لكنه لما أفرط طوله سُمي طِرِمَّاحاً، فشُوّه الاسم لما شوهت الصورة. وهذا كلام غير بعيد.

ويجيء في قياسه قولهم: «رَعْشَنٌ» للذي يرتعش، و «خَلْبَنٌ» و «زُرْقُمٌ» للشديد الزَّرق، و «صِلْدِم» للناقة الصُّلْبة، والأصل صَلْد، و «شَدْقم» للواسع.

ويكون من الباب قولهم للكثيرة التَّسَمُّع والتَّنَظُّر: «سِمْعَنَّةٌ، نِظْرَنَّة».

ومن الباب: كبير وكُبَار وكُبَّار. وطُوَال وطُوَّال.

---

(١) الزَّهْدَمان: أخوان من عبس: زَهْدَم وكَرْدم أوقيس. والثعلبتان: ابن جَدعاء، وابن رُومان.

باب الحروف

قال أحمد بن فارس: هذا باب يصلح في أبواب العربية، لكني رأيت فقهاءَنا يذكرون بعض الحروف في كتب الأصول، فذكرنا منها ما ذكرناه على اختصار.

فأصل الحروف الثمانيةُ والعشرون التي منها تأليف الكلام كلِّهِ. وتتولَّد بعد ذلك حروف كقولنا[1]: «اصْطَبر» و «ادَّكر» تولَّدت الطاء لعلّة، وكذلك الدال.

فأول الحروف الهمزة، والعرب تنفرد بها في عُرْض الكلام مثل «قرأ»، ولا يكون في شيء من اللغات إلا ابتدَاءً.

وممّا اختصت به لغة العرب الحاء والظاء. وزعم ناس أن الضاد مقصورة على العرب دون سائر الأمم.

قال أبو عبيدة: وقد انفردت العرب بالألف واللام اللتين للتعريف، كقولنا: «الرجل» و «الفرس» فليسا في شيء من لغات الأمم غير العرب.

باب ذكر دخول ألف التعريف ولامه في الاسماء

تدخل ألف التعريف ولامهُ على اسمين: متمكن وغير متمكن، فالذي هو غير متمكن «الذي» و «التي». والمتمكن قولنا: «رجل» ثم يكون ذلك للجنس والتعريف. فالأول قولنا: «رجل» لِمنكُور، فإذا عُهد مرّة قيل «الرجل». والجنس قولنا: «كثر الدينار والدِّرهم»، و «الذيب أَخشاه إن مررت به» لا يريد به ذيباً بعينه، إنما يريد أنه يخشى هذا الجنس من الحيوان.

ويكون الألف واللام بمعنى الذي كقولنا: «جاءني الضاربُ عَمْراً» بمعنى:

---

(١) اصطبر: أصله اصتبر على وزن افتعل، وقُلبت التاء طاءً لتناسب الصاد.
وادّكر: أصله اذتكر على وزن افتعل، قلبت التاء دالاً ثم أُدغمت الذال بالدال.

الذي ضرب عمراً.

وربما دَخلا على الاسم وضعاً، لا لجنس ولا لشيء من المعاني كقولنا: «الكوفة»، و «البصرة»، و «البِشْرُ»، و «الثّرثارُ».

وربما دخلا للتفخيم نحو: «العبّاس» و «الفضل». وهذان هما اللذان يدخلان في أسماء الله جلّ وعزَّ وصفاتِهِ.

باب الألف المُبْتَدأ بها

يقولون: أَلِفُ أَصْل، وألف وصل، وألف قَطْع، وألف استفهام، وألف المُخْبر عن نفسه.

فالألف التي للأصل قولنا: «أتى يأتي». وألف القطع مثل «أكرم». وألف الاستفهام نحو: «أَخَرجَ زيد؟». وألف المُخْبِر عن نفسه نحو: «أنا أخرجُ».

وألف الوصل: تدخل على الاسماء والأفعال والأدوات. ففي الاسماء قولنا: «اسم» و «ابن»، وفي الأفعال قولنا: «اضْربْ». والتي تدخل على الأدوات مختلف فيها: قال قوم: هي الألف في قولك: «أَيمُ الله». والألف التي تدخل على لام التعريف مثل: «الرجُل»، وهذا في مذهب أهل البصرة. وكثيراً ما سمعت أبا سعيد السيرافيّ يقول في ألف الرجل: «ألف لام التعريف». والكوفيون يقولون: «ألف التعريف ولامه»، وهما مثل: «هل» و «بل».

بابُ وُجوهِ دُخول الألف في الأفعال

دخول الألف في الأفعال لوجوهٍ:

أحدها أن يكون الفعل بالألف وغير الألف بمعنى واحد نحو قولهم: «رَمَيْتُ على الخمسين»، و «أَرْمَيْتُ» أي زِدْت، و «عَنَدَ العِرْقُ» إذا سال و «أعْنَدَ».

والوجه الآخر أن يتغيّر المعنَيَان، وإن كان الفعلان في القياس راجعين إلى أصل واحد نحو: «وَعَيْتُ الحديث»، و «أوعَيْتُ المتاعَ في الوعاء». ومن هذا الباب «أَسْقَيْتُه» إذا جعلت له سُقْياً، و «سَقَيْتُهُ» إذا أنت سقيته.

والوجه الثالث أن يتضادَّ المعنيان بزيادة الألف نحو: «تَرِبَ» إذا افْتقر،

و «أتْرَب» إذا اسْتَغْنَى.

والوجه الرابع أن يكون الفعلان لشيئين مختلفين، فيكون بغير ألف لشيء، وبالألف لشيء آخر. من ذلك: «حَيِيَ القومُ بعدَ هُزال» إذا حسنت أحوالهم، و «أَحْيَوْا» إذا حيَّت دَوابُّهم.

والوجه الخامس أن يكون بالألف بمعنى العَرْض، وبغير ألف لإنفاذ الفعل نحو: «بِعتُ الفرس» إذا أمضيت بيعه، و «أَبَعْتُه» إذا عرضته للبيع.

والوجه السادس أن يكون بالألف إخباراً عن مجيء وقت نحو: «أحْصَدَ الزَّرعُ» حان له أن يُحْصد.

والوجه السابع أن يكون دالاًّ على وجود شيء بصفة نحو: «أحْمَدتُ الرجُل» إذا وجدته محموداً.

والوجه الثامن أن يدل على إتيان فعل نحو: «أخَسَّ الرجل» أتى بِخَسِيس.

وتكون الألف للتعدية نحو: «أذهبتُ زيداً».

وربّما كانت هذه الألف للشيء نفسه، ويكون الفاعل ذلك بلا ألف نحو: «أقْشَعَ الغيمُ» و «قَشَعته الريحُ»، و «أتْرَفَت البئرُ» ذهب ماؤها و «تَرفْناها نحنُ»، و «أنْسَلَ ريشُ الطائر» سقط، و «نَسَلته أنا»، و «أكبَّ على وجهه» قال الله جلَّ ثناؤه: **﴿أفمنْ يمْشي مكِبّاً على وجههِ﴾**[1] و «كَبَّهُ الله» قال الله جلَّ ثناؤه: **﴿فكَبَّتْ وُجُوهُهُمْ في النَّارِ﴾**[2].

باب شرح جُملةٍ تقدَّمت في أَلِفَات الوَصْل

ألفات الوصل ـ تكون في صدور الأسماء والأفعال والأدوات، ويذكر أهلُ العربية أنها نَيِّفٌ وأربعون ألفاً ـ على تكرير يقع في بعضها ـ لأن الذي يذكر منها في المصادر مكرَّرٌ في الأفعال.

فأما التي في الأسماء فَتِسْعَ عشرة ألفاً. وهي على ضربين: ألفٌ في اسم لم

(١) سورة الملك، الآية: ٢٢.
(٢) سورة النمل، الآية: ٩٠.

يَصدُر عن فعل، فالألفات في الأسماء التي لم تصدر عن الأفعال ثمان: ألف «ابن» و «ابنة» و «اثنين» و «اثنتين» و «امرىء» و «امرأة» و «اسم» وألف ثامنة. والألفات في الأسماء الصادرة عن الأفعال هي التي في: «اقتطاع»، و «انقطاع»، و «استعطاف»، و «ارتداد»، و «احميرار»، و «اسحنكاك»[١]، و «اقشعرار»، و «اخروَّاط»[٢]، و «اعْريراء»[٣]، و «اطّواف»، و «اثّيقال». وهذه تكون في الإدراج ساكنةً وإذا ابتدىء بها كانت مكسورة.

وأما التي في الأفعال فثلاث: منها في الأمر بالفعل الثلاثي، مثل: «اضْرِبْ، اعلمْ، اقْتُلْ». ومنها في الأفعال الماضية التي صدرت عنها الأسماء المتقدّم ذكرها إحدى عشرة ألفاً وهي: افْتَعلَ، وانْفَعلَ، واسْتفعَل، وافْعلَّ، وافْعَالَّ، وافْعَنْلَل، وافْعَوَّلَ، وافْعَوْعَلَ، وافَّعَلَ، وافَّاعَلَ. وقد ذكرنا ترجمة هذه الأمثلة.

ثم تقع هذه الألفات بعينها في الأفعال المستقبلة المأمور بها وهي: افْتعِلْ، وانْفعِلْ، واسْتفْعِل، وافْعَلِل، وافْعَالِل، وافْعنْلِلْ، وافعوِّلْ، وافْعَوعِلْ، وافعلّل، وافَّعِلْ، وافَّاعِلْ.

وقد أعلمتُ أن فيها تكريراً ليكون الباب أبلغ شرحاً.

وأما التي تقع في الأدوات فقليلة على اختلاف فيها، وإنما هي في قولهم: «أيمُ الله»[٤]. والألف التي مع اللام في قولنا: «الرجلُ». وموضع الاختلاف أن الألف في «أيمُ» مقطوعة صحيحة. وهي بالهمزة أشبه منها بألفات الوصل، إلاَّ أن نقول «إيمُ الله» بالكسر فيكون حينئذ أشبه بألف الوصل، والألف التي مع اللام قد تقدم ذكرها.

بـاب البـاء

الباء من حروف الشّفة. ولذلك لا تأتلف مع الفاء والميم: أما الفاء فلا تقارنها باء متقدمة ولا متأخرة. وأما الميم فلا تتقدم على الباء ملاصقةً لها بوجهٍ،

---

(١) اسحنكَكَ الليل: أظلم، واسحنكك الكلام عليه: تعذّر.

(٢) اخروّط بهم الطريق: طال وامتد. واخروّطت اللحية: طالت.

(٣) اعرورى: سار في الأرض وحده، واعرورى قبيحاً إذا أتاه.

(٤) أيم الله بمعنى أيمُن الله، للحلف والقسم.

ومتأخرةً كذلك إلا في قولنا: «شَبمٌ». وقد يدخل بينهما دخيل في مثل «عَبَام» وهي على الأحوال يقِلُّ تألُّفها معها.

وهي من الحروف الأصلية، وما أعلمهم زادوها في شيء من أبنية كلامهم، إلا في حرف قاله الأغلب:

فَلَّكَ ثديـاهـا مـع النُّتـوب

أراد «النُّتُوء» فزاد الباء.

والباء تكون للإلصاق، وللاعتمال، وفي موضع «عن»، وفي موضع «من»، وتكون للمصاحبة، وتقع موقع «مع». وتقع موقع «في» و «على»، وتكون للبدل، ولتعدية الفعل، وللسبب، وتكون دالَّة على نفس المُخْبَرِ عنه وظاهرها يُوهِم أن الإخبارَ عن غيره، ومنها المُلْصَقة بالاسم والمعنى الطرح، ومنها باء الابتداء، ومنها باء الْقَسَم.

فالإلصاق قولك: «مسحت يدي بالأرض». ومن أهل العربية من يقول: «مررت بزيد» إنها للإلصاق، كأنه ألصق المرورَ به. وكذا إذا قال: «هَزَأت به».

والاعْتِمَال قولنا: «كتبت بالقلم»، و «ضربت بالسيف». وذكر ناس أن هذه والتي قبلها سواء.

والباء الواقعة موقع «عن» قولهم: «سألت به» إنما أردت عنه ومنه: **﴿سَأَلَ سائِلٌ بعذابٍ واقع﴾**[1]. ومنه[2]:

وسـائِلـة بثعلبـةَ بـنِ سيـر

والباء الواقعة موقع «من» في قوله جلَّ ثناؤه: **﴿عَيْناً يَشْرَبُ بها عبادُ الله﴾**[3] أراد منها. و[4]:

---

(١) سورة المعارج، الآية: ١.

(٢) الأصمعيات: ٢٠٣ للمفضَّل النكري. وعجزه:

وقـد أودت بثعلبـة العَلـوقُ

(٣) سورة الإنسان، الآية: ٦.

(٤) ديوان عنترة: ١٦٣. وتمام البيت:

شـربتْ بمـاء الـدحرضيـن فـأصبحـت زوراء تنفر عـن حيـاض الـديلـم

شَـرِبَـتْ بمـاء الـدُّحْـرَضَيْـنِ

وباء المصاحبة: «دخل فلان بثيابه وسيفه»، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿**وقد دخلوا بالكفر**﴾[١]، ومنه: «ذهبت به» لأنك تكون مصاحباً له. والباء التي في موضع «في» قوله[٢]:

مـا بكـاءُ الكبيـر بـالأطـلال

والتي في موضع «على» قوله[٣]:

أَرَبٌّ يبـول الثَّعْلُبـانُ بـرأسـه؟

أراد «على».

وباء البدل، قولهم: «هذا بذاك»، أي عوض منه. ومنه:

قـالـت بمـا قـد أراهُ بصيـراً

وباء تعدية الفعل: «ذهبت به» بمعنى «أذهبته». وقوله جلّ ثناؤه: ﴿**أسرى بعبده**﴾[٤] ليس من ذا، لأن سرى وأسرى واحد.

وباء السبب، قوله جلّ ثناؤه: ﴿**والذين هم به مشركون**﴾[٥] أي من أجله. فأما قوله جلّ وعزّ: ﴿**وكانوا بشركائهم كافرين**﴾[٦] فمحتمل أن يكونوا كفروا بها وتبرأوا منها. ويجوز أن تكون باء السبب، كأنه قال: «وكانوا من أجل شركائهم كافرين».

والباء الدّالة عن نفس المُخبر عنه والظاهر أنها لغيره قولك: «لقيت بفلان

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦١.

(٢) ديوان الأعشى: ٢٠٤، وعجزه:

وســؤال فهــل تــرد ســؤالــي

(٣) الحيوان: ٦/ ٣٠٤ بلا عزو، وفي ديوان العباس بن مرداس: ١٦٧. وعجزه:

لقـد هـان من بالـت عليه الثعالـب

وقيل: إن الثعلبان ذكر الثعالب، والأنثى ثعالة.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ١.

(٥) سورة النحل، الآية: ١٠٠.

(٦) سورة الروم، الآية: ١٣.

كريماً» إنما أردته هو نفسه. ومنه قوله[1]:

ولم يَشْهَدِ الْهَيْجَا بأَلْوَثَ مُعْصِم

أراد نفسه.

والزائِدَة، قولك: «هَزِزْت برأسي»، و «لا يَقْرَأنَ بالسُّوَر».

وباء الابتداء قولك: «باسم الله» المعنى: أبدأ باسم الله.

وباء القسم، قولك: «أُقْسِمُ بالله» ثم يحذف «أقسم» فيقال: «بالله». فإن أرادوا أن يُقسموا بمُضْمَر لم يقولوه إلاّ بالباء يقولون: «والله» فإذا أضمروا قالوا: «به لا فعلت» قال[2]:

ألا نــادَتْ أُمــامَــةُ بــارْتِحــال لِتُحْزِنَني، فلا بِكِ ما أُبالي

فأما قوله جلّ ثناؤه: ﴿ولم يَعْيَ بخَلْقِهِنَّ بقادر﴾[3] فقال قوم: الباء في موضعها وأن العرب تعرف ذلك وتفعله. قال امرؤ القيس[4]:

فإن تَنْأَ عنها حقْبَةً لا تُلاقِها فإنَّك مما أحْدَثْتَ بالمُجَرَّبِ

وقال قوم: إنما هو «بالمُجرِّبِ» بكسر الراء، ويكون معناه «كالمُجَرِّب» كما قال عديّ[5]:

إننــي والله فــاقبــل حَلْفَتِــي بِــأَبِيــلٍ كُلَّمــا صَلَّــى جَــأَرْ

قالوا: معناه «كأبيل» وهو الراهب وبمنزلته في الدين والتقوى.

ومن روى بيت امرىء القيس بالفتح فالمعنى: «بموضع التجريب» كما قال جلّ ثناؤه: ﴿فلا تَحْسَبَنَّهُمْ بمَفَازَةٍ من العَذَاب﴾[6] أي بحيث يفوزون. وكذلك «بالمجرَّب» أي بحيث جُرِّبت وبحيث التجريب، والمُجَرَّب والتجريب واحد.

---

(١) المقاييس مادة (عصم) بلا عزو. وصدره:

إذا ما غــدا لـم يسقـط الـروع رمحـه

(٢) لسان العرب مادة (با) ونسبته إلى غويّة بن سلمى، وفي الخصائص: ٢/ ١٩.

(٣) سورة الأحقاف، الآية: ٣٣.

(٤) ديوانه: ٤٢ ط.

(٥) ديوان عدي بن زيد: ٦١.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٨٨.

كقولهم: «مُمَزَّق» بموضع تمزيق في قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ومَزَّقْنَاهُم كُلَّ مُمَزَّق﴾[١].

بـابُ التـاء

التاء: تزاد في الكلام أولى وثانية وثالثة ورابعة وخامسة وسادسة، فزيادتها في الاسماء أولى في نحو: «تَنْضُب»[٢] و «تَتْفُل»[٣]، وفي الفعل «تَفْعَل» وما أشبهه، والثانية نحو «اقتدر»، والثالثة «استفعل»، والرابعة «سَنْبَتَةٌ من الدهر»[٤] لأن الأصل «سَنْبَة»، والخامسة مثل «عفريت»، والسادسة مثل «عنكبوت».

ومن التاء: تاء القسَم نحو «تالله»، قالوا: هي عِوَض من الواو كقولهم: «تُجَاه» و «تُكْلَان».

وتقع في جمع المؤنت نحو «قائمات».

وتكون بدلاً من الهاء في لغة من يقول: «ليست عندنا عربيت».

وتاء تدخل على «ثُمَّ» و «رُبَّ» و «لا»، كقولهم ثُمت ورُبَّتَ ولاتَ حِين. وناس يقولون: هي داخلة على «حين».

وتاء المؤنث نحو «هي تفعل».

وتاء النفس نحو: «فَعلتُ» و «فعلتَ» في المخَاطبة، و «فعلتِ» و «فَعَلَت» في الإخبار عن المؤنث[٥]:

يــا قبــح الله بنــي السعْــلاتِ عَمْرو بن مسعود شرارِ النات

وأمـا الثَّـاءُ

فلا أعرف لها عِلَّةً، ولا تقع زائدةً.

(١) سورة سبأ، الآية: ١٩.
(٢) التنضب: شجر حجازي شوكه كشوك العوسج.
(٣) التتفل: الثعلب أو جروه.
(٤) السَّنبَة: الدهر أو الحقبة.
(٥) لسان العرب مادة (نوت)، وفي الإنصاف: ١١٩/١، ونسبته إلى علباء بن أرقم.

وكـذلـك الجيـم

إلا في الذي ذكرناه من اللغات المستكرَهة.

والحـاء والخـاء

فلا أعرف لهما علّةً.

والـدّال

لا عِلّة لها إلاّ في لغة من يقلب التاءَ دالاً. فحدثنا عليّ، عن محمد بن فَرَح، عن سَلَمَة، عن الفَرَّاء، قال: قوم من العرب يقولون: «أجدَبيكَ» في موضع «أجتَبِيكَ» يجعلون تاء الافتعال بعد الجيم دالاً، ويقولون: «اجْدَمَعُوا» وأنشد[١]:

فقلت لصاحِبي: لا تحبسانا بِنَزْع أُصُوله واجْدَزَّ شِيحا

والـراء

لا أعرف لها علّة. وكذلك الزاي.

وأمـا السيـن

فإنها تزاد في «استفعل». ويختصرون «سَوْفَ أفْعَلُ» فيقولون: «سَأَفْعلُ».

ولا أعرف للشين علّة غير الذي ذكرناه في الحروف المستكرهة وكذلك في الحروف التي بعدَها حتى العين.

وعِلة العين أنّها تقوم مقام الهمزة في لغة بني تميم يقولون: «علمت عَنَّ ذاك» كأنما أراد «أنَّ».

وكذلك الحروف التي بعدها حتى الفاء.

بـاب الفـاء

قال البصريون: «مررت بزيد فعمرو، الفاء أشركت بينهما في المرور

(١) خزانة الأدب: ١١/ ١٧، وفي شرح شواهد الشافية: ٤٨١ ونسبته إلى مضرّس بن ربعي.

وجعلت الأول مبدوءاً به».

وكان الأخفش يقول: الفاء تأتي بمعنى الواو» وأنشد[١]:

بِسِقط اللِّوى بين الدَّخُول فَحَوْمَلِ

وخالفه بعضهم في هذا فقال: ليس في جعل الشاعرِ الفاء في معنى الواو فائدةٌ، ولا حاجة به إلى أن يجعل الفاءَ في موضع الواو ووزنُ الواو كوزن الفاء. قال: وأصل الفاء أن يكون الذي قبلها علّةً لما بعدها. يقال: «قام زيد فقام الناس».

وزعم الأخفش أن الفاء تُزاد، يقولون: «أخوك فَجَهدَ» يريد: أخوك جَهَد، واحتجَّ بقوله جلَّ ثناؤه: **﴿فإنَّ له نارَ جَهَنَّم﴾**[٢].

وكان قُطْرُب يقول بِقَولِ الأخفش، يقول: إن الفاء مثلُ الواو في: «بين الدخول فحَوْمَلِ» قال: ولولا أن الفاء بمعنى الواو لفسد المعنى، لأنه لا يريد أن يُصيِّره بين الدَّخول أولاً ثم بين حَوْمَل وهذا كثير في الشعر.

وتكون الفاء جواباً للشرط. تقول: «إن تَأتني فحسَنٌ جميل». ومنه قوله جلّ ثناؤه: **﴿والذين كفروا فتعساً لهم﴾**[٣]، دخلتِ الفاء لأنه جعل الكفر شريطة كأنه قال: ومن كفر فتعساً له.

وأمّا القاف

فلا أعلم لها علّة إلاّ في جعلهم إياها عند التعريب مكان الهاء نحو: «يَلْمَق».

باب الكاف

تقع الكاف مخاطبة: للمذكر مفتوحة، وللمؤنث مكسورة. نحو: «لَكَ» و «لَكِ».

---

(١) ديوان امرىء القيس: ٢٩، وصدره:

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ

(٢) سورة الجن، الآية: ٢٣.

(٣) سورة محمد، الآية: ٨.

وتدخل في أول الاسم للتشبيه فتخفض الاسم. نحو: «زيد كالأسد»، وأهل العربية يقيمونها مقام الاسم ويجعلون لها محلاً من الإعراب، ولذلك يقولون: «مررت بِكالأسد» أرادوا بمثل الأسد، وأنشدوا[١]:

على كالخنيف السَّحق يدعو به الصدى   لــه قُلُــبٌ عــادِيَّــةٌ وصُحُــونُ

فأما الكاف في قوله جلّ ثناؤه: ﴿أَرأيْتَكَ هذا الذي كَرَّمْتَ عليّ﴾[٢] فقال البصريون: هذه الكاف زائدة، زيدت لمعنى المخاطَبة. قال محمد بن زيد: وكذلك رُوَيْدكَ زيداً. قال: والدليل على ذلك أنّك إذا قلت أرأيتَكَ زيداً؟ فإنما هي أرأيت زيداً؟ لأن الكاف لو كانت اسماً لاستحال أن تُعَدّي «أرأيت» إلى مفعولين إلاّ والثاني هو الأول. يريد قولهم: «أرأيتَ زيداً قائماً؟» لا يتعدى «رأيتَ» إلى مفعولين إلا إلى مفعول هو «زيد»، ومفعول آخر هو «قائم» فالأول هو الثاني. قال: و «أرأيتَك زيداً؟» الثاني غير الكاف، قال: وإن أردت رؤية العين لم يتعدّ إلا إلى مفعول واحد. قال: ومع ذلك إن فعل الرجل لا يتعدى إلى نفسه فيتصل ضميراً إلا في باب «ظَنَنْت» و «عَلِمْت». فأما ضربتُني وضَرَبْتَك فلا يكون. وكذلك إذا قلت: «رُوَيْدَكَ زيداً» إنما يُراد «أرودْ زيداً» قال الزجّاج: الكاف في هذا المكان لا موضع لها لأنها ذكرت في المخاطبة توكيداً. وموضع هذا نصب بـ «أرأيتَك؟». وقال الكوفيون: إن محلّ هذه الكاف الرفع إذا قلنا «لولاك» فهي في موضع رفع. ثم نقول: «لولا أنتَ» وإنما صَلَح هذا لأن الصورة في مثل هذا صورة واحدة في الرفع والنصب والخفض.

وتكون الكاف دالة على البعد. تقول: «ذا» فإذا بعُد قلت: «ذاك».

وتكون الكاف زائدة كقوله: ﴿ليسَ كمثلهِ شيءٌ﴾[٣].

وتكون للعجب نحو: «ما رأيت كاليوم ولا جِلْدَ مُخبَّأة».

---

(١) لسان العرب مادة (خنف). الخنيف: أراذ الكتان، والطريق. السَّحق: الثوب البالي.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٦٢.

(٣) سورة الشورى، الآية: ١١.

بـاب الـلام

اللام: تقع زائدة في موضعين: في قولهم: «عبدل»، وفي قولهم: «ذلك».

واللام تكون مفتوحة ومكسورة: ففي المفتوحات لام التوكيد وربما قيل: لام الابتداء نحو قوله جلّ ثناؤه: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾[١]. وقال:

لَلُبْـسُ عَبَـاءة وَتَقَـرَّ عينـي   أَحَبُّ إليَّ من لبس الشُّفُوف[٢]

وتكون خبراً لـ «إن»: إنَّ زيداً لقائمٌ.

ولام التوكيد: إن هذا لأنت.

وتكون في خبر الابتداء نحو: «أم الحُلَيْس لعجوز».

وزعم ناس أنها تقع صِلةً لا اعتبار بها. ويزعم أنه اعتبر ذلك من قراءة بعض القراء «إلا أنّهم لَيأكلون» ففتح «أن» وألغى اللام، وأنشد بعضُ أهل العربية[٣]:

وأعلـمُ علمـاً ليس بالظَّـنّ أنّـهُ   متى ذَلَّ مولـى المـرءِ فهـو ذليـلُ

وأن لِسان المرء ـ ما لم تكن له   حصـاة ـ علـى عـوراتـه لـدليـل

واللام تكون جوابَ قَسَم «والله لأَقُومَنَّ» وتلزمها النونُ فإن كانت للماضي لم يُحْتَجْ إلى النون «والله لَقَامَ».

ولام الاستغاثة نحو قولهم: «يا للنَّاس» فإن عَطَفْتَ عليها أُخرى كَسَرْتَ. يُنشِدون:

يُبْكيك ناءٍ بعيدُ الدّارِ مُغْتَرِبٌ   يا للكهولِ وللشُّبّانِ والشّيبِ[٤]

قال بعض أهل العلم: إن لام الإضافة تجيء لمعان مختلفة:

منها أن تصَيّرَ المُضافَ للمُضافِ إليه. نحو: ﴿ولله ما في السماوات﴾[٥].

---

(١) سورة الحشر، الآية: ١٣.

(٢) خزانة الأدب: ٨/٥٠٣، ونسبته إلى ميسون بنت بحدل الكلابية. والمقتضب: ٢/٢٧. والشفوف جمع الشَّف: الثوب الرقيق.

(٣) ديوان طرفة: ١١٢. والمراد بالبيت الثاني أن الإنسان العاقل يتحلى بالروية فيتحكم بلسانه كي لا يبوح بما يجب أن يكتمه.

(٤) المقتضب: ٤/٢٥٦ بلا عزو. وفيه: وللشبان للعجب. وفي الخزانة: ٢/١٥٤.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٢٩.

ومنها أن تكون سبباً لشيء، وعِلّةً له، مثل: ﴿إنّما نُطْعمكم لِوَجه الله﴾[(١)].

ومنها أن تكون إرادة. نحو «قُمتُ لأضرب زيداً» بمعنى: قمت أريد ضَرْبهُ.

ومنها أن تكون بمعنى «عند» مثل قوله جلّ ثناؤه: ﴿أقِم الصَّلاة لِذِكْري﴾[(٢)] و ﴿لِدُلُوك الشمس﴾ أي عنده.

ومنها أن تكون بمنزلة «في». مثل قوله جلّ وعزّ: ﴿لأوَّلِ الحَشْر﴾[(٣)] أي في أول الحشر.

ومنها أن تكون لمرور وقت. نحو قول النابغة[(٤)]:

تَـوَهَّـمْـت آيـاتٍ لهـا فعـرفتهـا لِستَّـةِ أعـوام وذا العـامُ سـابـعُ

ومنه قولهم: «غلام له سنة» أي أتتْ عليه سنة.

وتكون بمعنى «بعد» مثل قوله ﷺ: «صوموا لِرُؤيته»[(٥)] أي بعد رؤيته.

وتكون للتخصيص، نحو: «الحمد لله»، وفي الكلام «الفصاحة لقريش والصباحة لبني هاشم»[(٦)].

وتكون للتعجب، نحو: «لله دَرُّه!» ويُنشدون[(٧)]:

لله يبقـى علـى الأيّـام ذو حِيَـدٍ بِمُشْمَخِـرٍّ بـه الظَّيّـانُ والآسُ

ويقولون: «يا لِلْعجَب!» معناه: يا قوم تعالوا إلى العجب ولِلْعجب أدعو.

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ٩.

(٢) سورة طه، الآية: ١٤.

(٣) سورة الحشر، الآية: ١٢.

(٤) ديوان النابغة الذبياني: ٧٩.

(٥) تمام الحديث: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته»، رواه النسائي: صيام ٨، وأحمد: ٤/ ٣٢١.

(٦) الصَّباحة: الجَمال.

(٧) المقتضب: ٢/ ٣٢٤، بلا عزو. وفي شرح شواهد الإيضاح ص ٥٤٤ لأبي ذؤيب الهذلي. والحَيَد: جمع الحَيْد: ما شخص من نواحي الشيء، وكل نتوء في قرن أو جبل. والمشمَخر: الجبل العالي الآس: ضرب في الشجر الواحدة: آسَة. والظَّيَّان: ياسمين البَرّ وهو نبت يشبه النسرين. والبيت في لسان العرب: مادة (شمخر) و (ظين)، وفيه: تالله يبقى... وقوله يبقى يريد: لا يبقى.

وقد تجتمع التي للنداء والتي للعجب فيقولون[١]:

ألا يـا لقـوم لِطَيْـف الخيـال   يُـؤَرِّقُ مـن نـازحٍ ذي دلاَل

وتكون للأمر. نحو: ﴿**لِيَقْضُوا تفَثَهُمْ**﴾[٢] وربما حُذفت هذه فيقولون[٣]:

محمـد تَفْـدِ نَفسـكَ كـلُّ نَفْـسٍ

وقالوا في لام الأمر: كان الأصل «اذهب» فلما سقطت الألف لم يوصل إلى الفعل إلا بلام، لأن الساكن لا يُبْدأُ به.

وقوله جلّ ثناؤه: ﴿**إنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبيناً لِيغْفرَ لك الله**﴾[٤] فقال قائل: لِمَ جاز أن تكون المَغْفِرة جزاءً لِما امتنَّ به عليه وهو قوله: ﴿**إنّا فتَحْنَا لك فَتْحاً**﴾؟ فالجواب من وجهين: أحدهما أن الفتح وإن كان من الله جلّ ثناؤه فكل فعل يفعله العبد من خير فالله الموفق له والمُيَسّر، ثم يجازي عليه، فتكون الحسنة من العبد مِنةً من الله جلّ وعزّ عليه. وكَذلك جزاؤه له عنها منه. والوجه الآخر أن يكون قوله جلّ ثناؤه: ﴿**إذا جاءَ نَصرُ الله والفتحُ ورأيتَ النَّاسَ يَدخُلون في دينِ الله أفْواجاً فَسَبّحْ بحمدِ ربِّكَ واستْغَفْره**﴾[٥] فأمَرَهُ بالاستغفار إذا جاء الفتح، فكأنه أعلمه أنه إذا جاء الفتح واستغفر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فكأن المعنى على هذا الوجه: إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً، فإذا جاء الفتح فاستغفر ربك ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر. وقال قوم: فتحنا لك في الدّين فتحاً مبيناً لتهتدي به أنت والمسلمون فيكون ذلك سبباً للغفران.

ومن اللامات لام العاقبة، قوله جلّ ثناؤه: ﴿**فالتقطَه آلُ فرعونَ ليكونَ لهم عَدُوّاً وحَزَناً**﴾[٦] وفي أشعار العرب ذلك كثير:

جاءت لتُطعمَه لحماً ويَفْجَعَها   بابنٍ، فقد أطعمت لحماً وقد فجعا

---

(١) شرح أشعار الهذليين: ٢/ ٤٩٤، وفي خزانة الأدب، ٢/ ٤٢٠.

(٢) سورة الحج، الآية: ٢٩.

(٣) شرح شذور الذهب: ٢٧٥، وفي المقتضب: ٢/ ١٣٢ بلا نسبة. وعجزه:

إذا ما خفـت من شـيء تبـالا

(٤) سورة الفتح، الآية: ١.

(٥) سورة النصر، الآية: ١.

(٦) سورة القصص، الآية: ٨.

وهي لم تجيء لذلك، كما أنهم لم يلتقطوه لذلك، لكن صارت العاقبة ذلك.

ومن الباب قوله جلّ ثناؤه: ﴿**ربَّنا لِيَضلُّوا عن سَبِيلِكَ**﴾[١] أي: آتيتَهم زينةَ الحياة فأصارهم ذلك أن ضلُّوا. وكذلك قوله جلّ ثناؤه: ﴿**فتَنَّا بعضَهم ببعض ليقولوا...**﴾[٢] هي لام العاقبة.

وتكون زائدة. نحو ﴿**هم لِرَبِّهم يَرْهَبُون**﴾[٣]، و ﴿**للرُّؤيا تَعْبُرُون**﴾[٤].

باب زيادة الميم

والميم تزاد أولى في مثل: مُفْعَل ومِفْعَل ومَفْعَل وغير ذلك.

وتزاد في أواخر الاسماء، نحو: زُرْقُم وشَدْقم.

والنـــون

تزاد أولى وثانية وثالثة ورابعة وخامسة وسادسة.

فالأولى: «نَفْعَل». وقالوا: «نَرْجِس»، وليس نرجس من كلام العرب، والنون لا تكون بعدهـا راء. والثانية: نحو «ناقةٌ عَنْسَـلٌ»، والثالثة: في «قَلَنْسُوَة»، والرابعة: في «رَعْشَن»، والخامسة: في «صَلَتَان»، والسادسة: في «زَعْفَرَان».

وتكون في أول الفعل للجمع، نحو «نخرج».

وعلامة للرفع في: «يخرجان»، فإذا قلنا: الرجلان، فقال قوم: هي عوض من الحركة والتنوين. وقال آخرون: هي فرق بين الواحد المنصوب والاثنين المرفوعين.

وتقع في الجمع نحو: «مسلمون» وربما سقطت فقالوا[٥]:

---

(١) سورة يونس، الآية: ٨٨.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٥٣.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٥٤.
(٤) سورة يوسف، الآية: ٤٣.
(٥) لسان العرب: مادة (وكف)، ونسبته إلى عمرو بن امرىء القيس، وقيل لقيس بن الخطيم، وتمام البيت: =

الحــافظــو عــورة العشيــرة

وتكون ثانيةَ فعل المطاوعة نحو: «انكسر» و «بَغَيْتُهُ فانْبغى».

وتكون للتأكد مُخَفَّفة ومُثَقَّلَة. نحو: «اضْرِبَنْ» و «اضْرِبَنَّ» إلا أنها تقلب عند التخفيف في الكتاب ألفاً. نحو «لَنَسْفعاً».

وتكون للمؤنثة، نحو «تفعلين» وللجماعة «تفعلن».

وتُلحق آخر الاسم في: «زيدٌ خرج»، فَرْق بين المفرد والمضاف.

ويقولون: فرقاً بين ما يجري وما لا يجري. وقالت الجماعة: إنما اختيرت النون لأنها أشبه بحروف الإعراب من جهة الغُنَّة.

ومما تختص به النون من بين سائر الحروف انقلابُها في اللفظ إلى غير صورتها ضرورة، وذلك إذا كانت ساكنة وجاءت بعدها باء تنقلب ميماً نحو: «عنْبر» و «شَنْباء».

والهـــاء

تُزَاد في «يا زَيْداه»، وفي «سُلْطَانيه» وهم يسمونها استراحة وبيان حركة. وللوقف على الكلمة نحو «عِهْ» و «شِهْ» و «اقْتدِه».

بـاب الــواو

لا تكون الواو زائدةً أولى. وقد تزاد ثانيةً وثالثة ورابعة وخامسة.

فالثانية نحو: «كوثر». والثالثة نحو: «جدول». والرابعة نحو: «قَرَنُوة»[1]. والخامسة نحو: «قَمَحْدُوة»[2].

وتكون للنَّسَق، وهو العطف، نحو: «زيد وعمرو».

وتكون علامةَ رفع نحو: «أخوك والمسلمون».

= والحــافظــو عــورةَ العشيــرةِ لا يــأتيهــم مــن ورائهــم وكـفُ

(١) القَرنوة: الهرنُوة أو عشبة أخرى، ولا نظير لهما سوى عَرقُوة وعنصُوَة، وترقُوة وثَنْدُوة.

(٢) القَمَحْدُوة: الهَنَة الناشزة فوق القفا وأعلى القَذال خلف الأذنين.

فإذا قالوا: «يُعجبني ضَربُ زيدٍ وتَغْضَبَ» فقال قوم: نُصِبَ «تَغضبَ» على إضمار «أنْ» معناه وأن تغضب فيصيرُ في معنى المصدر. كأنك قلتَ «يعجبني ضَرْبُ زيد وغضَبُك» فتخرج بذلك من أن تكون ناسِقَةً فعلاً على اسم. ويقولون[1]:

للُبْسُ عباءة وتَقَرَّ عيني

بمعنى وأن تقرّ عيني. فإن نَسَقْت فعلاً على فعل مجموعين فإعرابهما واحد نحو «يقوم ويضرب زيداً» فإن لم تُرِد الجمعَ بينهما نصبتَ الثاني فيقال نَصبَ بإضمار «أنْ» يقولون: «لا تأكلِ السمك وتشربَ اللبنَ» و[2]:

لا تَنْهَ عن خُلُق وتَأتيَ مِثْلَهُ

وتكون بمعنى الباء في القَسَم نحو: «واللهِ».

وتكون الواو مُضْمَرَة في مثل قوله جلّ ثناؤه: ﴿ولا على الذينَ إذا ما أتَوْكَ لِتَحْمِلهم قلت لا أجِدُ ما أحْملُكم عليه تولّوْا﴾[3] التأويل: ولا على الذين - إذا ما أتوك لتحملهم وقلت: لا أجد ما أحملكم عليه - تولوا. فجواب الكلام الأول تولّوا.

وتكون بمعنى «رُبَّ». نحو: «وَقاتِم الأعْماقِ».

وتكون بمعنى «مَعَ» كقولهم: «اسْتَوى الماءُ والخشَبة» أي مع الخشبة وأهل البصرة يقولون في قوله جلّ ثناؤه: ﴿فأجْمعوا أمْرَكم وشُركاءَكم﴾[4] معناها مع شركائكم. كما يقال: «لو تُركت الناقة وفَصيلها» أي مع فصيلها.

وقال آخرون: أجْمعوا أمركم وادعوا شركاءكم، اعتباراً بقوله جلّ وعزّ: ﴿وادعوا من استطعتم﴾[5].

---

(١) البيت لميسون بنت بحدل الكلابية كما في خزانة الأدب: ٨/٥٠٣، والمقتضب: ٢/٢٧. وشطره:
أحب إلي من لبس الشُّفوف

(٢) لأبي الأسود الدؤلي، ديوانه: ٤٠٤، وبلا عزو في المقتضب: ٢/٢٦. وعجزه:
عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ

(٣) سورة التوبة، الآية: ٩٢.

(٤) سورة يونس، الآية: ٧١.

(٥) سورة هود، الآية: ١٣.

وتكون صِلةً زائدةً كقوله جلّ وعز: ﴿إلاّ ولهَا كتاب معلوم﴾[١] المعنى إلا لها.

وتكون بمعنى «إذ» كقوله جلّ وعزّ: ﴿وطائفةٌ قد أهَمَّتْهُم﴾[٢] يريد إذ طائفة. وتقول: «جئت وزيدٌ راكب» أي: إذ زيد.

قال قوم: للواو معنيان: معنى اجتماع ومعنى تفرُّق نحو: «قام زيد وعمرو». وإن كانت الواو في معنى اجتماع لم تُبَل بأيّهما بَدأتَ. وإن كانت في معنى تَفَرُّق فعمرو قائم بعد زيد.

وذهب آخرون إلى أن الواو لا تكون إلاّ للجمع. قالوا: إذا قلت: «قام زيد وعمرو» جاز أن يكون الأمر وقع منهما جميعاً معاً في وقت واحد، وجاز أن يكون الأول تقدم الثاني، ونكتة بابِها أنَّها للجمع.

وتكون الواو عَطْفاً بالبناء على كلام يُتَوَهَّم وذلك قولك ـ إذا قال القائل: «رأيتُ زيداً عند عمرو»: قلتَ أنتَ: «أو هو ممن يُجالسه؟» قال البصريون: معناهُ كأنَّ قائلاً قال: «هو ممن يجالسه»، فقلتَ أنت: «أوَ هو كذاك؟». وفي القرآن: ﴿أوَ أمِنَ أهلُ القُرىٰ﴾[٣]، وكذلك قوله جلّ ثناؤه: ﴿أئنا لَمبْعوثُون أوَ آباؤنا؟﴾[٤] فليس بأو إنما هي واو عطف دخل عليها ألف الاستفهام كأنه لما قيل لهم: ﴿إنكم مبعوثون﴾[٥] وآباؤكم استفهموا عنهم.

وتكون الواو مُقحَمةً كقوله جلّ ثناؤه: ﴿فاضْرِبْ بِهِ ولا تَحْنثْ﴾[٦] أراد ـ والله أعلم ـ فاضرب به لا تحنث، جزماً على جواب الأمر، وقد تكون نهياً والأول أجود. وكذلك: ﴿مكنّا لِيوسُفَ في الأرض ولِنُعلِّمهُ﴾[٧] أراد «لنعلمه»، وقد قيل: «ولنعلمه فعلنا ذلك». وكذلك: ﴿وحِفْظاً من كلِّ شيطان﴾[٨] أي:

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٤.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٩٨.
(٤) سورة الصافات، الآية: ١٦، ١٧.
(٥) سورة هود، الآية: ٧.
(٦) سورة ص، الآية: ٤٤.
(٧) سورة يوسف، الآية: ٢١.
(٨) سورة الصافات، الآية: ٧.

«وحفظاً فعلنا ذلك». وقوله[١]:

فَلمَّـا أجَـزْنـا سـاحـة الحيِّ وانْتَحى

قيل: هي مُقْحمة. وقيل: معناه أجزنا وانتحى.

بـاب اليــاء

«الياء» تُزاد أولى وثانيةً وثالثة ورابعة وخامسة.

فالأولى «يَرْمعٌ»[٢] و «يَرْبوع»[٣]. والثانية «حَيْدَرٌ»[٤]. والثالثة «خَفَيدَدٌ»[٥]. والرابعة «إصلِيتٌ»[٦] والخامسة «ذَفاري»[٧].

وتكون أولى في الأفعال نحو: «يضرب».

وللإضافة نحو: «عِبَادِي».

وللتثنية والجمع نحو: «الزَّيْدَين» و «الزَّيْدِينَ».

وتكون علامة للخَفْض نحو: «أخيك».

وللتَّأنيث نحو: «اسْتَغْفِري».

وللتَّصْغير نحو: «بُيَيْتٌ».

وللنَّسَب نحو: «كُوفِيّ».

---

(١) ديوان امرىء القيس: ٤١، وعجزه:

بنـا بطـن خَبْـت ذي حقـاف عقنقـلِ

(٢) اليَرْمع: الخُذروف يلعب به الصبيان، وحجارة رخوة إذا فتتت انفتت.

(٣) اليَربوع: دابة، ولحمة المتن.

(٤) الحَيدَر: الأسد، والغلام السمين، أو الحسن الجميل.

(٥) الخفيدد: السريع، والظليم.

(٦) الإصليت: الرجل الماضي في الحوائج، والسيف الصقيل الماضي.

(٧) الذفاري: جمع الذِّفْرَى، من جميع الحيوان: العظم الشاخص خلف الأذن.



باب القول على الحروف المفردة الدَّالَّةِ على المعنى

وللعرب الحروف المفردة التي تدلُّ على المعنى، نحو التاء في: «خَرَجْتُ»، و «خَرَجْتَ»، ونحو الياء في «ثَوْبي» و «فَرَسي».

ومنها حروف تدلّ على الأفعال نحـو: «إ زيداً» أي عِدْهُ. و «ح» من وحَيتُ، و «دِ» من وَدَيْتُ، و «ش» من وَشَيْتُ، و «ع» من وَعَيْتُ، و «فِ» من وَفَيْتُ، و «قِ» من وَقَيْتُ، و «لِ» من وَلِيْتُ، و «نِ» من وَنَيْتُ، و «هـِ» من وهيت. إلا أنّ حُذّاق النحويين يقولون في الوقف عليها: «شِهْ» و «دِهْ»، فيقفون على الهاء.

ومن الحروف ما يكون كناية، ولَهُ مواضع من الإعراب نحو قولك: «ثوبه»، فالهاء كنايةٌ لها محلٌّ من الإعراب.

ومنه ما يكون دَلالةً له مثل «رأيتها»، فالهاء اسم له محلّ والميم والألف علامتان لا محلّ لهما، فعلى هذا يجيء الباب.

فأمّا الحروف التي في كتاب الله جلّ ثناؤه فواتحَ سور فقال قوم: كل حرف منها مأخوذ من اسم من اسماء الله، فالألف من اسمه «الله»، واللام من «لطيف»، والميم من «مجيد». فالألف من آلائه واللام من لطفه والميم من مجده. يُرْوَى ذا عن ابن عباس وهو وجه جيّد، وله في كلام العرب شاهد، وهو:

قلنـا لهـا: قفـي، فقـالـت: قـاف

وقـال آخـرون: إن الله جلّ ثنـاؤه أقسم بهذه الحـروف أن هذا الكتـاب الذي يقرأه محمـد ﷺ هو الكتـاب الذي أنزلـه الله جلّ ثناؤه لا شك فيه. وهذا وجه جيد، لأن الله جـلّ وعزّ دلّ على جلالـة قدر هذه الحروف، إذ كانـت مادّة

البيان ومباني كتب الله عزّ وجلّ المنزلة باللغات المختلفة، وهي أصول كلام الأمم، بها يتعارفون، وبها يذكرون الله جلّ ثناؤه. وقد أقسم الله جلّ ثناؤه في كتابه بالفجر والطور وغير ذلك، فكذلك شأن هذه الحروف في القسم بها.

وقال قوم: هذه الأحرف من التسعة وعشرين حرفاً دارَتْ بها الألسنة، فليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه جلّ وعزّ، وليس منها حرف إلا هو في آلائه وبلائه، وليس منها حرف إلا وهو في مدة أقوام وآجالهم: فالألف سنة واللام ثلاثون سنة والميم أربعون. رواه عبدالله بن جعفر الرازي، عن أبيه، عن الرّبيع بن أنس، وهو قول حَسَنٌ لطيف، لأنّ الله جلّ ثناؤه أنزل على نبيه محمد ﷺ الفرقان، فلم يدع نظماً عجيباً ولا عِلماً نافعاً إلا أودعه إيّاهُ، عَلِم ذلك من عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَن جَهِلَهُ. فليس مُنْكراً أن ينزل الله جلّ ثناؤه هذه الحروفَ مشتملة ـ مع إيجازها ـ على ما قاله هؤلاء.

وقولٌ رُوِي عن ابن عباس في ﴿الم﴾[١]: «أنا الله أعلم». وفي ﴿المص﴾[٢]: «أنا الله أعلم وأفصل». وهذا وجه يقرب مما مضى ذكره من دَلالة الحرف الواحد على الاسم التامّ والصفة التامّة.

وقال قوم: هي أسماء للسُّور فـ﴿الم﴾ اسم لهذه و﴿حم﴾[٣] اسم لغيرها. وهذا يُؤْثَرُ عن جماعة من أهل العلم، وذلك أن الاسماء وضِعَت للتمييز، فكذلك هذه الحروف في أوائل السُّوَر موضوعة لتمييز تلك السُّور من غيرها.

فإن قال قائل: فقد رأينا ﴿الم﴾ افتتح بها غير سورة، فأين التمييز؟ قلنا: قد يقع الوفاق بين اسمين لشخصين، ثم يميز ما يجيء بعد ذلك من صفة ونعت كما قيل: «زيد وزيد»، ثم يميزان بأن يقال: «زيد الفقيهُ» و «زيد العربيُّ» فكذلك إذا

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١، سورة آل عمران الآية: ١، سورة العنكبوت، الآية: ١، سورة الروم، الآية: ١، سورة لقمان، الآية: ١، سورة السجدة، الآية: ١.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١.

(٣) سورة غافر، الآية: ١، سورة الشورى، الآية: ١، سورة الزخرف، الآية: ١، سورة الدخان، الآية: ١، سورة الجاثية، الآية: ١، سورة الأحقاف، الآية: ١، سورة فصلت، الآية: ١.

قرأ القارىء ﴿**الم ذلك الكتابُ**﴾[١] فقد ميّزها عن التي أولها ﴿**الم الله لا إلهَ إلا هو**﴾[٢].

وقال آخرون: لكل كتاب سرٌّ وسرّ القرآن فواتح السور. وأظنّ قائل هذا أراد أن ذلك من السرّ الذي لا يعلمه إلا الخاص من أهل العلم والراسخون فيه.

وقال قوم: إن العرب كانوا إذا سمعوا القرآن لغوا فيه وقال بعضهم لبعض: ﴿**لا تسمعُوا لهذا القرآنِ والغَوا فيه**﴾[٣] فأنزلَ الله تبارك وتعالى هذا النظم ليتعجبوا منه، ويكون تعجبهم منه سبباً لاستماعهم، واستماعهم له سبباً لاستماع ما بعده، فترق حينئذ القلوب وتلين الأفئدة.

وقول آخر: إن هذه الحروف ذكرت لتدل على أن القرآن مؤلف من الحروف التي هي أ ب ت ث فجاء بعضها مقطعاً، وجاء تمامها مؤلفاً ليدل القوم الذين نزل القرآن فيما بين ظهريم أنه بالحروف التي يعقلونها فيكون ذلك تقريعاً لهم ودلالة على عجزهم عن أن يأتوا بمثله بعد أن أعلموا أنه منزل بالحروف التي يعرفونها ويبنون كلامهم منها.

قال أحمد بن فارس: وأقرب القول في ذلك وأجمعه قول بعض علمائنا: إن أولى الأمور أن تُجعل هذه التأويلات كلّها تأويلاً فيقال: إن الله جلّ وعزّ افتتح السور بهذه الحروف إرادةً منه الدلالة بكل حرف منها على معان كثيرة لا على معنى واحد. فتكون الحروف جامعة لأن تكون افتتاحاً للسور، وأن يكون كل واحد منها مأخوذاً من اسم من اسماء الله جلّ ثناؤه، وأن يكون الله جلّ ثناؤه قد وضعها هذا الموضع قَسَماً بها، وأن كل حرف منها في آجال قوم وأرزاق آخرين، وهي مع ذلك مأخوذة من صفات الله جلّ وعزّ في أنعامه وأفضاله ومجده، وأن الافتتاح بها سبب لأن يستمع إلى القرآن من لم يكن يستمع، وأن فيها إعلاماً للعرب أن القرآن الدال على صحّة نبوّة محمد ﷺ هو بهذه الحروف، وأن عجزهم عن الإتيان بمثله مع نزوله بالحروف المتعالمة بينهم دليل على كذبهم وعنادهم وجحودهم، وأن كلّ عدد منها إذا وقع في أول سورة فهو اسم لتلك السورة.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٢.
(٣) سورة فصلت، الآية: ٢٦.

وهذا هو القول الجامع للتأويلات كلّها من غير اطراح لواحد منها، وإنما قلنا هذا لأن المعنى فيها لا يمكن استخراجه عقلاً من حيث يزول به العذر، لأن المرجع إلى أقاويل العلماء، ولن يجوز لأحد أن يعترض عليهم بالطعن وهم من العلم بالمكان الذي هم به، ولهم مع ذلك فضيلة التقدم ومزية السبق. والله أعلم بما أراد من ذلك.

باب الكلام في حروف المعاني

رأيتُ أصحابنا الفقهاء يضمّنون كتبهم في أصول الفقه حروفاً من حروف المعاني، وما أدري ما الوجه في اختصاصهم إيّاها دون غيرها. فذكرت عامّة حروف المعاني رسماً واختصاراً، فأوّل ذلك ما كان أوّله ألف:

بــاب أم

«أم» حرف عطف نائب عن تكرير الاسم أو الفعل نحو «أزيد عندك أم عمرو؟».

ويقولون: ربمّا جاءت لقطع الكلام الأوّل واستئناف غيره، ولا يكون حينئذ من باب الاستفهام. يقولون: «إنّها لإبـلٌ أم شاء». ويكون ههنا ـ في قول بعضهم ـ بمعنى «بل» كقوله جلّ ثناؤه: ﴿**أم يقولون شاعرٌ**﴾[1] وينشدون[2]:

كذبتْكَ عينُك، أم رأيتَ بواسط غَلَسَ الظلام من الربابِ خيالا

وقال أهل العربية: أمررت برجل أم امرأة «أم» تُشرك بينهما كما أشركت بينهما «أو»؟.

وقال آخرون: في «أم» معنى العطف، وهي استفهام كالألف، إلاّ أنها لا تكون في أول الكلام لأن فيها معنى العطف.

وقال قوم: هي «أو» أبدلت الميم من الواو لتحول إلى معنى، يريد إلى معنى «أو» وهو قولك في الاستفهام: «أزيد قام أم عمرو؟» فالسؤال عن أحدهما بعينه. ولو جئت بـ «أو» لسألت عن الفعل. وجواب أو «لا» أو «نعم»، وجواب أم «فلان» أم «فلان».

وقال أبو زيد: العرب تزيد «أم». وقال في قوله جلّ ثناؤه: ﴿**أم أنا خيرٌ من**

---

(١) سورة الطور، الآية: ٣٠.

(٢) ديوان الأخطل: ٢٤٥. الرَّباب: السحاب الأبيض. الغَلَس: ظلمة آخر الليل.

هذا الذي هو مَهِينٌ﴾[١]: معناه «أنا خير».

وكان سيبويه يقول: «أفلا تبصرون»: أم أنتم بصراء.

وكان أبو عُبَيْدة يقول: «أم» يأتي بمعنى ألف الاستفهام كقوله جلّ ثناؤه: **﴿أم تريدون أن تسألوا رسولَكم؟﴾**[٢] بمعنى «أتريدون؟».

وقال أبو زكريا الفرّاء: العرب تجعل «بل» مكان «أم»، وأم مكان بل، إذا كان في أول الكلام استفهام. فقال[٣]:

فوالله ما أدري أسلمى تغوّلتْ أم النومُ، أم كلٌّ إليَّ حبيب

معناه: «بل».

فأما قوله جلّ ثناؤه: **﴿أم حَسِبْتَ أن أصحابَ الكَهْفِ والرَّقيمِ كانوا من آياتنا عجباً﴾**[٤] فقيل: أظننت يا محمد هذا، ومن عجائب ربك جلّ وعزّ ما هو أعجب من قصة أصحاب الكهف؟.

وقال آخرون: «أم» بمعنى ألف الاستفهام كأنه قال: «أَحَسِبْتَ؟» و «حسبت» بمعنى «علمت»، ويكون الاستفهام في «حسبت» بمعنى الأمر كما تقول لمن تخاطبه: «أعلمت أن زيداً خرج؟» بمعنى أمر، أي اعلم أن زيداً خرج. قال: فعلى هذا التدريج يكون تأويل الآية: اعلم يا محمد أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً.

بــاب أو

أو: حرف عطف يأتي بعد الاستفهام للشكّ: «أزيد عندك أو بكر؟» تريد «أحدهما عندك؟» فالجواب «لا» أو «نعم». وإذا جعلت مكانها «أم» فأنت مثبت أحدهما غير أنّك شاكٌّ فيه بعينه فتقول: «أزيد عندك أم عمرو؟» فالجواب «زيد» أم «عمرو».

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٥٢.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٠٨.
(٣) لسان العرب: مادة (درك) بلا عزو.
(٤) سورة الكهف، الآية: ٩.

وتكون «أو» للتخيير كقوله جلّ ثناؤه: ﴿**فإطعامُ عشرة مَسَاكينَ من أوْسَط ما تُطعِمون أهْلِيكم أو كِسْوتُهم أو تَحْرِيرُ رَقبة**﴾[١].

وتكون للإباحة تقول: «خذ ثوباً أو فرَساً».

وأما قوله جلّ ثناؤه: ﴿**ولا تُطعْ منهم آثِماً أو كَفُوراً**﴾[٢] فقال قوم: هذا يُعَارَض ويُقابَلُ بِضدّه فيصح المعنى ويبين المراد، وذلك أنّا نقول: «أطِعْ زيداً أو عمراً» فإنما نريد أطع واحداً منهما، فكذا إذا نَهَيْناه وقلنا: «لا تطع زيداً أو عمراً» فقد قلنا لا تُطع واحداً منهما.

وقوله جلّ ثناؤه: ﴿**إلى مائةِ ألفٍ أو يزيدون**﴾[٣] فقال قوم: هي بمعنى الواو «ويزيدون». وقال آخرون: بمعنى «بل». وقال قوم: هي بمعنى الإباحة كأنه قال: إذا قال قائل: «هم مائة ألف» فقد صدق. وقول القائل: «مررت برجل أو امرأة» فقد أشركَتْ «أو» بينهما في الخفض وأثبتت المرور بأحدهما دون الآخر.

وتكون «أو» بمعنى «إلا أنْ» تقول «لألزمنّك أو تعطيني حقي» بمعنى إلاّ أن تعطيني. قال امرؤ القيس[٤]:

فقلتُ له لا تبك عينُكَ، إنَّما نُحاول مُلكاً أو نموتَ فنُعذرا

وزعم قوم أن «أو» تكون بمعنى الواو ويقولون: كل حق لها داخل فيها أو خارج منها، وكل حق سميناه في هذا الكتاب أو لم نسمه وإن شئتَ قلت بالواو وأنشدوا[٥]:

فذلكما شهرين أو نصفَ ثالث إلى ذاكما ما غَيَّبتني غيابيا

وكان الفرّاء يقول في «مائة ألف أو يزيدون»: بل يزيدون. وقال بعض البصريين منكراً لها: لو وقعت «أو» في هذا الموضع موقع «بل» لجاز أن تقع في غير هذا الموضع وكنا نقول «ضربت زيداً أو عمراً» على غير الشك لكن بمعنى

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٨٩.
(٢) سورة الإنسان، الآية: ٢٢.
(٣) سورة الصافات، الآية: ١٤٧.
(٤) ديوانه: ٩٥.
(٥) الخصائص: ٢/ ٤٦٠ بلا عزو، وبهامشه لابن أحمر، وفيه: ألا فالبثا شهرين.

«بل»، وهذا غير جائز قالوا: ووجه آخر أنَّ بل تأتي للإضراب بعد غلط أو نسيان، وهذا منفيّ عن الله جلّ ثناؤه، فإن أتي ثناؤه بها بعد كلام قد سبق من غير القائل فالخطأ إنما لحِقَ كلام الأول نحو قَوله جلّ ثناؤه: ﴿**وقالوا اتخَذ الرَّحمٰن وَلَداً**﴾[1] فهم أخطأوا في هذا وكفروا به فقال جلّ وعزّ: ﴿**بل عبادٌ مُكرَمون**﴾. وزعم قوم أن معناها «أو يزيدون على ذلك».

قلنا: والذي قاله الفراء فقول قد تقدمه فيه ناس. وقول من قال: إن «بل» لا يكون إلاّ إضراباً بعد غلط أو نسيان فخطأ، لأن العرب تُنشد[2]:

بل ما هاج أحزاناً وشجواً قد شجا

وهذا ليس من المعنيين في شيء.

فأما قوله «أو أَشَدُّ قَسْوةً» وما أشبهه من قوله عزّ وجلّ: ﴿**كلمح البصرِ أو هو أقرب**﴾[3] أن المخاطب يعلمه، لكنه أبهمه على المخاطب وطواه عنه. وقال آخرون: بعضها كالحجارة وبعضها أشد قسوة. أي هي ضربان: ضرب كذا أو ضرب كذا.

بـــاب إي وأي

إي: في زعم أهل اللغة يكون بمعنى «نعم» تقول «إي وربّي» أي: «نعمْ وربّي». قال الله جلّ ثناؤه: ﴿**ويَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هو قُل إي وربِّي**﴾[4].

وأي: معناها «يقول» ومثال ذلك أن تقول في تفسير «لا ريب فيه»: «أي لا شك فيه»، المعنى: يقول لا شك فيه.

وسمعتُ أبا بكر أحمدَ بن عليّ بن إسماعيل الناقد يقول: سمعت أبا إسحاق الحربيّ يقول سمعت عمر بن أبي عمرو الشَّيْبَانِيّ يقول سألت أبي عن قولهم «أيْ»، فقال: كلمةٌ للعرب تُشِيرُ بها إلى المعنى.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٦.
(٢) مغني اللبيب: ٢/٤١٢، وبهامشه للعجاج. وقد زيدت «بل» في أول الشطر.
(٣) سورة النحل، الآية: ٧٧.
(٤) سورة يونس، الآية: ٥٣.

بـاب إنَّ وأَنَّ وإِنْ وأَنْ

قال الفَرّاء: «إنَّ» مقدرة لقسم متروك استُغْنِيَ بها عند التقدير: «والله إنّ زيداً عالمٌ». وكان ثعلب يقول: «إن زيداً لقائم» هو جواب «ما زيد بقائم»، فـ «إنّ» جواب «ما» و «اللام» جواب «الباء». وكان بعض النحويين يقول: «إنّ» مُضارِعَة للفعل لفظاً ومعنى: أما اللفظ فللفتحة فيها كما تقول: «قامَ». والمعنى في «أن زيداً قائم»: ثبت عندي هذا الحديث. وقال سيبويه: سألت الخليل عن رجل سميناه بـ «إن» كيف إعرابه؟ قال: بفتح الألِف لأنه يكون كالاسم، وإذا كان بكسر الألف لكان كالفعل والأداة، ولذلك نُصب في ذاته لأنه كالفعل ومعناه التثبيت للخبر الذي بعده، ولذلك نصب به الاسم الذي يليه. ومما يدل على أن «إن» للتثبيت قول القائل[1]:

إن مَحَــلاًّ وإنَّ مُــرْتَحَــلا وإنَّ في السَّفْرِ ما مضوا مَهَلا

وتكون «أن»: بمعنى «لَعَلّ» في قوله عزّ وجلّ: ﴿وما يشعرُكم أنّها إذا جاءت﴾[2] بمعنى «لعلَّها إذا جاءت». وحكى الخليل: «ائتِ السوقَ أَنَّكَ تشتري لنا شيئاً» بمعنى «لعلَّك».

و «أنّ» إذا كانت اسماً كانت في قولك: «ظننت أن زيداً قائم» فيكون «أن» والذي بعدها قصةً وشأناً، نحو «ظننت ذاك» فيكون محلّه نصباً. وإذا قلْت: «بلغني أن زيداً عالمٌ» فهذا في موضع رفع. وإذا قلنا: «عجبت من أنّ زيداً كلّمكَ» فمحله خفض على ما رتبناه من أنه اسم.

وأما «إن»: فإنها تكون شرطاً، تقول: «إن خرجتَ خرجتُ».

وتكون نفياً كقوله جلّ وعزّ: ﴿إِنِ الكافرون إلا في غُرور﴾[3].

وكقول الشاعر[4]:

ومــا إنْ طِبُّنــا جُبْنــاً

---

(١) الأعشى، ديوانه: ١٥٤. وفيه: مضى مَهَلا.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٠٩.
(٣) سورة الملك، الآية: ٢٠.
(٤) خزانة الآداب: ٤/١١٢، ونسبته إلى فروة بن مسيك، وفيه: وما إن طبنا جبن.

وتكون بمعنى «إذْ» قال الله جلّ وعزّ: ﴿**وأنتم الأعْلونَ إنْ كنتم مؤمنين**﴾[(١)] بمعنى «إذ» لأنه جلّ وعزّ لم يخبرهم بعلوّهم إلا بعدما كانوا مؤمنين.

وزعم ناس أنها تكون بمعنى «لقد» في قوله جلّ ثناؤه: ﴿**وأَنْ تصوموا خيرٌ لكم**﴾[(٢)] بمعنى: «والصومُ خيرٌ لكم»[(٣)].

وتكون بمعنى «إذ» تقول: «أعجبني أن خرجتَ»، و«فرحتُ أن دخلتَ الدار».

وقد تُضْمَر في قوله[(٤)]:

ألا أيُّهذا الزَّاجِرِي أحْضُرَ الوغى

وتكون بمعنى «أي» قال الله جلّ ثناؤه: ﴿**وانْطَلَقَ الملأ منهم أنِ امشُوا**﴾[(٥)] بمعنى: أي امشوا.

بـــاب إلـى

تكون «إلى» بمعنى الانتهاء، تقول: «خرجتُ من بَغْدادَ إلى الكوفة».

وتكون بمعنى «مع». قالوا في قوله جلّ ثناؤه: ﴿**مَنْ أنصاري إلىٰ الله**﴾[(٦)]: بمعنى «مع الله» وقال قوم: معناها مَن يُضيف نُصرتَه إلى نصرة الله جلّ وعزّ لي؟ فيكون بمعنى الانتهاء، وكذلك قوله جلّ ثناؤه: ﴿**ولا تأكلوا أموالَهم إلى أموالِكُم**﴾[(٧)].

وربما قامت «إلى» مقام «اللام» قال الشَّمَّاخ[(٨)]:

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٩.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٤.
(٣) سورة يونس، الآية: ٢٩.
(٤) ديوان طرفة بن العبد: ٤٦، وعجزه:
وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي
(٥) سورة ص، الآية: ٦.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ٥٢.
(٧) سورة النساء، الآية: ٢.
(٨) ديوان الشمّاخ: ١٢٢. والشماخ هو ابن ضرار الغطفاني، شاعر مخضرم، مات سنة ٢٢ هـ. وبجلة: اسم قبيلة وهي بجيلة أيضاً. وخفاف ورَعل ومطرود: اسماء.

فالْحق ببجلَةَ، ناسِبْهُمْ وَكن مَعَهُمْ   حَتَّىٰ يُعيرُوك مجْداً غيرَ مَوْطُودِ
واتركْ تُراثَ خُفافٍ إنهم هَلكوا   وأنت حَيٌّ إلى رِعْلٍ ومَطرُودِ

يقول: اتركْ تُراث خُفاف لرعل ومطرود. وخفافٌ ورعل ومطرود بنو أبٍ واحد. وأخبرنا عليّ بن إبراهيم القطان، عن ثعلب، عن ابن الأعرابي قال: ألقى عليَّ أعرابيٌّ هذا البيت فقال لي: ما معناه؟ فأجبته بجواب، فقال لي: ليس هو كذا، وأجابني بهذا الجواب. وكان الذي أجابهُ بِهِ ابنُ الأعرابي أن خفافاً من غير رعل ومطرود.

بــاب أَلَا

«أَلَا» افتتاح كلام، وقد قيل: إن «الهمزة» للتنبيه و «لا» نفي لدعوى في قوله جلّ ثناؤه: ﴿**إنما نحن مُصلحون، ألا إنهم هم المفسدون**﴾[1] فالهمزة تنبيهٌ لمخاطَب و «لا» نفي للاصلاح عنهم.

وفي كلام العرب كلمة أخرى تُشبهها لم تجيء في القرآن وهي «أما» وهي كلمة تحقيق إذا قلت «أما إنّه قائمٌ» فمعناه «حقاً إنّه قائمٌ».

بــاب إنمــا

سمعت عليَّ بن إبراهيم القطّان يقول: سمعت ثعلباً يقول: سمعت سلمة يقول: سمعت الفرَّاء يقول: إذا قلتَ «إنما قمت»، فقد نفيتَ عن نفسكَ كلَّ فعل إلا القيام، وإذا قلت: «إنما قامَ أنا» فإنك نفيتَ القيامَ عن كلّ أحد وأثبتَّهُ لنفسك.

قال الفرّاء: يقولون: «ما أنت إلا أخي» فيدخل في هذا الكلام الأفراد. كأنه ادعى أنه أخٌ وغير الأخوّة، فنفى بذلك ما سواها. قال: وكذلك إذا قال: «إنما أنت أخي». قال الفرّاء: لا يكونان أبداً إلا ردّاً، يعني أن قولك «ما أنت إلاّ أخي» و «إنّما قام أنا» لا يكون هذا ابتداء أبداً وإنما يكون ردّاً على آخر، كأنّه ادّعى أنه أخٌ ومولى وأشياء أخر، فنفاه وأقرّ له بالأخوة، أو زعم زاعم أنه كانت منكَ أشياء سوى القيام فنفيتها كلها ما خلا القيام.

وقال قوم: «إنما» معناه التحقير، تقول: «إنما أنا بشر» محقراً لنفسك. وهذا

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١١.

ليس بشيء، قال الله جلّ ثناؤه: ﴿إنّما اللهُ إِلَهٌ واحدٌ﴾[١] فأين التحقير ها هنا؟.

والذي قاله الفرّاء صحيح، وحجته قوله ﷺ: «**إنّما الولاءُ لمن أعتق**».

بــاب إلاّ

أصل الاستثناء أن تَستثنِيَ شيئاً من جملة اشتملت عليه في أول ما لفظ به، وهو قولهم: «ما خَرج الناسُ إلا زيداً» فقد كان «زيد» في جملة الناس ثم أُخرج منهم، ولذلك سمي «استثناءً» لأنه ثُنِّيَ ذكره مرةً في الجملة ومرّة في التفصيل. ولذلك قال بعض النحويين: المستثنى خرج مما دخل فيه. وهذا مأخوذ من «الثِّنَا» والثِّنا الأمر يثنّى مرّتين: قال رسول الله ﷺ: «**لا ثِنا في الصدقة**»[٢] يعني لا تؤخذ في السنة مرتين. قال أوس[٣]:

أفي جَنْب بَكْرٍ قطَّعَتْني ملامةً؟ لَعَمري لقد كانت ملامتها ثِنَا

يقول: ليس هذا بأوّل لومها، فقد فعلَتْه قبل هذا، وهذا ثِناً بعده.

وقال بعض أهل العلم: «إلا» تكون استثناء لقليل من كثير، نحو «قام الناسُ إلا زيداً». وتكون محققة لفعلٍ مَنفيّ عن اسم قبلها، نحو «ما قام أحد إلا زيد». وتكون بمعنى «واو العطف» كقوله[٤]:

وأرى لهــا داراً بــأغــدرة السِّيــ ـــدَانِ لــم يَــدْرُس لهــا رســمُ

إلا رَمــاداً هــامــداً دفعــت عنــه الـرِّيــاحَ خــوالِـدٌ سُحْـمُ

أراد «ورماداً».

وتكون بمعنى «بل» كقوله جلّ ثناؤه: ﴿**ما أنزلنا عليكَ القرآنَ لتشقى، إلاّ تذكِرَةً**﴾[٥] بمعنى «بل تذكرة». ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿**والله أعلمُ بما يُوعُون**

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٧٠.

(٢) رواه مسلم: هبة ٢٤، وبيوع ٨٥.

(٣) ديوانه: ١٤١. ولعله أراد أوس بن مغراء وهو شاعر تميمي مخضرم، مات سنة ٥٥ هـ. والبيت في ديوان كعب بن زهير: ٩ برواية: قطعتني قلامة.

(٤) هو المخبَّل السعدي، ربيع بن مالك شاعر مخضرم جاهلي إسلامي، انظر ديوانه: ٣١٢. وفي لسان العرب: مادة (إلا) سُحم: جمع أسحم: أسود.

(٥) سورة طه، الآية: ٣.

فبشِّرْهُم بعذابٍ أليم إلا الذين آمنوا﴾[١] معناه: والذين آمنوا ـ ﴿**لهم أجرٌ غير ممنون**﴾.

وتكون «إِلا» بمعنى «لكن» وتكون من الذي يسمونها الاستثناء المنقطع، كقوله جلّ ثناؤه: ﴿**لستَ عليهم بمُسَيْطِرٍ إلا من تولى**﴾[٢] ـ معناه: لكن من تولّى ـ ﴿**وكفر**﴾.

ومن الباب قوله جلّ ثناؤه: ﴿**قل ما أسألُكم عليه من أجرٍ إلا من شاء**﴾[٣] كان الفرّاء يقول: استثنى الشي من الشيء ليس منه على الاختصار، ومن ذلك هذه الآية. ثم قال: وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿**والفواحشَ إلاَّ اللمَم**﴾[٤] قال: هو مختصر، معناه «إِلا أن يصيب الرجلُ اللمم» واللمم أصغر الذنوب. والله جلّ ثناؤه لا يأذن في قليل الذنب ولا كثيره. قال: ومما جاء في شعر العرب قول أبي خراش[٥]:

نجا سالم، والنفس منه بشدقه ... ولم يَنجُ إِلا جَفْنَ سيفٍ ومِئْزَرا

فاستثنى الجفن والمئزر وليسا من سالم، وإنما هذا على الاختصار. وأنشد[٦]:

وبلـــدة ليـــس بهـــا أنيـــسُ ... إلاّ اليعـــافيـــر وإلا العيـــسُ

معناه «لكن فيها» ومثله قوله جلّ ثناؤه: ﴿**فإنهم عَدُوّ لي، إلا رب العالمين**﴾[٧] وأما قوله: ﴿**لئلا يكونَ للناس عليكم حُجّةٌ، إلا الذين ظَلموا**﴾[٨] فقال قوم أراد: «إلا على الذين ظَلموا فإنَّ عَليهم الحجةَ» ويكون حينئذ «الذين» في موضع خفض ويكون أيضاً على «لكن الذين ظلموا فلا تخشوهم» تبتدئه. وقال

---

(١) سورة السجدة، الآية: ٨.
(٢) سورة الغاشية، الآية: ٢٢.
(٣) سورة الشعراء، الآية: ٥٧.
(٤) سورة النجم، الآية: ٣٢.
(٥) شرح أشعار الهذليين: ٥٥٨/٢ ونسبته إلى حذيفة بن أنس الهذلي، وفي اللسان مادة (نفس) لأبي خراش، وهو خويلد بن مرة، شاعر مخضرم، مات سنة ١٥ هـ.
(٦) هو جران العَوْد، عامر بن الحارث النميري مخضرم، انظر ديوانه: ٥٢.
(٧) سورة الشعراء، الآية: ٧٧.
(٨) سورة البقرة، الآية: ١٥٠.

جلّ وعزّ: ﴿ولا تُجادلوا أهلَ الكتابِ إلاّ بالتي هي أحسن، إلا الذين ظلموا﴾[١] فهذا قد انقطع من الأوّل ويجوز أن يكون على الاستثناء من أوله كأنه قال: «إلا الذين ظلموا فجادلوهم بالتي هي أسوأ من لسانٍ أو يد» أي أغلظ، يريد مشركي العرب. وقوله جلّ ثناؤه: ﴿لا يحبُّ اللهُ الجهرَ بالسُّوء من القولِ، إلا من ظُلم﴾[٢] قال قوم: إنما يريد المُكْرَه لأنه مظلوم فذلك عنه موضوع وإن نطق بالكفر. والاستثناء باب يطول.

وقد يُستثنى من الشيء الموحَّد لفظاً وهو في المعنى جمع، نحو: ﴿إنَّ الإنسانَ لفي خُسْرٍ، إلا الذين آمنوا﴾[٣].

واستثناء الشي من غير جنسه لا معنى له مع الذي ذكرناه من حقيقة الاستثناء.

وإذا جَمع الكلام ضروباً من المذكورات وفي آخره استثناء، فالأمر إلى الدليل فإن جاز رجعه على جميع الكلام كان على جميعه كقوله جلّ ثناؤه: ﴿إنما جزاءُ الذين يحاربون اللهَ ورسولَه﴾[٤] ثم قال: ﴿إلاَّ الذينَ تابوا﴾[٢] والاستثناء جائز في كلّ ذلك والذي يمنع منه الدليل قوله جلّ ثناؤه: ﴿فاجلدوهم ثمانِينَ جَلدةً ولا تقبلوا لهم شهادةً أبداً﴾[٥] فالاستثناء ها هنا على ما كان من حق الله جلّ ثناؤه دون الجلد.

بـاب من الاستثناء آخـر

قال قوم: لا يُستثنى من الشيء إلاّ ما كان دون نصفه: لا يجوز أن يقال عشرة إلا خمسة. وقال قوم: يُستثنى القليل من الكثير ويستثنى الكثير مما هو أكثر منه. وهذه العبارة هي الصحيحة. فأما من يقول: يُستثنى الكثير من القليل فليست بالعبارة الجيدة، قالوا: فيقال «عشرة إلا خمسة» حتى يبلغ التسعة. قالوا: ومن الدليل على أن نصف الشيء قد يستثنى من الشيء قوله جلّ ثناؤه: ﴿يا أيها المزَّمِّلُ

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٢.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٤٧.
(٣) سورة العصر، الآية: ٢، ٣.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٣٣.
(٥) سورة النور، الآية: ٤.

قُم الليلَ إلا قليلاً﴾[١] ثم قال: ﴿نصفه﴾ أفلا تراه سمّى النصف قليلاً واستثناه من الأصل؟.

قال أحمد بن فارس: واعترض قوم بهذا الذي ذكرناه على أبي عبدالله مالك بن أنس في قوله في الجائحة، لأن مالكاً يذهب إلى أن الجائحة[٢] إذا كانت دون الثلث لم يوضع لأنها قليل بمنزلة ما تناله العوافي[٣] من الطير وغيرها وما تلقيه الريح، فإذا بلغت الجائحة الثلث وما زاد فهي كثيرة ولزم وضعها للحديث المرويّ فيها. قال المعترض على أبي عبدالله مالك رضي الله تعالى عنه: فقد دفع هذا الفصل المعنى الذي ذهب إليه مالك، لأن قوله جلّ ثناؤه: ﴿قُم الليلَ إلا قليلاً﴾[٤] قد جعل النصف قليلاً، فإذا كان نصف الشيء قليلاً منه وجبَ أن يكون كثيره ما فوق النصف.

فالجواب عن هذا أن مالكاً إنما ذهب في جعله الثلث كثيراً إلى حديث حدثناه عليّ بن إبراهيم عن محمد بن يزيد عن هشام بن عمار عن ابن عيينة عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه قال: «مرضت عامَ الفتح حتى أشرفت، فعادَني رسول الله ﷺ فقلت: أي رسول الله إن لي مالاً وليس يرثني إلا ابنتي أفأتصدّق بثلثي مالي؟ قال: «لا». قلت: فالشطر؟ قال: «لا». قلت: فالثلث؟ قال: «الثلث والثلث كثير، إنك إن تترك ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم عالَةً يتكففون الناس» فبقول رسول الله ﷺ أخذ مالك، ورسول الله ﷺ أعلم بتأويل كتاب الله جلّ ثناؤه.

باب إِيَّا

«إيّا» كلمة تحضيض. إذا قلت: «إياك أردتُ» وكان الأصل «أردتك» فلما قدمت الكاف كما تقدم المفعول به في «ضربت زيداً» لم تستقم كاف وحدها مقدمة على فعل فوصل بها «إِيَّا».

---

(١) سورة المزمل، الآية: ١.
(٢) الجائحة: الشدة المجتاحة للمال.
(٣) العوافي: من قولك: عافت الطير أي استدارت على الشيء أو الماء أو الجيف.
(٤) سورة المزمل، الآية: ٢.

وقد تكون «إيّا» للتحذير كقوله:

فــإيّــاكــم وحيّــةَ بطــنِ وادٍ هموزَ النّابِ لَيسَ لكُمْ بِسِيٍّ[(١)]

بـــاب إذا

تكون «إذا» شرطاً في وقت موقت، تقول: «إذا خرجتَ خرجتُ».

وزعم قوم أن «إذا» تكون لغواً وفضلاً وذكروا قوله جلّ ثناؤه: **﴿إذا السماءُ انشقَّتْ﴾**[(٢)] قالوا: تأويله: «انشقت السماء» كما قال: **﴿اقتربتِ الساعةُ﴾**[(٣)] و **﴿أتى أمرُ الله﴾**[(٤)]. قالوا: وفي شعر العرب قوله[(٥)]:

حتى إذا أسلكوهم في قتائدَةٍ شلاًّ كما تطرد الجمَّالةُ الشردا

المعنى: حتى أسلكوهم.

وأنكر ناس هذا وقالوا: **﴿إذا السماءُ انشقتْ﴾** لها جواب مضمر. وقول القائل: «حتى إذا أسلكوهم» فجوابه قوله: «مثلاً»، يقول: «أسلكوهم شَلّوهم شلاًّ» واحتج أصحاب القول الأول بقول الشاعر[(٦)]:

فــإذا وذلــك لا مَهــاةَ لــذِكــرِهِ والدَّهْرُ يَعْقِبُ صالحاً بفَسادِ

قالوا: المعنى «وذلك».

وقال أصحاب القول الثاني: الواو مقحمة، المعنى «فإذا ذلك». وقولهم: «إذا فعلت كذا» يكون على ثلاثة أضرب: ضربٌ يكون المأمور به قبل الفعل تقول: «إذا أتيتَ الباب فالبس أحسنَ لباس» ومنه قوله جلّ ثناؤه: **﴿إذا قُمتم إلى الصلاةِ فاغسلوا﴾**[(٧)]. وضربٌ يكون مع الفعل كقولك: «إذا قرأت فترسَّلْ». وضربٌ

---

(١) ديوان الحطيئة: ١٣٩.
(٢) سورة الانشقاق، الآية: ١.
(٣) سورة القمر، الآية: ١.
(٤) سورة النحل، الآية ١.
(٥) الإنصاف: ٢/٤٦١، ونسبته إلى عبد مناف بن ربع الهذلي.
(٦) الأسود بن يَعفر، جاهلي، انظر ديوانه: ٣١.
(٧) سورة المائدة، الآية: ٦.

يكون بعد الفعل نحو: ﴿إذا حللتم فاصطادوا﴾[١] و ﴿إذا نُودي للصلاة فاسْعوا﴾[٢].

باب إذ

«إذ» تكون للماضي تقول: «أتذكر إذ فعلتَ كذا؟» فأما قوله جلّ ثناؤه: ﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا﴾[٣] فـ «ترىٰف» مستقبل و «إذ» للماضي، وإنما كان كذا لأن الشيء كائن وإن لم يكن بعد، وذلك عند الله جلّ ثناؤه قد كان، لأن علمه به سابق وقضاءه به نافذ، فهو كائن لا محالة، والعرب تقول مثل ذا، وإن لم تعرف العواقب، قال[٤]:

ستندم إذ يأتي عليك رعيلنا بأرعنَ جرّارٍ كثير صواهلُهْ

وقوله جلّ ثناؤه: ﴿وإذ قال اللهُ يا عيسى﴾[٥] فقال قوم: قال له ذلك لمّا رفعه إليه. وقال آخرون: «إذْ» و «إذا» بمعنى. كقوله جلّ ثناؤه: ﴿ولو ترى إذ فزعوا﴾[٦] بمعنى: «إذا». قال أبو النجم[٧]:

ثم جزاهُ اللّهُ عنّا إذ جَزَى جنات عدن في العلالي العُلَى

المعنى: «إذا جزى» لأنه لم يقع. ومثله قول الأسود[٨]:

الحافظ الناس في تَحُوطَ إذا لم يرسلوا تحت عائذٍ رُبَعَا
وهبَّت الشّمأل البليل وإذ بات كَميعُ الفتاة مُلتَفِعا

قالوا: فـ «إذا» و «إذ» بمعنىً. قال:

ونَدْمَانٍ يزيدُ الكأسَ طيباً سقيتُ إذا تَغَوَّرتِ النجومُ

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٢.
(٢) سورة الجمعة، الآية: ٩، وتمام الآية: ﴿إذا نُودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله﴾.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٢٧.
(٤) مقاييس اللغة: مادة (جر) بلا عزو. والرعيل: القطعة من الخيل. أرعن جرار يعني جيشاً له فضول.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٥٥.
(٦) سورة سبأ، الآية: ٥١.
(٧) تاج العروس: مادة (إذا). وأبو النجم من رجال العصر الأموي.
(٨) ديوان أوس بن حجر: ٥٤.

و «إذ» تكون بمعنى «حين» كقوله جلّ ثناؤه: **﴿ولا تعملون مِن عمل إلاّ كنا عليكم شُهوداً إذ تفيضون فيه﴾**[١] أي: «حين تفيضون».

بـــاب إذاً

«إذاً» مجازاة على فعل يقول: «أنا أقوم» فتقول: «إذاً أقوم معك»، هذا هو الأصل. ومنه قوله ﷺ: «**فإني إذاً صائم**» أي إذا لم يحضر الطعام فإني صائم، وقال الشاعر[٢]:

ازْجُر حِمارِي لا يرتعْ بروضَتِنا إذاً يُـرد وقيـدُ العَيـر مكـروبُ

بـــاب أيّ

«أيُّ» تكون استفهاماً، تقول: «أيُّ الرجلين عندك؟».

وتكون للترجيح بين أمرين تقول: «أيًّا ما فعلت فلي كذا»، أي إن فعلت هذا وإن فعلت هذا.

وتكون للتعجب نحو: «أيُّ رجل زيدٌ!».

بـــاب أنّـى

«أنّى» بمعنى «كيف» كقوله جلّ ثناؤه: **﴿أنّى يُحيي هذهِ الله﴾**[٣].

وتكون بمعنى: «مِنْ أينَ» كقوله: «أنّى يكون له ولد؟» أي من أين. والأجْودُ أن يقال في هذا أيضاً كيف. قال الكميت[٤]:

أنّـى ومـن أيـن آبَـكَ الطـربُ من حيثُ لا صَبْوَةٌ ولا رِيَبُ؟

فجاء بالمعنيين جميعاً.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٦١.

(٢) الأصمعيات: ٢٢٨، خزانة الأدب: ٤٦٢/١، ديوان الحماسة لأبي تمام: ١٦٥، ونسبته إلى عبدالله بن عنمة الضبي، وفي لسان العرب: مادة (كرب) و (سوا) ونسبته إلى سلام بن عوية الضبي، وفي جمهرة اللغة (برك) إلى عبدالله بن عنمة وهو شاعر مخضرم، مات بعد سنة ١٥ هـ، وقوله: ازجر حمارك، يريد: كف أذاك.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٩.

(٤) الروضة المختارة: ٤٩.

بـــاب أيـنَ وأينمـا

«أيْن» تكون استفهاماً عن مكان، نحو: «أينَ زيدٌ؟».

وتكون شرطاً لمكان، نحو: «أين لقيت زيداً فكلِّمْهُ» بمعنى أي مكان.

فأمّا «أيْنَمَا» فإنّما يكون شرطاً لمكان، نحو: «أيْنَمَا تَجلِسْ أجْلِسْ» ولا يكون استفهاماً.

بـــاب أيّـان

«أيّانَ» بمعنى «متى» و «أيّ حين»، قال بعض العلماء: نُرى أصلها «أيَّ أوان» فحذفت الهمزة وجعلت الكلمتان واحدة. قال الله جلّ ثناؤه: **﴿أيّانَ يُبعثون﴾**[(١)]، أي متى، و **﴿أيّان يومُ الدين﴾**[(٢)] أي متى.

بـــاب الآنَ

يقولون: «الآن» حدُّ الزمانين، حدّ الماضي من آخره وحدُّ المستقبل من أوّله. وكان الفرّاء يقول: بُني على الألف واللام لم يُخلَعا منه وتُرى على مذهبِ الصفة لأنه صفة في المعنى واللفظ، كما فعلوا في «الذي» و «الذِينَ» فتركوهما على مهذبِ الأداة، والألف واللام غير مفارِقين. ومثله قوله[(٣)]:

فـإنَّ الأولاءِ يَعلَمـونـكَ مِنهُـم ... كعلميَ مُظَنُّوكَ ما دُمتَ أَشعَرا

فأدخل الألف واللام على «أُولاء» ثم تركها مخفوضة في موضع نصب كما كانت قبل أن يَدخلها الألف واللام ومثله[(٤)]:

وإنّي حُبِسْتُ اليومَ والأمسِ قبله ... ببابكَ حتى كادَتِ الشمسُ تغرُبُ

فأدخل الألف واللام على «أمس» ثم تركه مخفوضاً على جهته الأولى. ومثله[(٥)]:

---

(١) سورة النحل، الآية: ٦٥.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ١٢.

(٣) لسان العرب: مادة (أين) بلا عزو.

(٤) الإنصاف: ١/٣٢٠.

(٥) الإنصاف: ١/٣١٣. ونسبته إلى ابن أحمر، وهو في ديوانه: ١٥٩. والخازباز: ذباب يكون في =

تَفَقَّأَ فوقَه الْقَلَعُ السَّوَارِي وجُنَّ الْخَازِبَازِ به جُنُونا

وأصل «الآن» إنما كان «أوَان» حذفت منها الألف وغُيّرت واوها إلى الألف، كما قالوا في الراح «الرياح» أنشد الفرَّاء أنشدني أبو القَمْقَام الأسَدي[١]:

كأنّ مَكَاكِيَّ الجِواءِ غُدَيَّةً نشاوَى تَسَاقَوا بالرِّيَاح المُفلْفَلِ

فجعل «الرياح» و «الأوان» مرةً على جهة «فَعَل» ومرة على جهة «فَعَال» كما قالوا: «زَمَن» و «زَمَان» وإن شئتَ جعلتَ «الآن» من قولك «آن لكَ أن تَفْعَل» أدخلتَ عليها الألف واللام ثم تركتها على مذهب فِعْل فأتى النصب من نصب «فَعَلَ» وهو وجه جيد. كما قالوا[٢]: «نهى رسول الله ﷺ عن قيل وقال». و «الآن» في كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿**الآنَ وقد عَصَيْتَ قَبلُ**﴾[٣]، ﴿**الآنَ وقد كنتم به تستعجلون**﴾[٤] أي في هذا الوقت وهذا الأوان تتوب وقد عصيت قبل.

قال الزجاج: «الآن» عند الخليل وسيبويه مبنيٌّ على الفتح تقول: «نحن من الآنَ نَصِيرُ إليكَ» فتفتح. لأن الألف واللام إنما تدخل لعهد، و «الآن» تُعْهَد قبلَ هذا الوقت، فدخلت الألف واللام للإشارة إلى الوقت. المعنى: «نحن من هذا الوقت نفعل» فلما تَضَمَّنَتْ معنى هذا وجب أن تكون موقوفة ففتحت للالتقاء الساكنين.

بـــاب إِمَّـا لا

هما كلمتان «إمّا» و «لا» تقول: «اخرج» فإذا امتنع قلت: «إمَّا لا فتكلَّمْ» أي «إن لم يكن منكَ خروج فليكن منك تكلّم».

فـ «إمَّا» شرط و «لا» جَحْدٌ. كأنك قلت: «إن لا».

= الروض، أو هي حكاية أصواته، وداء يأخذ في أعناق الإبل والناس، ونبتتان، والسنور. القَلَع: الدم، وما على جلدِ الأجرب كالقِشر.

(١) ديوان امرىء القيس: ٦٣. والمكاكي: جمع المُكّاء: طائر. الجِواء: البطن من الأرض والواسع من الأودية.

(٢) غريب الحديث: ٢/ ٢٧١.

(٣) سورة يونس، الآية: ٩١.

(٤) سورة يونس، الآية: ٥١.

بـــاب أمَّـا وإمَّـا

«أمَّا» كلمة إخبار لا بدّ في جوابها من «فاء»، تقول: «أمّا زيد فكريم».

«وإمّا» تكون تَخْييراً وإباحة، نحو اشربْ إما ماءً وإمّا لَبناً.

وقد تكون بمعنى الشرط، والأكثر في جوابها نون التوكيد. نحو: ﴿**إمَّا تَرَيِنَّ مِن البَشَر أحَداً**﴾[١] و ﴿**قُلْ رَبِّ إمّا تُرِيَنّي ما يُوعَدُونَ**﴾[٢] وقد يكون بلا «نون» نحو قوله[٣]:

إمّـا تَـرَيْ رأسـي عَـلانِـي أغْثَمُـهْ

ومما أوله باء

بَلَى

«بَلَى» تكون إثباتاً لمنفيّ قبلها. يقالُ: «أما خرج زيدٌ؟» فتقول: «بَلَى» والمعنى أنّها «بل» وُصِلَتْ بها ألفٌ تكون دليلاً على كلام. يقول القائل: «أما خرج زيد؟» فتقول: «بَلَى» فـ«بل» رُجُوع عن جَحْد، و«الألف» دلالةُ كلام، كأنك قلت: «بل خرج زيد». وكذلك قوله جلّ ثناؤه: ﴿**ألستُ بربّكم قالوا بَلَى**﴾[٤] المعنى والله أعلم: «بل أنت ربُّنا».

بَـلْ

«بَلْ» إضْرَابٌ عن الأوّل وإثباتٌ للثاني. واختلف فيه أهل العربيّة. فقال قوم: جائز «مررت برجل بل حمارٍ» وقد يكون فيه الرفع أي: «بل هو حمارٌ».

والكوفيون لا يَنْسُقُون بـ«بَلْ» إلاّ بعد نفيٍ. قال هشام: محالٌ: «ضَرَبْتُ

---

(١) سورة مريم، الآية: ٢٦.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٩٣.

(٣) لسان العرب: مادة (لهز)، وفي مادة (غثم) لرجل من بني فزارة وشطره:

لهـزمَ خـدي بـه ملهـزِمُـه

الأغثم: الشعر غلب بياضه سواده.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

أخاكَ بَلْ أباك» لأن الأوّل قد ثَبُتَ له الضرب.

والبصريون يقولون: لمَّا كان «بل» تقع للإضراب، وكنَّا نُضرِب عن النفي وقعت بعد الإيجاب كوقوعها بعد النفي. و «لا بل» مثلها.

وقال قوم: يكون «بَلْ» بمعنى «إنَّ» في قوله جلّ ثناؤه: **﴿ص، والقرآنِ ذي الذِّكر بل الذين كفروا﴾**[١] معناه: «إن الذين كفروا» **﴿في عزة﴾** قالوا: وذلك أنَّ القَسَم لا بُدَّ له من جواب.

ويزعمُ ناسٌ أنها إذا جاءت في الإثبات كانت استدراكاً. تقول: «لقيتُ زيداً بل عمراً» وهذا عند الغلط.

بَلْـهَ

قال رسول الله ﷺ: يقول الله جلّ ثناؤه: «**أَعدَدْتُ لعباديَ الصَّالحينَ ما لا عينٌ رأتْ ولا أذنٌ سمعَتْ ولا خَطَرَ على قلبِ بَشَر، بَلْه ما أطلَعْتُهُم عليه**»[٢] قالوا: معناه «سوى» و «دَعْ» كأنه قال: «سوى ما أطلعتهم عليه» و «دَعْ ما أطلعتهم» قال أبو زُبَيْد[٣]:

تَمْشِي القَطُوف إِذا غنَّى الحُدَاةُ لها[٤] مَشْـيَ النَّجِيبَـة، بَلْـهَ الْجِلَّـةَ النُّجُبَـا

بَيْـدَ

قالوا: «بَيْدَ» بمعنى «غَيْرَ»، قال رسول الله ﷺ: «**نحن الآخِرُونَ السابِقُونَ يومَ القيامة، بَيْدَ أنَّهم أُوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناهُ من بعدهم**»[٥] أي «غيرَ أنهم» قال الشاعر[٦]:

---

(١) سورة ص، الآية: ١.

(٢) غريب الحديث: ١/٢٨٦. «إن الجنة لا خطر لها» أي لا مثل لها.

(٣) أبو زبيد: هو المنذر بن حرملة الطائي، أدرك الإسلام ولم يسلم، مات سنة ٦٢ هـ، والبيت في لسان العرب مادة (بله) لابن هرمة.

(٤) دابة قَطوف: الدابة إذا ضاق مشيها. والنجيبة: صفة الناقة الكريمة. الجلة: المسان من الإبل.

(٥) رواه مسلم: جمعة: ١٩ ـ ٢٠، وضوء: ٦٨، أنبياء: ٥٤، أيمان: ١، ديات: ١٥، تعبير: ٤٠، توحيد: ٣٥، والنسائي: جمعة، وأبو داود مقدمة ١.

(٦) مغني اللبيب: ١/١٢٢ بلا عزو، وتاج العروس مادة (رتن) ونسبه إلى منظور بن مرثد. وفيه: أخاف إن هلكت.

عَمْـداً فَعَلْـتُ ذاك بَيْـدَ أنّـي إخـالُ لـو هَلَكْـتُ لـم تُـرِنّـي

بينا وبينما

هما لزمان غير محدود، واشتِقاقُهما مِن قولنا: «بيني وبينه قِيدُ كذا» فإذا قلنا: «بَيْنَا نحنُ عِنْدَ زَيْدٍ أتانا فلان» فالمعنى «بَيْن أن حَصَلْنا عند زيد وبين زمان آخر أتانا فلان» قال[1]:

فَبَيْنَـا نحـنُ نَـرْقُبُـه أتـانـا مُعَلِّـقَ شَكْـوَة وزِنَـادِ رَاعِ

بَعْـدُ

يَدُلُّ على أن يَعقُبَ شَيْءٌ شيئاً، تقول: «جاء زيدٌ بعد عمرو» ويقولون: إنها تكون بمعنى «مع» يقال: «هو كريم وهو بعد هذا فقيه» أي: «مَعَ هذا» ويتأولون قول الله جلّ ثناؤه: ﴿**والأرضَ بعد ذلك دحاها**﴾[2] على هذا، بمعنى «مع ذلك».

ومما أوله تاء

تَعَـالَ

يقال: إنها أمرٌ أي «تَفاعلْ» من «عَلوْتُ. تَعَالَى. يَتَعَالَى» فإذا أمرتَ قلت: «تَعالَ» كما تقول: «تَقاضَ».

قالوا: وكثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة «هلمَّ» حتى يقال لمن هو في عُلوّ: «تَعالَ» وأنتَ تُرِيدُ: «اهبطْ».

ولا يجوز أن تَنْهَى بها، وقد تُصَرَّف فيقال: «تعالَيتُ» و «إلى أيّ شيءٍ أتَعالى؟».

وممّا أوله ثاء

ثُـمَّ

«ثُمَّ» يكون لِتَراخِي الثاني عن الأول: «جاء زيد ثمّ عمرو».

---

(١) الكتاب: ١/ ١٧١ لرجل من قيس عيلان، وفيه: نحن نطلبه، وفضة وزناد.

(٢) سورة النازعات، الآية: ٣٠.

وتكون «ثم» بمعنى «واو العطف» قال الله جلّ ذِكرهُ: ﴿**فإلينا مرْجِعُهم ثم اللهُ شهيدٌ على ما يفعلون**﴾[١] أي وهو شهيد.

وتكون بمعنى التعجّب كقوله جلّ ثناؤه: ﴿**ثم يَطْمَعُ أنْ أزيد**﴾[٢] و ﴿**ثمَّ الذين كفروا بربهم يعدلون**﴾[٣] وأنشد قطرب أن «ثمّ» بمعنى «الواو»:

سألت ربيعةَ: مَن خَيرُها   أباً ثم أمّاً؟ فقالت: لِمَهْ؟

ومنه قوله جلّ ثناؤه: ﴿**ثُمّ إنّ علينا بيانَهُ**﴾[٤] فأمّا قوله جلّ وعزّ: ﴿**ولقد خلقناكم ثم صوَّرناكم**﴾[٥] فقال قوم معناها: «وصوّرناكم» وقال آخرون: المعنى «ابتدأنا خلقكم» لأنه جلّ ثناؤه ابتدأ خلق آدم عليه السلام من تُراب، ثم صَوَّره. وابتدأ خلق الإنسان من نُطْفَة ثم صَوَّره. قالوا: فـ «ثمّ» على بابها. قال الله جلّ ثناؤه: ﴿**يُوَلُّوكم الأدبار ثم لا يُنصَرون**﴾[٦].

وزعم ناس أن «ثمّ» تكون زائدة. قال الله جلّ ثناؤه: ﴿**وعلى الثلاثة الذين خُلِّفُوا، حَتّى إذا ضاقت عليهم الأرضُ بما رَحُبَتْ**﴾[٧] إلى قوله جلّ ثناؤه: ﴿**ثم تاب عليهم**﴾ معناه: «حتى إذا ضاقت عليهم الأرضُ تابَ عليهم» وقوله جلّ ثناؤه: ﴿**خلقكم من طينٍ ثم قضى أجلاً**﴾[٨] وقد كان قضى الأجل، فمعناه: «أُخبركُم أنّي خلقتُه من طين، ثم أخبركم أنّي قضيتُ الأجَل» كما تقول: «كلمتك اليومَ ثم قد كلمتُك أمسِ» أي إني أخبرك بذاك ثم أُخبركَ بهذا.

وهذا يكونُ في الجُملِ، فأما في عطف الاسم على الاسم، والفعل على الفعل فلا يكون إلاّ مرتَّباً أحدُهما بعد الآخر.

---

(١) سورة يونس، الآية: ٤٦.
(٢) سورة المدثر، الآية: ١٥.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١.
(٤) سورة القيامة، الآية: ١٥.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ١١.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ١١١.
(٧) سورة التوبة، الآية: ٢٥.
(٨) سورة الأنعام، الآية: ٢.

و: ثَــمَّ

بمعنى: «هُنالك» قال الله جلّ ثناؤه: ﴿وإذا رأيتَ ثَمَّ رأيت نعيماً﴾[١] وقرئتْ: ﴿إلينا مرجعهم ثَمَّ اللهُ شهيدٌ﴾[٢] أي: هنالك الله شهيد.

ومما أولّه جيم

جَيْــرِ

يقولون: «جَيْرِ» بمعنى «حَقّاً» قال المُفَضَّل: هي خَفْضٌ أبداً، ورُبَّما نوّنوها. وأنشد المفضَّل[٣]:

ألا يا طالَ بالغَرَباتِ لَيْلي ... وما تلْقَى بَنو أسَدٍ بهنَّهْ
وقائلةٍ: أسيتَ. فقلت: جَيْرِ ... أسيٌّ إنّه من ذاكَ إنَّهْ
أصابَهُمُ الْحِمَا وهمُ عَوافٍ ... وكُنَّ عَلَيهم نَجْساً لُعِنّهْ
فجئتُ قبورَهم بَدْأً ولمَّا ... فَنَادَيتُ القبورَ فلم يُجبْنَهْ
وكيفَ تجيبُ أصْداءٌ وَهامٌ ... وأجْسَادٌ بُدِرْنَ وما نُخِرْنَهْ[٤]

الحما: أراد الحِمَام. وبُدِرْنَ: طعِنَّ في البوادِر.

لا جَرَمَ

قال: «جَرَمَ» بمعنى «حُقّ». قال[٥]:

ولقد طعنتُ أبا عُيَيْنَة طعنةً ... جَرَمَتْ فَزَارَةُ بعدَها أن يَغْضبُوا

وذكر ناس أنها بمعنى: «لا بُدّ» و «لا مَحَالةَ».

وأصلح ما قيل في ذلك أن «لا» نفي لما ظَنُّوا أنه ينفعهم في قوله جلّ ثناؤه: ﴿لا جرَمَ أنهم في الآخرة هم الأخسرون﴾[٦] والمعنى: «لا» أي: «لا ينفعهم ظنُّهم»

---

(١) سورة الدهر، الآية: ٢٠.
(٢) سورة يونس، الآية: ٤٦.
(٣) خزانة الأدب: ١٠/ ١١١، ١١٣، ١١٧، والغربات: جمع الغَرْبة: النزوح عن الوطن.
(٤) أصداء: جمع صدى، وهو طائر يطير بالليل، أو ماءٌ يخرج من رأس المقتول إذا بلي، وقد أراد ههنا جسد الآدمي بعد موته. الهام: جمع الهامة: رأس كل شيء، وهي بمعنى الصدى.
(٥) المقتضب: ٢/ ٣٥٢، وقيل: البيت لأبي أسماء بن الضريبة.
(٦) سورة هود، الآية: ٢٢.

ثم يقول مبتدئاً: ﴿جرَمَ أنهم في الآخرة هم الأخسرون﴾ أي: «كَسَبَهم ذلك» «حُقّ أنهم في الآخرة هم الأخسرون».

قال ابن قتيبة: وليس قول من قال: «حُقَّ لفزارة الغضب» بشيء، والأمر بخلاف ما قاله، لأن الذي يحصُل من الكلمة ما قلناه أنه بمعنى «حُقّ» فيكون على هذا «جَرَمت فَزَارة بعدَها أن يغضبوا» المعنى: «أحَقَّت الطَّعنة لفزارة الغضبَ». ومنه قوله جلّ ثناؤه: ﴿وتصِفُ ألسنتُهم الكَذِبَ أنَّ لهم الحسنىٰ﴾[١] ثم قال: ﴿لا﴾ وهو ردّ عليه، وقال بعدها: ﴿جَرَمَ أنّ لهم النارَ﴾ أي حُقَّ وكسب.

ومما أولّه حاء

حتَّى

تكون للغاية، قال الله جلّ ذكره: ﴿هي حتّى مطلع الفجر﴾[٢] بمعنى «إلى» وقال تبارك اسمه: ﴿حتى يبلغ الكتابُ أجَلَه﴾.

وتكون بمعنى: «كَيْ» تقول: «أكلمه حتّى يرضىٰ» أي: «كي يرضىٰ».

ويقولون: إنها تكون بمعنى العطف، تقول: «قَدِمَ الجيشُ حتّى الأتباعُ».

ومذهب أهل البصرة أنه لا يجوز أن يُعطَف بها حتى يكون الثاني من الأول، قالوا: لو قلت: «كلَّمت العربَ حتى العجم» لم يجز. وقال الفرّاء: لا يجوز «كلّمت أخاك حتى أباك»، وهو مثل الاستثناء، كما لا يجوز «كلمت أخاك إلا أباك».

وأجاز الفرّاء: «إنه ليقاتل الرَّجَّالة حتى الفرسانَ»، و «إن كلبي ليصيد الأرانبَ حتى الظِّباءَ» خفضاً ونصباً، قال الفرّاء: لأن الظباء وإن كانت مخالفة للأرانب فإنها من الصيد وهي أرفع منها.

وقال البصريون: هذا خطأ وفيه بطلان الباب. قالوا: لأن «حتّى» إنما جعلت لما تتناهى إليه الأشياء من أعلاها وأسفلها مما يكون منتهى في الغاية، فإذا قلت: «ضربتُ القوم» جاز أن يتوهم السامع أن زيداً لم يدخل في الضرب، إما لأنه

(١) سورة النحل، الآية: ٦٢.
(٢) سورة القدر، الآية: ٥.

أعلاهم أو لأنه أدونهم، فمعنى «إلى» فيها قائم إذا كانت «إلى» منتهى الغاية.

والكوفيون لا يجعلون «حتّى» حرف عطف، إنما يعربون ما بعدها بإضمار.

حاشا

معناها الاستثناء، واشتقاقها من «الحشا» وهي «الناحية» تقول: «خرجوا حاشا زيدٍ» أي: إني أجعله في ناحية من لم يخرج ولا أجعله في جملة مَن خرج. قال الشاعر[١]:

بـأيِّ الْحَشَـا أمْسَـىٰ الخليـطُ المُبَـايـنُ؟

ومن ذلك قولهم: «لا أُحاشي بك أحداً» أي: لا أجعلك وإيّاه في حَشاً واحد، أي في ناحية واحدة بل أميّزك عنه.

ومما أوّله خاء

خَلا وما خَلا

أصلهما مِن قولنا: «خلا البيت» و «خلا الإناء» إذا لم يكن فيه شيء. كذلك إذا قلنا: «خرج النّاسُ خلا زيدٍ» فإنّما نُريد: أنه خلا من الخروج، أو خلا الخروجُ منه. وعلى هذا التأويل فالنصب فيه أحسن. ومنه قول العرب: «افعَلْ كذا وخلاكَ ذمّ» يريدون «عَدَاكَ الذَّمُّ» و «خلوتَ من الذمّ».

ومما أوّله راء

رُبَّ

يقولون: للتقليل، وهي مُناقِضة لـ «كَمْ» التي للتكثير، تقول: «رُبَّ رجلٍ لَقِيتُه».

وقال قوم: وُضِعَت لتذكُّر شيء ماضٍ من خيرٍ أو شرّ. قال[٢]:

---

(١) لسان العرب: مادة (حشا) ونسبته إلى المعطّل الهذلي. وصدره:

يقـول الـذي أمسى إلـى الحزن أهلُـه

(٢) الأغاني: ٢/ ٩٥ لعدي بن زيد.

رُبّ ركبٍ قد أناخُوا حَوْلَنا يَشربون الخمرَ بالماء الزُّلال

قالوا: وعلى هذا التأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿**رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كفروا لو كانوا مسلمين**﴾[١].

رُوَيْدٌ

قالوا: هو تصغيرُ «رُود» وهو المهمل. قال[٢]:

كأنَّها مثل من يمشي على رُودِ

وقال بعضهم في قوله جلّ ثناؤه: ﴿**أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً**﴾[٣] أي قليلاً.

ذو وذات

«ذو» يدلُّ على المُلك. تقول: «هو ذو الثَّوْب».

وقد يكون في غير المُلْك أيضاً، بل يكون في صفة من صفاته نحو قولك: «هو ذو كلام» و«ذو عَارِضَةٍ». فمن الملك قوله جلّ ثناؤه: ﴿**ذو العرشِ المجيد**﴾[٤]

وأما «ذات» فيكون في المؤنث كـ «ذا». وتكون لها مَعانٍ أخر:

تكون كِنَايةً عن ساعة من يوم أو ليلة أو غير ذلك، كقولك: «ذاتُ يوم»، و«ذاتُ عَشيَّةٍ».

وتكون كنايةً عن الحال كقوله[٥]:

وأهلُ خِبَاءٍ صالحٍ ذاتُ بينِهم قد احتربوا في عاجلٍ أنا آجلُهْ

ومن هذا قوله جلّ ثناؤه: ﴿**وأصلِحُوا ذاتَ بَيْنِكم**﴾[٦] أي الحال بينكم

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٢.

(٢) المقاييس مادة (رود) بلا عزو وصدره:

تكاد لا تثلم البطحاءَ وطأتُها

(٣) سورة الطارق، الآية: ١٧.

(٤) سورة البروج، الآية: ١٥.

(٥) المقاييس: مادة (أجل) ونسبته لخوات بن جبير.

(٦) سورة الأنفال، الآية: ١.

وأزيلوا المشاجرة.

ومن الزمان قوله[١]:

لَمَّا رأت أرقي وطُولَ تَقَلُّبِي ذات العِشاءِ ولَيْلِيَ الموصولا

وتكون للبنْيةِ تقول: «هو في ذاته صالح» أي: في بنيته وخِلْقتِه.

وتكون للإرادة والنِّية كقوله جلّ ثناؤه: ﴿**واللهُ عليمٌ بذاتِ الصُّدورِ**﴾[٢] أراد السرائر. ومنه فيما ذكروا قوله[٣]:

مَحلَّتُهم ذاتُ الإلَه ودينُهم قويمٌ، فما يَرْجون غيرَ العَواقِبِ

فقوله: «ذاتُ الإلَه» أي إرادتُهم اللّه تبارك اسمه.

سَوْفَ

تكون للتأخير والتنفيس والأناةَ.

سِوَى

تكون بمعنى «غير» وهما جميعاً في معنى «بَدَل» وهي مقصورةٌ مكسورة فإذا مُدّتْ فُتح أوّلها، قال[٤]:

تَجَانفُ عن جَوِّ الْيَمَامَةِ ناقَتِي وما عدَلتْ عن أَهلِها لِسَوائِكا

أي: لغيرك. و «سَوَاء الجحيم» وسطها، في غير معنى الأوَّل.

وقد جاء «سِوَى» أيضاً. قال الله جلّ ثناؤه: ﴿**مَكاناً سِوى**﴾[٥].

سِيَّما

أصلُها «السِّيُّ» وهو «المِثْلُ». تقول: «ولا سِيّمَا كذا» أي «ولا سواءَ» قال امرؤ القيس[٦]:

---

(١) ديوان الراعي النميري: ٢١٥.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.
(٣) ديوان النابغة الذبياني: ٥٢، وفيه: وجلتهم ذات...
(٤) ديوان الأعشى: ١٢٨، وفيه: عن جُلِّ، و: وما قصدت من أهلها.
(٥) سورة طه، الآية: ٥٨.
(٦) ديوانه: ٣٢.

ألا رُبَّ يومٍ لكَ منهنّ صالحٍ ولا سِيّمَا يوماً بِدَارَةِ جُلْجُلِ

وأصلُه راجع إلى «السِّيِّ» وهو المثل. يقولون: «هما سيان» قال الحُطَيْئَة[١]:

فإيّاكم وحيّة بَطن وادٍ هَمُوز النّابِ ليسَ لكم بِسِيِّ

وسمعت أبا الحسن المعروف بابن التركية يقول: سمعت ثعلباً يقول: من قاله بغير اللفظ الذي قاله امرؤ القيس فقد أخطأ.

شَتَّانَ

أصلها من «شتَّ» ومن «التَّشتُّت» وهو التَّفرقُ والتباعد، تقول: «شَتَّانَ ما هُما» أي: بَعُدَ ما بينهما، ويقال: هذا هو الأفصح، وينشدون[٢]:

شَتَّانَ ما يومي على كُورِها ويومُ حَيَّانَ أخي جابِرِ

وربما قالوا: «شتان ما بينهما» وليس بالفصيح.

عَنْ

يدلّ على الانحطاط والنزول، تقول: «نَزَلَ عن الجبل» و «عن ظهر الدّابة» و «أخذ العِلْمَ عن زيد» لأن المأخوذَ عنه أعلى رُتبةً من الآخذ.

وتكون بمعنى «بَعْد» في قوله: «لم تنتطق عن تفضّل». ولها وجوه والأصلُ ما ذكرناهُ.

عَلَى

تكون للعلوّ، تقول: «هو على السطح».

وتكون للعزيمة، كما تقول: «أنا على الحجّ العامَ».

وتكون للثبات على الأمر تقول: «أنا على ما عَرَفْتَنِي به».

وتكون للخلاف، مثل: «زيد على عمرو» أي: مُخالِفُه.

---

(١) ديوانه: ١٣٩.

(٢) ديوان الأعشى: ٩٥. والكُور: الرَّحل.

وهِي ـ وإن انْشَعَبَتْ ـ راجعة إلى أصل واحد.

عَـوْض

«عوض» لزمان غير محدود ولا معلوم كنههُ، كما قلناه في «الحِين» و «الدّهر». قال الأعشى[١]:

رضيعَيْ لبانٍ ثديَ أُمٍّ تقاسما ... بـأسحَـمَ داجٍ عَـوْضُ لا نتفـرقُ

ويقولون: «لآتيك عوض العائضين».

عَسَـى

للقرب والدُّنو، قال الله جلّ ثناؤه: ﴿قُلْ عَسى أن يكونَ رَدِفَ لكم﴾[٢]. والأفصح أن يكون بعدها «أنْ» ورُبّما لم يكن. قال[٣]:

عسى فَـرَجٌ يـأْتـي بـه اللّـهُ إنَّـهُ ... لـهُ كـلَّ يـوم فـي خَلِيقتـه أمـرُ

قال «الكِسَائي»: كل ما في القرآن من «عسى» على وجه الخبر فهو مُوَحَّد: ﴿عسى أنْ يكونوا خيراً منهم﴾[٤] و ﴿عسى أن يكنّ خيراً منهنّ﴾[٤] و ﴿عسى أنْ تكرهوا شيئاً﴾[٥] وَوُحِّدَ على «عسى الأمر أن يكون كذا».

وما كان على الاستفهام فإنه يُجْمَع كقوله جلّ وعزّ: ﴿فهل عَسَيْتُم﴾[٦] قال أبو عُبَيْدة في قوله جلّ ثناؤه: ﴿هَلْ عَسَيْتُم﴾[٧]: هل عدوتم ذاك، هل جُزتموه.

غَيْـر

«غَيْر» تكون استثناء، وتقوم مقامها «إلاَّ»، تقول: «خرج الناسُ غيرَ زيد» تريد «إلاّ زيداً».

---

(١) ديوانه: ١٢١. وفيه: ثدي أم تحالفا.
(٢) سورة النمل، الآية: ٧٢.
(٣) شرح شذور الذهب: ٣٥١ بلا عزو.
(٤) سورة الحجرات، الآية: ١١.
(٥) سورة النساء، الآية: ١٩.
(٦) سورة محمد، الآية: ٢٢.
(٧) سورة البقرة، الآية: ١٤٦.

أو تكون حالاً، وتقوم مقامها «لا» تقول: «فعلت لك غير خائف منك» أي «لا خائفاً منك».

في

زعموا أن «في» للتضمُّن، تقول: «المال في الكِيس» و «الماءُ في الجَرَّة». ويقولون: إنها تكون بمعنى «على» في قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[١].

وإنها تكون بمعنى «مع» في قوله جلّ ثناؤه: ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾[٢].

وكان بعضهم يقول: إنما قال: ﴿ولأصلبنّكم في جُذوعِ النخْلِ﴾، لأن الجذع للمصلوب بمنزلة القبر للمقبور فلذلك جاز أن يقال فيه هذا، وأنشدوا[٣]:

هُمُ صلبوا العَبْديَّ في جِذْعِ نَخْلةٍ   فلا عَطسَتْ شيبَانُ إلاَّ بأجْدَعا

قَدْ

«قَدْ» جواب لمتوقَّع، وهي نقيضُ «ما» التي للنفي، وليس من الوجه الابتداء بها إلا أن تكون جواباً للمتوقع، وقوله عزّ وجلّ: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾[٤] على هذا المعنى، لأن القوم توقعوا علمَ حالهم عندَ الله تبارك اسمه فقيل لهم: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ والحقيقةُ ما ذكرناهُ.

كَمْ

موضوعة للكثير في مقابلة «رُبَّ» تقول: «كم رجل لقيت».

وتكون استفهاماً، تقول: «كم مالُكَ؟».

وقال الفرَّاء: نُرى أن قول العرب «كم مالك؟» أنها «ما» وُصِلتْ من أولها بكاف، ثم إن الكلام كثُر بـ «كم» حتى حُذِفَت الألف من آخرها وسكّنت ميمها،

---

(١) سورة طه، الآية: ٧١.

(٢) سورة النمل، الآية: ١٢.

(٣) المقتضب: ٣١٩/٢، بلا عزو، وينسب إلى سويد بن أبي كاهل كما في ملحق ديوانه: ٥٤. والأجدع: السجين أو الأقطع أو الشيطان.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ١.

كما قالوا: «لِمْ قلتَ ذاك؟» ومعناهُ: «لِمَ» و «لِمَا قلت» قال[1]:

فـأنـا الأسْـوَدُ لِـمْ أسْلَمْتَنِـي لِهُمُـوم طَـارِقَـاتٍ وَذِكَـرْ؟

وقيل لبعض العرب: «مذ كم قعد فلاَن؟» فقال: «كَمُذْ أخذتَ في حديثك»، فزيادةُ الكاف في «مُذْ» دليل على أن الكاف في «كم» زائدة.

وعابَ الزَّجَّاجُ على الفَرَّاء قوله في «كم»، وقال: لو كان في الأصل «كما» وأسقطت ألف الاستفهام لتُركتْ على فتحها، كما تقول: «بمَ» و «عَمَّ» و «فِيمَ أنت».

والجوابُ عمّا قاله ما ذكره أبو زكريّاء وهو كثرة الاستعمال وحجته ما ذكره في «لِمْ».

كَيْفَ

سأل عن حال، تقول: «كَيْفَ أنتَ؟» أي: بأيّ حال أنتَ؟ وقال بعض أهل اللغة: لها ثلاثة أوجُه:

أحدها سؤال محض عن حال، تقول: «كَيْفَ زيد؟».

والوجه الآخر حالٌ لا سؤال معه، كقولك: «لأكْرِمَنَّكَ كيف كنتَ» أي: على أيّ حال كنت.

والوجه الثالث «كيف» بمعنى التعجب، وعلى هذين الوجهين يُفَسَّر قوله: ﴿**فقُتِل كيف قَدَّر**﴾[2] قالوا: معناها «على أيّ حال قَدَّر» وتعجيب أيضاً. ومن التعجيب قوله جلّ ثناؤه: ﴿**كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم**﴾[3].

وقد يكون «كيف» بمعنى النفي. قال[4]:

كيف يَرْجونَ سِقَاطِي بعدما لاحَ في الرَّأس مَشِيبٌ وَصَلَعْ

ومنه قوله جلّ ثناؤه: ﴿**كيف يكون للمشركينَ عهدٌ عند الله**﴾[5] و ﴿**كيف**

---

(١) الإنصاف: ١/ ٢١١ بلا عزو، وفيه: يا أبا الأسود.
(٢) سورة المدثر، الآية: ١٩.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨.
(٤) ديوان سويد بن أبي كاهل: ٣٢.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٨.

يَهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم﴾[١].

وتكون توبيخاً، كقوله جلّ ثناؤه: **﴿وكيف تكفرون وأنتم تُتلى عليكم آيات الله﴾**[٢].

فأمّا قوله: **﴿فكيفَ إذا جئنا من كلِّ أُمةٍ بشهيدٍ﴾**[٣] فهو توكيد لِمَا تقَدَّم من خبر وتحقيق لِمَا بعده، على تأويل: إن الله لا يظلم مثقالَ ذَرَّة في الدنيا فكيف في الآخرة.

كـادَ

قال أبو عبيدة: «كاد» للمقاربة في قوله جلّ ثناؤه: **﴿لَمْ يَكَدْ يراها﴾**[٤] أي: لَمْ يَرَ، ولَمْ يُقارب، ومن المقاربة قول جرير[٥]:

حيُّوا المقام وحيّوا ساكن الدارِ ما كدتَ تعرف إلا بعدَ إنكارِ

ويقولون: «كاد النَّعامُ يَطير».

فهذه المقارنة للشبه ولا يكون وبيت جرير يكون.

كَـانَ

يدلُّ على المُضِيّ، تقول: «كانَ له مالٌ».

وتكون بمعنى القُدْرة، كقوله جلّ ثناؤه: **﴿ما كان لكم أن تُنبتوا شجرَها﴾**[٦] أي: ما قدرتم.

وتكون بمعنى «صار» كقولك: «إن كنتَ أبي فَصِلْني» أي: إِذا صِرتَ أبي. وأنشد[٧]:

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٦.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠١.
(٣) سورة النساء، الآية: ٤١.
(٤) سورة النور، الآية: ٤٠.
(٥) ديوانه: ٢٤٠.
(٦) سورة النمل، الآية: ٦٠.
(٧) تذكرة النحاة: ٥٦٩. الأرحبية: صفة الناقة الكريمة، نسبة إلى أرحب وهي قبيلة. الأرندج: جلد أسود.

أَجَـزت إليـه حُـرَّة أَرْحَبِيَّـة وقد كانَ لونُ الليل مثلَ الأرنْدَج

أي: صار.

وتكون بمعنى الرهون، كقوله جلّ ثناؤه: ﴿**قُلْ سبحانَ رَبِّي هل كنتُ إلا بشراً**﴾[1] أي: هل أنا إلا بشر.

وتكون بمعنى «يَنْبَغِي» قال الله جلّ ثناؤه: ﴿**قلتم ما يكون لنا**﴾[2] أي: ما ينبغي لنا.

و «كان» تكون زائدةً، كقوله[3]:

وجِيـرانٍ لنـا كـانـوا كـرام

وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿**قال وما علمي بما كانوا يعملون**﴾[4] أي: بما يعملون، لأنه قد كان عالماً بما عملوه وهو إيمانهم به.

كَـأَيِّـن

«كَأَيِّنْ» يكون بمعنى «كَمْ» قال الله جلّ ثناؤه: ﴿**وكَأَيِّنْ من قَرْية عَتَتْ عن أمرِ ربّها**﴾[5].

وفيها لغتان: «كَأَيِّنْ» بالهمز والتشديد. و «كَأْيِنْ». وقد قُرىء بهما، قال الشاعر:

وكأْيِنْ أرينا الموتَ من ذي تحيَّةٍ إذا مـا ازدَرانـا أو أَصَـرَّ لِمَـأْثَـمِ

وسمعت بعض أهل العربية يقول: ما أعلم كلمةً يثبتُ فيها التنوين خطّاً غير هذه.

كَـأَنَّ

كلمة تشبيه، قال قوم: هي «إِنَّ» دخلت عليها كافُ التشبيه ففتحت، وقد

(١) سورة الإسراء، الآية: ٩٣.
(٢) سورة النور، الآية: ١٦.
(٣) ديوان الفرزدق: ٥٩٧. وصدره:

فكيـف إذا مـررت بـدار قـوم

(٤) سورة الشعراء، الآية: ١١٢.
(٥) سورة الطلاق، الآية: ٨.

تخفف قال الله جلّ ذكره: ﴿**كأنْ لم يَدْعُنا إلى ضُرٍّ مَسَّهُ**﴾[(١)] إلا أنّها إذا ثُقّلت في مثل هذا الموضع قُرِنَتْ بها الهاء فقيل: «كأنّه لم يَدْعُنا». وقالت الخنساء في التخفيف[(٢)]:

كَأَن لم يكونوا حِمًى يُتّقى إذِ النّاسُ إذ ذاكَ من عزّ بَزّا

أرادت: كأنّهم لم يكونوا.

كَلاّ

تكون رداً ورَدْعاً ونفياً لدعوى مُدَّعٍ إذا قال: «لقيتُ زيداً» قلتَ: «كلاّ».

وربما كان صِلةً ليمين، كقوله جلّ ثناؤه: ﴿**كَلّاَ والقمر**﴾[(٣)] وهي ـ وإن كانت صِلةً ليمين ـ راجعةٌ إلى ما ذكرناهُ. قال الله جلّ ثناؤه: ﴿**كَلّاَ لا تُطِعْهُ**﴾[(٤)] فهي رَدْعٌ عن طاعةِ من نَهاهُ عن عبادة الله جلّ ثناؤه. ونكتة بابها النفي والنهي.

وزعم ناس أن أصل «كَلاّ»: «كَلاَ» و «لاَ». قال[(٥)]:

أصابَ خَصاصَةً فَبَدَا كَلِيلا كَلاَ وانْغَلَّ سائرُه انغِلاَلا

وهذا ليس بشيء. و «كَلا» كلمة موضوعه لما ذكرناه على صورتها في التثقيل، وقد ذكرنا وجوهَ «كَلّاَ» في كتاب أفردناه.

فأما نقيض «كَلاّ» فقال بعض أهل العلم: إن «ذلك» و «هذا» نقيضان لـ «لا». و «أَن» كذلك نقيض لـ «كَلاّ»، قال: وقوله جلّ ثناؤه: ﴿**ذلك ولو شاء اللهُ لاَنْتَصَر منهم**﴾[(٦)] على معنى: ذلك كما قلنا وكما فعلنا، ومثله: ﴿**هذا وإن للطّاغِينَ لَشَرَّ مآب**﴾[(٧)] بمعنى: هذا كما قلنا وإن للطاغين لشرّ مآب.

---

(١) سورة يونس، الآية: ١٢.
(٢) ديوانها: ٨١. وقولها: من عزّ بز مثل، انظر جمهرة الأمثال: ٢/٢٢٩.
(٣) سورة المدثر، الآية: ٣٢.
(٤) سورة العلق، الآية: ١٩.
(٥) ديوان ذي الرمة: ١٩٨. الخصَاصة: الفقر. انغلَّ: دخل.
(٦) سورة محمد، الآية: ٤.
(٧) سورة ص، الآية: ٥٥.

قال: ويدل على هذا المعنى دخول «الواو» بعد قوله: «ذلك» و «هذا» لأن ما بعد الواو يكون مَنْسوقاً على ما قبله بها وإن كان مُضْمَراً. وقال جلّ ثناؤه: **﴿وقال الذين كفروا لولا نُزِّلَ عليه القرآنُ جملةً واحدة﴾**[1]، ثم قال: **﴿كذلك﴾** أي كذلك فعلناه ونفعله من التنزيل. ومثله في القرآن كثير.

لَـوْ ولَـوْلاَ

«لَوْ» تدل على امتناع الشيء لامتناع غيره، تقول: «لو حَضَر زيدٌ لحضرت» فامتنع هذا لامتناع هذا.

وكان الفرّاء يقول: «لو» يقوم مقام «إنْ»، قال جلّ ذكره: **﴿ولو كَرِهَ الكافرون﴾**[2] بمعنى: وإن كره، ولولا أنها بمعنى «أنْ» لاقتضت جواباً. لأنّ «لو» لا بدّ لها من جواب ظاهر أو مُضْمَر كقوله جلّ ثناؤه: **﴿ولو نَزَّلْنَا عليكَ كتاباً في قِرطَاسٍ فَلَمَسوهُ بأيديهم لَقَالَ﴾**[3] وإنما وُضِعت مقامَ «أنْ» لأنَّ في كل واحد منهما معنى الشرط، كما يقال في الكلام: «لأكْرِمَنَّكَ وإنْ جَفَوْتَني، ولو جفوتَني» و «لأعْطِيَنَّكَ وإنْ مَنَعْتَنِي، ولو منعتني».

وأمّا «لَولا» فإنها تدل على امتناع الشي لوجود غيره. تقول: «لولا زيدٌ لضربتك» فإنما امتنعت من ضربه لأجل زيد.

وقد يكون «لولا» بمعنى «هَلاَّ» كقوله جلّ ثناؤه: **﴿فلولا إذْ جاءَهم بأسُنا تضَرّعوا﴾**[4] أي «فهلاَّ». قال الشاعر[5]:

تَعُدّونَ عقرَ النِّيبِ أفضلَ مجدكم بَني ضَوْطَرَى لولا الكَمِيَّ المقنَّعا

أيّ: «هَلاَّ».

وكذلك «لَوْمَا»، كقوله جلّ ثناؤه: **﴿لَوْمَا تَأْتِينَا بِالْمَلاَئكةِ﴾**[6] أي «هَلاَّ تأْتينا».

وأما «لولا» الأولى فكقوله جلّ ثناؤه: **﴿فلولا أنّه كان من المُسَبِّحين لَلَبِثَ**

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٣٢.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٢.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٧.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ٤٣.
(٥) ديوان جرير: ٢٦٥. والنيب: جمع الناب: الناقة المسنة.
(٦) سورة الحجر، الآية: ٧.

في بطنه﴾[١] وقوله جلّ وعزّ: **﴿فلولا كانت قريةٌ آمَنَتْ﴾**[٢] فلها وجهان: أحدهما أن يكون بمعنى «هَلَّا» والوجه الآخر أن يكون بمعنى «لَمْ» يقول: فلم تكن قرية آمنت فنفعها إيمانها إلاّ قومَ يُونُسَ. ومثله: **﴿فلولا كان من القرون من قبلكم أُولو بقيّةٍ يَنهَوْن عن الفساد في الأرض﴾**[٣] بمعنى لم يكن.

لـمْ ولمّـا

«لَمْ» تنفي الفعلَ المستقبل وتنقلُ معناهُ إلى الماضي. نحو «لم يقم زيد» تريد: ما قام زيد. فإن دخل عليها حرفُ جزاء لم تنقل معنى الاستقبال، تقول: «إنْ لَمْ تَقُمْ» ولا يحسنُ السكوت عليها إلا إذا كانت جواباً لمثبَت كأنَّ قائلاً قال: «قد خرج زيد» فتقول: «لَمَّا».

و «لَمّا» لا تدخل إلاّ على مستقبل، تقول: «جئت ولما يجيء زيدٌ بعدُ» فيكون بمعنى «لمْ» كقوله جلّ ثناؤه: **﴿بل لما يذوقوا عذاب﴾**[٤].

فأمّا «لمّا» التي للزمان فتكون للماضي، تقول: «قصدتُكَ لَمّا وَرَدَ فلان».

لَـنْ

«لَنْ» تكون جواباً للمثبِت أمراً في الاستقبال، يقول: «سيقوم زيد» فتقول أنت: «لن يقومَ».

وحكي عن الخليل أنّ معناها: «لا أنْ» بمعنى «ما هذا وقت أن يكون كذا».

لا

«لا» حرف نَسَقٍ يَنفي الفعلَ المستقبلَ، نحو: «لا يخرجُ زيدٌ». ويُنهى به نحو «لا تفعلْ». ويكون بمعنى «لمْ» إذا دخلتْ على ماض كقوله جلّ ثناؤه: **﴿فلا صَدَّقَ ولا صَلَّى﴾**[٥] أي: لم يُصدقْ ولم يُصلّ. وقال الشاعر[٦]:

---

(١) سورة الصافات، الآية: ١٤٤.
(٢) سورة يونس، الآية: ٩٨.
(٣) سورة هود، الآية: ١١٦.
(٤) سورة ص، الآية: ٨.
(٥) سورة القيامة، الآية: ٣١.
(٦) الأزهية: ١٥٨.

وأيُّ خَميسٍ لا أفَأْنا نِهابَه وأسيافُنا يقْطُرنَ من كبشِهِ دَمَا

وأنشدني أبي[(١)]:

إن تَغْفِرِ اللهمَّ تغفِرْ جَمّا وأيُّ عبدٍ لَكَ لا أَلَمّا

أي: أيُّ عبد لك لم يُلِمَّ بالذنب.

وكان قُطرُب يقول: إن العرب تُدخل «لا» توكيداً في الكلام كما يُدخلون «ما» في مثل قوله جلّ ثناؤه: ﴿**فقليلاً مّا يؤمنون**﴾[(٢)] و ﴿**فبما نقضهم**﴾[(٣)] وكذلك ﴿**ما منعك ألاّ تسجُد**﴾[(٤)] أي: ما منعك أن تسجد. وكذلك: ﴿**لا أُقْسِم بيوم القيامةِ**﴾[(٥)] المعنى: أُقسم. وقد يجوز في: ﴿**لا أقسم**﴾ أن يكون نَفَى بها كلاماً تقدَّم منهم، كأنه قال: ليس الأمرُ كذا؛ ثم قال: أُقسم، وقال زُهَير في «لا»[(٦)]:

مُوَرَّثُ المَجْد لا يَغْتالُ هِمَّتَهُ عن الرِّياسة لا عَجْزٌ ولا سَأَمُ

أي: لا يغتالها عجز. وقال[(٧)]:

بيوم جَدودا لا فَضَحْتُمْ أباكمُ وسالمْتُمُ والخيلُ تَدْمَى نُحورُها

يريد: فضحتم أباكم. وحَكى قطرب: «ضربتُ لا زيداً». وقال آخر:

وقد حداهن بلا غيرِ خُرُقْ

وقال الهُذلي[(٨)]:

أفعنك لا برق كأنّ وميضه غاب تسنّمه ضرام مُثقب

ومن الباب قوله جلّ ثناؤه: ﴿**لئلاّ يعلم أهل الكتاب**﴾[(٩)].

---

(١) مغني اللبيب: ١/٢٦٩، ونسبته إلى أبي خراش الهذلي.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٨٨.
(٣) سورة النساء، الآية: ١٥٥.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٢.
(٥) سورة القيامة، الآية: ١.
(٦) ديوان زهير: ٩٥.
(٧) الزهرة: ٢/ ٦٨١ ونسبته لأبي سفيان بن الحارث.
(٨) هو ساعدة بن جؤية كما في شرح أشعار الهذليين: ١١٠٣، وفيه: غاب تشيمه.
(٩) سورة الحديد، الآية: ٢٩.

قال أبو عبيدة في قوله جلّ ثناؤه: ﴿غيرِ المغضوبِ عليهم ولا الضّالين﴾[١] قال: «لا» من حروف الزوائد لتتميم الكلام، والمعنى إلغاؤها. قال العجاجُ[٢]:

فـي بئـر لا حُـورٍ سـرى ومـا شعـرْ

أي: بئر حُور، أي هَلَكة. وقال أبو النجم[٣]:

فمـا ألـوم الْبِيـضَ أن ـ لا ـ تَسْخَـرا

يقول: فما ألومُهنَّ أَن يَسْخَرْنَ. وقال الشَّمّاخ[٤]:

أعـائِشَ مـا لأهلِـك لا أراهـم يُضِيعون الهِجانَ مع المُضيعِ؟

يريد: أراهم يضيعون السَّوام، و «لا» إنما هي لغة. وقـال[٥]:

ويَلحَيْنَني في اللهو أن لا أُحبَّه ولِلَّهـوِ داعٍ دائـبٌ غيـر غـافـلِ

المعنى: يلحينني في اللهو أن أحبه. وفي القرآن: ﴿ما منعك أن لا تسجد﴾[٦] أي: أن تسجد.

قال أحمد بن فارس: أما قوله: إنّ «لا» في ﴿ولا الضَّالين﴾ زائدة ـ فقد قيل فيه: إن «لا» إنما دخلت ها هنا مُزِيلةً لتوهّم متوهم أن الضّالين هم المغضوب عليهم، والعرب تنعت بالواو، يقولون: «مررت بالظريف والعاقل» فدخلت «لا» مُزِيلةً لهذا التوهم ومُعلمة أن الضّالين هم غير المغضوب عليهم. وأما قوله في شعر الشمّاخ: إن «لا» زائدة في قوله: «ما لأهلك لا أراهم» فغلطٌ من أبي عبيدة لأنه ظنّ أنه أنكر عليهم فساد المال، وليسَ الأمر كما ظنَّ، وذلك أن «الشمّاخ» احتجّ على امرأته بصنيع أهلها أنهم لا يُضيعون المالَ. وذلك أن امرأة الشمّاخ وهي عائشة قالت للشمّاخ: لِمَ تشدّد على نفسك في العيش حتى تلزَم الإبلَ وتعزبَ

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٧.

(٢) ديوانه: ٢٠، ومجمل اللغة: مادة (هور)، وشطره:
بـإفكـه حتى رأى الصبـح جشـره

(٣) الأزهية: ١٥٤، والمقتضب: ١/ ٤٧، وعجزه:
لمّا رأين الشَمَط القفندرا

(٤) ديوانه: ٢١٩، الهجان: الخِيار. ومن الإبل، الهجان: البِيض. والرجل الحسيب.

(٥) ديوان الأحوص الأنصاري: ١٣٢.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٢.

فيها؟ فهوِّن عليك. فردّ على امرأته فقال: ما لي أرى أهلك يتعهدون أموالهم ولا يضيعونها، بل يصلحونها، وأنت تأمرينني بإضاعة المال؟ فقال[١]:

أعائشَ ما لأهلكِ لا أراهم　　يُضيعون الهجانَ مع المُضيع؟
وَكيفَ يُضيع صاحبُ مُدْفَآت　　على أثباجهنّ من الصّقيع؟[٢]
لَمالُ المرءِ يُصلحه فيُغِني　　مَفَاقِرَهُ أعفُّ من القُنُوع

و «لا» تنفي الاسمَ المنكور، نحو: «لا رجلٌ عندكَ».

لاتَ

اختلف الناسُ فيها: فمنهم من زعم أن «التاء» متصلة بـ «لا» وأنها بمنزلة «ليس» على تأويل: «وليس حينَ مناصٍ»، نصَب «حين» خبر «ليس». وقال الأفوه وجعل «لاتَ» بمعنى «حِين»[٣]:

تركَ الناسُ لنا أكتافَهم　　وتولّوا لاتَ لمْ يُغْنِ الفِرار

لَدُنْ

«لَدُنْ» بمعنى «عِنْدَ». قال الله جلّ ثناؤه: ﴿**قد بلغتَ من لدُنِّي عذراً**﴾[٤] وقال: ﴿**لاتخذناهُ من لدُنّا**﴾[٥] أي: من عندنا. وقد تحذف النون من «لدن». قال الشاعر[٦]:

من لدُ لَحْيَيْهِ إلى منخورِهِ

لَدَى

بمعنى «لدن» قال الله جلّ ثناؤه: ﴿**وألْفَيا سَيدَها لدَى الباب**﴾[٧].

---

(١) ديوان الشماخ: ٢١٩.
(٢) الأثباج: جمع الثَبَج: وهو ما بين الكاهل إلى الظهر.
(٣) الطرائف الأدبية: ١٣، للأفوه الأودي.
(٤) سورة الكهف، الآية: ٧٧.
(٥) سورة الأنبياء، الآية: ١٧.
(٦) الكتاب: ٤/ ٢٣٤ ونسبته إلى غيلان بن حريث، وصدره:
«يستوعب البوعَين من جريره»
والبَوع: إبعاد خطو الفرس في جريه، وبسط اليد بالمال. والجرير: جبل للبعير.
(٧) سورة يوسف، الآية: ٢٥.

لَيْسَ

«ليس» نفيٌ لفعل مستقبَل تقول: «ليس يقوم».

وزعم ناس أنها من حروف النَّسَق نحو: «ضربتُ عبدالله ليس زيداً» و «قام عبدالله ليس زيدٌ» و «مررت بعبدالله ليس بزيد»، لا يجوز حذف الباء لأنك لا تضمر المرور والباءَ. ولو قلتَ: «ظننت زيداً ليس عمراً قائماً» جاز. قال لبيد:

وإذا جوزيت فرضاً فأجزه إنما يجزي الفتىٰ ليس الجمل[1]

والبصريون يقولون: لا يجوز العطف بـ «ليس»، وهي لا تُشبه من حروف العطف شيئاً. ألا ترى أنه يبتدَأ بها ويضمر فيها وروى سيبويه هذا البيت:

إنما يجزي الفتىٰ غيرَ الجمل

قالوا: وخطأ «رأيت زيداً ليس عمراً» لأنه لا يكون على تقديرهم فعل بلا فعل، وكان الكسائي يقول: أجريتُ «ليس» في النسق مجرى «لا».

لَعَلّ

«لَعَلّ» تكون استفهاماً وَشَكّاً. وتكون بمعنى «خليق».

وحكي عن الكسائي أنّ «لعلّما» تأتي بمعنى «كأنما» و «أنما» وأنكر الفرّاء هذا، قال: لأن «أنما» معبرة عن «أنْ» ولا يجوز أن تُسقط «ما» منها أبداً.

وأهل البصرة يقولون: «لعلّ» ترجٍّ. وبعضهم يقول: توقُّع.

وتكون «لعلّ» بمعنى «عسى». وتكون بمعنى «كي». قال الله جلّ ثناؤه: **﴿وأنهاراً وسُبُلاً لعلّكم تهتدون﴾**[2] يريد: لكي تهتدوا.

لَكِن

قال قوم: هي كلمة استدراك تتضمن ثلاثة معانٍ: منها «لا» وهي نفي، و «الكاف» بعدها مخاطبة، و «النون» بعد الكاف بمنزل «إن» الخفيفة أو الثقيلة، إلا أن الهمزة حذفت منها استثقالاً لاجتماع ثلاثة معان في كلمة واحدة، فـ «لا»

---

(١) ديوان لبيد: ١٤١.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٥.

تنفي خبراً متقدماً، و «إن» تُثبت خبراً متأخراً، ولذلك لا تكاد تجيء إلا بعد نفي وجحد، مثل قوله جلّ ثناؤه: ﴿وما رمَيْتَ إذ رميتَ ولكنّ الله رَمىٰ﴾[1]. ومما يدلّ على أن النون في «لكن» بمنزلة «إن» خفيفةً أو ثقيلة، أنك إذا ثقّلتَ النون نصبتَ بها، وإذا خففتها رفعتَ بها.

مـذ ومنـذُ

هما ابتداءُ غايةٍ في زمان. نحو «مُذُ اليومِ» و «مُنذُ الساعةِ».

مَـا

أصلُ «مَا» أنها تكون لغير الناس. تقول: «ما مرَّ بك من الإبل؟».

فأمّا قوله جلّ ثناؤه: ﴿وما خَلَقَ الذكرَ والأنثى﴾[2] فقال أبو عبيدة: معناها «ومَن خَلَقَ الذكرَ والأنثىٰ». وكذلك ﴿والسماءِ وما بناها﴾[3] أي: «ومن بناها»، وكذلك ﴿ونفس وما سَوَّاها﴾[4]. قال: وأهل مكّةَ يقولون إذا سمعوا صوتَ الرعد: «سُبحانَ ما سبّحتَ له» وبعضهم يقرأ: ﴿وما خلَقَ الذكرَ والأنثىٰ﴾[5] أي: وخلقِهِ الذكر والأنثى.

و «ما» تكون صِلـةً، كقوله جلّ ثناؤه: ﴿قليلاً مّا تذَكَّرون﴾[6] المعنى: قليلاً تذكّرون. ولو كانت اسماً لارتفع فقلت: «قليلٌ ما تذكرون» أي: قليلٌ تذكركم.

و «ما» تكون للتفخيم، كقوله جلّ ثناؤه: ﴿الحاقّةُ ما الحاقّة﴾[7] ومنه:

بَـانَـتْ لتَحـزُنَنـا عَفَـارَهْ يـا جـارتـا مـا أنتِ جـارَهْ[8]

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ١٧.
(٢) سورة الليل، الآية: ٣.
(٣) سورة الشمس، الآية: ٥.
(٤) سورة الشمس، الآية: ٧.
(٥) سورة الليل، الآية: ٣.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ٢.
(٧) سورة الحاقة، الآية: ١، ٢.
(٨) ديوان الأعشى: ٨٣.

وذكر بعضهم أن «ما» هذه هي التي تذكر في التعجب إذا قلنا: «ما أحسن زيداً».

وقد تكون «ما» مُضمَرةً، كقوله جلّ ثناؤه: ﴿وإذا رأيتَ ثَمَّ﴾[١] أراد: ما ثَمّ. وكما قال: ﴿هذا فِراقُ بيني وبينك﴾[٢] أي: ما بيني. و ﴿لقد تقطَّع بينكم﴾[٣] أي: ما بينكم. فإذا قلت: «بينُكم» فمعناه: وصلُكم.

وتكون للنفي، نحو: «ما فعلتُ».

وتكون للاستفهام، نحو «ما عندك؟». وزعم ناس في قولهم: «قَبْلَ عَيْرٍ وما جرى» أن «ما» للنفي، وأنشدوا قول الشمّاخ[٤]:

أعَـدْوَ الْقِمِصَّـى قَبْـلَ عَيْـرٍ ومـا جَـرَى ولم تدْرِ ما خُبْرِي، ولم أدرِ ما لَها

يقول: نفرتْ هذه المرأة منّي مثل ما نفرت أتان من عَيْر من قبل أن يبلوَها ويعدوَ إليها. وما جرى، أي: لم يجرِ إليها.

مِـنْ

يُسميها أهل العربية «ابتداءَ غاية». وتكون للجنس، نحو: «خاتمٌ من حديد».

وتكون للتبعيض، نحو: «أكلت من الرَّغيف».

وتكون رفعاً للجنس نحو: «ما جاءني من رجل».

وتكون صِلةً، نحو قوله جلّ ثناؤه: ﴿مِنْ خيرٍ من ربكم﴾[٥]، و ﴿نكفِّر عنكم مِن سيئاتكم﴾[٦].

وتكون تعجّباً، نحو: «ما أنت مِن رجل»، و «حَسْبُك من رجل».

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ٢٠.
(٢) سورة الكهف، الآية: ٧٨.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٩٤.
(٤) ديوانه: ٢٨٨. والقمصى: العدو الشديد.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٠٥.
(٦) سورة النساء، الآية: ٣١.

وتكون بمعنى «على»، قال الله جلّ ثناؤه: ﴿ونصرناهُ مِن القوم﴾[١]. وكان أبو عبيدة يقول في قوله جلّ ثناؤه: ﴿ومَن يعمل مِنَ الصالحات﴾[٢]: إن «مِن» صلة. قال أبو ذُؤَيب[٣]:

جَزَيْتُكِ ضِعفَ الوُدّ لَمّا أردتِه وما إن جزاكِ الضِّعْفَ مِن أحدٍ قبلي

وقال غيره: لا تزاد من أمرٍ واجب، يقال: «ما عندي من شيء» و «ما عنده من خير» و «هل عندك من طعام؟». فإذا كان واجباً لم يحسُن شيء من هذا. لا تقول «عندك من خير».

مَـنْ

اسم لِمَن يعْقل، تقول: «لَقِيتُ مَن لقيتَ» و «مَن مَرّ بك؟» في الاستفهام. وهو يكون في الواحد والاثنين والجميع. ويخرج الفعل منه على لفظ الواحد والمعنى تثنية أو جمع. قال[٤]:

تعالَ، فإن عاهدتَني لا تخونني نكن مثلَ مَن يا ذِئْبُ يَصطحبانِ

وكذلك يَكون في المؤنث، قال الله جلّ ثناؤه: ﴿ومَن يقنُتْ مِنكنَّ﴾[٥]. و «من» تضمر، قال الله جلّ ثناؤه: ﴿وإنْ مِن أهلِ الكتابِ إلا ليؤمِنَنَّ به﴾[٦] المعنى: إلاّ مَنْ. ومثله «وما مِنّا إلا له مقامٌ» أي إلا مَنْ.

مـه ومهمـا

«مَهْ» زجرٌ وإسكات وأمرٌ بالتوقّف عما يريده المريد، كأنّ قائلاً يريد الكلامَ بشيء أو فاعلاً يريد فعلاً فيُقال لهما «مَهْ» أي: قِف ولا تفعل. هذا مشهور في كلام العرب. قال:

مَهْ ما ليَ لليلة، مَهْ ما لِيهْ يـا راعـيَ ذَوْدِي وأجمـالِيـهْ

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٧٧.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٢٣.
(٣) شرح أشعار الهذليين: ٨٨/١، وفيه: لما اشتكيته.
(٤) ديوان الفرزدق: ٦٢٨، وفيه: تعشّ فإن واثقتني لا تخونني.
(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٣١.
(٦) سورة النساء، الآية: ١٥٧.

ويكون هذا على أنّ أمراً تقدّم، فردّ عليه القائل فقال: «مَهْ» ثم مرّ كلام نفسه. و «مَهْمَا» بمنزلة «ما» في الشرط، قال الله جلّ ثناؤه: ﴿**وقالوا مهما تَأتنا بِهِ مِن آيةٍ**﴾[١]. ويقال: إنّها «ما» أدخلت عليها «ما» قالوا: تكون إحداهما كالصلة كقوله جلّ ثناؤه: ﴿**أيّاً مّا تدعو**﴾[٢]، فغُيّر اللفظ.

مَتَى

«مَتَى» سؤالٌ عن وقت، تقول: «متى يخرجُ زيد؟».

و «متى» يكون شرطاً يقتضي التكرار، تقول: «متى كلمتُ زيداً فعلى كذا» سمعت عليّاً يقول: سمعت ثعلباً يقول ذلك.

فأما «متى» التي في لغة هُذَيْل فليست من هذا، لأنهم يقولون: «وضعتُه متى كُمِّي» يريدون: الوسَط وينشدون[٣]:

شَرِبْنَ بماء البحر ثُم تصعّدت   متى لُجَجٍ خُضْرٍ لهُن نَئِيجُ

قالوا: معناه من لجج. وقالوا: بمعنى وسَط.

نَعَمْ ونِعْمَ

«نَعَمْ» عدَة تصديق، و «نِعْمَ» كلمة تنبىء عن المحاسِنِ كلّها.

هَلُمَّ

قالوا: معناها «تعَالَ». وكان الفرّاء يقول: أصلها «هل» ضُمّ إليها «أمَّ» وتأويل ذلك أن يقال: «هَلْ لكَ في كذا، أُمَّ» أي: اقصُد وتَعالَ.

وكان الفرّاء يقول: معنى «اللهم» يا الله أُمَّنا بخير. فكثرت في الكلام واختلطت وتُركت الهمزة.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٣٢.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١١٠.

(٣) شرح أشعار الهذليين، لأبي ذؤيب: ١٢٩/١، وفي مغني اللبيب: ١١١/١ بلا عزو، ويقال: نأجت الريح، أي: تحركت. واللجج: جمع اللج: معظم الماء.

ها

قالوا: معناها «خذْ. تَنَاوَل» تقول: «ها يا رجُل». ويُؤمر بها ولا يُنهى بها. وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿**هَاؤمُ اقْرءوا كتابِيَهْ**﴾[١].

هَاتِ

بمعنى «أعْطِ» على لفظ «رَام» و «عَاطِ». قال الله جلّ ثناؤه: ﴿**قل هاتوا بُرهانَكم**﴾[٢] قال الفرّاء: ولم يُسمع في الاثنين، إنّما يقال للواحد والجميع. ويقولون: أنا أُهاتِيك، وليس من كلامهم هاتَيْتُ، ولا يُنهى بها. وبلغني أن رجلاً قال لآخر: هات. فقال: لا أُهاتِيكَ ولا أُوَاتِيك.

وَيْكَأَنَّ

اختلف أهل العلم فيها. فقال أبو زَيْد: معنى «ويكأنّه»: أَلَمْ تَرَ، وأنشد:

ألا وَيْـكَ المسـرّةُ لا تـدومُ ... ولا يبقى على الدّهر النعيمُ

وأنشد أبو عبيدة[٣]:

سَألَتاني الطَّلاقَ أَنْ رأَتَانِي ... قَلَّ مالي، قد جئتماني بِنُكرِ
وَيْكَأَنْ مَن يكُنْ له نَشَبٌ يُحْـ ... ـبَبْ ومَنْ يفتقِر يَعِشْ عيشَ ضُرِّ

وحدثني علي بن إبراهيم عن محمد بن فرج عن سلمة عن الفراء قال: هو في كلام العرب تقرير كما يقول القائل: «أما ترى إلى صنع الله».

وحكى الفراء عن شيخ من البصريين قال: سمعت أعرابية تقول لزوجها: أين ابنُك؟ فقال زوجها: ويكأنّه وراء الباب. معناه: أما تَرَيْنَه وراء البَاب؟.

قال الفرّاء: ويذهب بها بعض النحويين إلى أنها كلمتان، يريد «وَيْكَ» إنما أراد «ويلَكَ» فحذفَ اللام ويجعل «أنّ» مفتوحة بفعل مضمر كأنه قال: ويلك اعلم أن. وقال: إنما حذفوا اللام من «وَيْلَكَ» حتى صارت «وَيْكَ»، فقد تقول العرب

(١) سورة الحاقة، الآية: ١٩.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١١١.
(٣) الكتاب: ١٥٥/٢، ونسبته إلى زيد بن عمرو بن نُفيل.

ذلك لكثرتها في الكلام واستعمال العرب إياها. قال عنترة[١]:

ولقدْ شَفى نفسي وأبرأ سُقْمَها   قِيلُ الفوارسِ وَيكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ

وقال آخرون: ويكَ «وَيْ» منفصلة مِن «كأنّ» كقولك للرجل: أما ترى بين يديك. فقال: «وَيْ» ثم استأنف «كأنَّ الله» و «كأن» في معنى الظن والعلم. وفيها معنى تعجب. قال: وهذا وجه مستقيم، ولم تكتبها العرب منفصلة. ويجوز أن يكون كثر بها الكلام فوُصلت بما ليس منه، كما اجتمعت العربُ على كتاب «يا بْنَؤُمَّ» فوصلوها لكثرتها.

أَوْلَى

سمعت أبا القاسم عليَّ بن أبي خالد يقول: سمعت ثعلباً يقول: «أولى له» أي: داناه الهلاك. وأصحابنا يقولون: «أَوْلَى» تَهَدُّدٌ ووعيدٌ. وهو قريب من ذلك. وأنشدوا[٢]:

أَلْفِيَتَـا عينـاكَ عنـد الْقَفَـا   أَوْلَـى فـأَوْلَـى لـك ذا واقيَـهْ

وقال قوم ـ وأنا أبرأ مِن عهدته ـ: إن «أَوْلَى» مأخوذ من «الوَيْل». وكان للويلِ فِعْل وتصريف دَرَجَ ولم يبق منه إلاّ «الويل» قطُّ. قال جرير[٣]:

يَعْمَلْـنَ بالأكبـادِ وَيْـلاً وائِـلا

فقوله: «أَوْلَى»: «أَفْعَلُ» من الويل، إلاَّ أن فيه القلبَ.

وقال قوم «أَوْلَى»: داناهُ الهلاكُ فليَحْذَرْ. قال:

أولى لكم ثم أولى أن تصيبَكُمْ   مِنِّي نَواقِرُ لا تُبقي ولا تَذَرُ[٤]

يـا

تكون للنداء، نحو: «يا زيدُ». وللدعاء، نحو «يا لَلّهِ». وتكون للتعجّب، كقوله: «يا لَهُ فارساً». وفي التعجب من المذموم: «يا له جاهلاً». قال في المدح

(١) ديوانه: ١٨٤.
(٢) مغني اللبيب: ١/٤١٠. وخزانة الأدب: ٢١/٩، ونسبته إلى عمرو بن ملقط.
(٣) لسان العرب: مادة (وبل) وليس في ديوانه.
(٤) النواقر: أي الكلام الذي يسوء، أو الحُجَج.

أنشد فيه القطّان عن ثعلب:

يا فارساً ما أبو أَوْفى إذا شُغِلتْ   كلتا اليدين كَروراً غَير فَرَّارِ

وفي الذمّ قول الآخر:

أبو حازم جارٌ لها وابنُ بُرْثُنٍ   فيا لَكَ جارَيْ ذِلَّة وصغَارِ

و «يا» للتلهف والتأسف نحو قوله جلّ ثناؤه: ﴿يا حَسْرَةً على العباد﴾[1].

ويكون تنبيهاً كقوله:

يا شاعراً لا شاعرَ اليوم مثلُه   جرير ولكنْ في كُليب تواضُعُ

وعلى هذا يتأوّلُ قوله جلّ ثناؤه: ﴿ألا يسجدوا﴾[2] وقد ذكرناهُ.

و «يا» تكون للتلذُّذ نحو قوله:

يا بَرْدَها على الفؤاد لو يَقِفْ

---

(١) سورة يس، الآية: ٣٠.

(٢) سورة النمل، الآية: ٢٥.



بـاب معانـي الكـلام

وهي عند بعض أهل العلم عشرة: خبرٌ. واستخبار. وأمر. ونهي. ودُعاء. وطَلَب. وعَرْض. وتحْضيض. وتَمنّ. وتعجّبٌ.

فهــذا:

بــابُ الخَبَرِ

أما أهل اللغة فلا يقولون في الخبر أكثرَ مِن أنّه إعلامٌ. تقول: «أخبرتُه. أخْبِره» والخبر هو العلم.

وأهل النظر يقولون: الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه. وهو إفادة المخاطَب أمراً في ماضٍ من زمان أو مستَقبل أو دائم. نحو «قام زيد» و «يقوم زيد» و «قائم زيد». ثم يكون واجباً وجائزاً وممتنعاً. فالواجب قولنا: «النار مُحرقة». والجائز قولنا: «لقي زيد عمراً». والممتنع قولنا: «حملت الجَبَل».

والمعاني التي يحتملها لفظ «الخبر» كثيرة: فمنها التعجب نحو: «ما أحسنَ زيداً». والتمنّي نحو: «ودِدتُكَ عندنا». والإنكار: «ما له عليَّ حق». والنفي: «لا بَأسَ عليك». والأمر نحو قوله جلّ ثناؤه: ﴿**والمطلَّقات يتربَّصْنَ**﴾[1]. والنهي نحو قوله: ﴿**لا يَمَسُّهُ إلاّ المطهَّرون**﴾[2]. والتعظيم نحو «سبحان الله». والدُّعاء نحو: «عفا الله عنه». والوعد نحو قوله جلّ وعزّ: ﴿**سنريهم آياتِنا في الآفاق**﴾[3]. والوعيد نحو قوله: ﴿**وسيَعلم الذين ظلموا**﴾[4] والإنكار والتبكيت نحو قوله جلّ ثناؤه: ﴿**ذُقْ إنّك أنتَ العزيز الكريم**﴾[5].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.
(٢) سورة الواقعة، الآية: ٧٩.
(٣) سورة السجدة، الآية: ٥٣.
(٤) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.
(٥) سورة الدخان، الآية: ٤٩.

وربّما كان اللفظُ خبراً والمعنى شرطٌ وجزاء، نحو قوله: ﴿**إنّا كاشفو العذاب قليلاً إنكم عائدون**﴾[١] فظاهره خبر، والمعنى: إنّا إن نكشف عنكم العذاب وتعودوا. ومثله ﴿**الطلاق مرتان**﴾[٢] المعنى: مَن طلّق امرأته مرتين فليُمْسِكها بعدهما بمعروف أو يسرحها بإحسان.

والذي ذكرناه في قوله جلّ ثناؤه: ﴿**ذُقْ إنّكَ أنتَ العزيزُ الكريمُ**﴾[٣] فهو تبكيت، وقد جاء في الشعر مثله، قال شاعر يهجو جريراً:

أبلغْ جريراً وأبلغ مَن يُبلّغُه   أني الأغرُّ وأني زهرةُ اليَمَنِ

فقال جريرٌ مبكّتاً له[٤]:

ألم تكن في وُسُوم قد وَسَمْتُ بها   من حَانَ موعظةٌ يا زهرةَ اليَمَنِ؟

ويكون اللفظ خَبَراً، والمعنى دعاء وطلب وقد مَرّ في الجملة. ونحوه: ﴿**إيّاكَ نعبُد وإياكَ نستعين**﴾[٥] معناه: فأعِنّا على عبادتك. ويقول القائل: «أستغفر الله» والمعنى: اغْفِرْ. قال الله جلّ ثناؤه: ﴿**لا تثريبَ عليكم اليومَ يغفِرُ اللّهُ لكم**﴾[٦] ويقول الشاعر[٧]:

أستغفرُ الله ذنباً لستُ مُحْصِيَهُ   ربَّ العبادِ إليه الوَجهُ والعملُ

بـــاب الاستخبـار

الاستخبارُ طلب خُبْر ما ليس عند المستخبِر، وهو الاستفهام.

وذكر ناس أن بين الاستخبار والاستفهام أدنى فرق. قالوا: ذلك أن أولى الحالين الاستخبار لأنك تستخبر فتجابُ بشيء، فربّما فهمته وربّما لم تفهمه، فإذا سألت ثانيةً فأنت مستفهم تقول: أفهِمْني ما قلته لي. قالوا: والدليل على ذلك أن

---

(١) سورة الدخان، الآية: ١٥.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.
(٣) سورة الدخان، الآية: ٤٩.
(٤) ديوانه: ٤٦٧.
(٥) سورة الفاتحة، الآية: ٤.
(٦) سورة يوسف، الآية: ٩٢.
(٧) المقتضب: ٢/ ٣٢١ بلا عزو.

الباري جلّ ثناؤه يوصَف بالخُبْر ولا يوصف بالفهم.

وجملة باب الاستخبار أن يكون ظاهره موافقاً لباطنه كسؤالك عمّا لا تعلمه، فتقول: «ما عندك؟» و «مَن رأيتَ؟».

ويكون استخباراً، في اللفظ، والمعنى تعجب. نحو: ﴿**ما أصحاب المَيْمَنَة**﴾[1]. وقد يسمى هذا تفخيماً. ومنه قوله: ﴿**ماذا يَستعجِل منه المجرمون**﴾[2] تفخيم للعذاب الذي يستعجلونه.

ويكون استخباراً والمعنى توبيخ. نحو: ﴿**أذْهبتم طيباتِكم**﴾[3]. ومنه قوله:

أغَـــرَرْتنـــي وزَعمـــت أنّـ ـــك لَابِنٌ بـالصيف تَـامِرْ؟

ويكون اللفظ استخباراً، والمعنى تفجّع. نحو: ﴿**ما لهذا الكتابِ لا يغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً**﴾[4].

ويكون استخباراً، والمعنى تبكيت نحو: ﴿**أأنتَ قلتَ للناسِ**﴾[5]، تبكيتٌ للنصارى فيما ادعوه.

ويكون استخباراً، والمعنى تقرير. نحو قوله جلّ ثناؤه: ﴿**ألستُ بربّكم**﴾[6].

ويكون استخباراً، والمعنى تسوية. نحو: ﴿**سواءٌ عليهم أأنذرتَهم أم لم تُنذرهم**﴾[7].

ويكون استخباراً، والمعنى استرشاد. نحو: ﴿**أتجعلُ فيها من يُفسد فيها**﴾[8].

ويكون استخباراً، والمعنى إنكار نحو: ﴿**أتقولون على الله ما لا**

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٨.
(٢) سورة يونس، الآية: ٥٠.
(٣) سورة الأحقاف، الآية: ٢٠.
(٤) سورة الكهف، الآية: ٥٥.
(٥) سورة المائدة، الآية: ١١٦.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.
(٧) سورة البقرة، الآية: ٦.
(٨) سورة البقرة، الآية: ٢٧.

تعلمون﴾[١] ومنه قول القائل:

وتقولُ عَزَّةُ قد مَلِلتَ. فقل لها: أيَمَلُّ شيءٌ نفسَه فأمَلَّها؟

ويكون اللفظ استخباراً، والمعنى عَرْض. كقولك: «ألا تنزل».

ويكون استخباراً، والمعنى تحْضيض. نحو قولك: «هَلاَّ خيراً من ذلك» و:

بني ضَوْطَرَى لولا الكَمِيَّ المقنَّعا[٢]

ويكون استخباراً والمراد به الإفهام. نحو قوله جلّ ثناؤه: **﴿وما تلك بيمينك﴾**[٣] قد علم الله أن لها أمراً قد خفي على موسى عليه السلام، فأعلمه مِن حالها ما لم يعلمه.

ويكون استخباراً، والمعنى تكثير، نحو قوله جلّ ثناؤه: **﴿وكم من قريةٍ أهلكناها﴾**[٤] **﴿وكَأَيِّنْ من قرية﴾**[٥]. ومثله:

كَم مِنْ دَنِيٍّ لها قد صِرتُ أتْبَعُه ولو صحا القلب عنها كان لي تبعا

وقال آخر[٦]:

وكم مِن غائط من دونِ سلْمى قليلِ الأنس ليس به كتيعُ

ويكون استخباراً، والمعنى نفي. قال الله جلّ ثناؤه: **﴿فَمن يَهدي من أضلَّ اللهُ﴾**[٧] فظاهره استخبار والمعنى: لا هاديَ لمن أضلَّ اللهُ. والدليل على ذلك قوله في العطف عليه: **﴿وما لهم من ناصرين﴾**[٨]. ومما جاء في الشعر منه قولُ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٨٠.
(٢) البيت لجرير، ديوانه: ٢٦٥، وصدره:
تعدون عقر النِّيب أفضل سعيكم
(٣) سورة طه، الآية: ١٧.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٣.
(٥) سورة الحج، الآية: ٤٨، وسورة محمد، الآية: ١٣، وسورة الطلاق، الآية: ٨.
(٦) ديوان عمرو بن معد يكرب: ١٤٦. ويقال: ما به كتيع أي ما به أحد. والغائط: المطمئن من الأرض.
(٧) سورة الروم، الآية: ٢٩.
(٨) سورة آل عمران، الآية: ٢٢.

الفرزدق[١]:

أينَ الذين بهم تُسامِي دارِماً أمْ منْ إلى سلفيْ طُهَيَّةَ تَجْعلُ

ومنه قوله جلّ ثناؤه: ﴿أفأنت تُنْقِذُ مَن في النار﴾[٢] أي لستَ منقذَهم.

وقد يكونُ اللفظ استخباراً، والمعنى إخبار وتحقيق. نحو قوله جلّ ثناؤه: ﴿هل أتى على الإنسانِ حِينٌ من الدّهر﴾[٣] قالوا معناه: قد أتى.

ويكون بلفظ الاستخبار، والمعنى تعجّب. كقوله جلّ ثناؤه: ﴿عمّ يَتَسَاءلُون﴾[٤] و ﴿لأيِّ يومٍ أجِّلتْ﴾[٥] ومن دقيق باب الاستفهام أن يوضَع في الشرط وهو في الحقيقة للجزاء. وذلك قول القائل: «إن أكرمتُكَ تُكرِمني» المعنى: أتكرمني إن أكرمتُك؟ قال الله جلّ ثناؤه: ﴿أفإِن متَّ فهم الخالدون؟﴾[٦] تأويل الكلام: أفهم الخالدون إن متّ؟ ومثله: ﴿أفإن ماتَ أو قُتل انقلبتم على أعقابكم﴾[٧] تأويله: أفتنقلبون على أعقابكم إن مات؟.

وربّما حذفت العربُ ألف الاستفهام، من ذلك قول الهُذلِيّ[٨]:

رَفوْني وقالوا: يا خويلدُ لم ترَعْ فقلت ـ وأنكرتُ الوجوهَ ـ همُ همُ؟

أراد: أهم؟ وقال آخر[٩]:

لَعمرُكَ ما أدري وإن كنتُ دارياً شُعَيْثَ بنَ سَهْم، أم شُعيثَ بنَ مِنْقرِ؟

وقال آخر[١٠]:

لعمركَ ما أدري وإن كنتُ دارياً بسبع رَمين الجمر، أم بثمانِ؟

---

(١) ديوانه: ٤٩٠. وطُهيّة: قبيلة.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٠.
(٣) سورة الدهر، الآية: ١.
(٤) سورة عم، الآية: ١.
(٥) سورة المرسلات، الآية: ١٢.
(٦) سورة الأنبياء، الآية: ٣٤.
(٧) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.
(٨) شرح أشعار الهذليين: ٣/ ٣٣٧ لأبي خراش. ورفوني: سكنوا رُعبي.
(٩) ديوان الأسود بن يعفر: ٣٧. والمقتضب: ٣/ ٢٩٤ بلا عزو.
(١٠) ديوان عمر بن أبي ربيعة: ٢/ ٣٣٨، وفيه: فوالله ما أدري وإني لحاسبٌ.

وعلى هذا حمل بعض المفسرين قوله جلّ ثناؤه في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿**هذا ربي**﴾[١]: أي: أهذا ربي؟.

بـــاب الأمـــر

الأمر عند العرب ما إذا لم يفعله المأمور به سمي المأمور به عاصياً. ويكون بلفظ «افْعلْ» و «ليفْعَلْ» نحو ﴿**أقيموا الصلاة**﴾[٢] ونحو قوله: ﴿**وَليحكمْ أهلُ الإنجيل**﴾[٣].

فأما المعاني التي يحتملها لفظ الأمر فأن يكون أمراً، والمعنى مسألة. نحو قولك: «اللهم اغفر لي». قال:

مـا مَسَّهـا مـن نَقـبٍ ولا دَبَـرْ   اغْفِـرْ لـه اللهـمَّ إن كـان فَجَـر

ويكون أمراً، والمعنى وعيد. نحو قوله جلّ ثناؤه: ﴿**فتمتعوا فسوف تعلمون**﴾[٤]. ومثله قوله جلّ ثناؤه: ﴿**اعْمَلُوا ما شئتم**﴾[٥]. ومنه قول عَبيد[٦]:

حَتّـى سَقيناهـم بكـأسٍ مُـرَّةٍ   فيهـا المُثمَّـلُ نـاقعاً فليشْرَبـوا

ومن الوعيد قوله:

ارْوُوْا عليَّ وأرْضُوا بي رِحالَكُمُ   واسْتَسْمِعوا يا بني مَيْثاءَ إنشادي

ما ظنُّكم ببني مَيْثاءَ إن رَقدوا   ليلاً وشَدَّ عليهم حَيّةُ الوادي؟

وقد جاء في الحديث[٧]: «إذا لم تَستَحيِ فاصنَعْ ما شئت» أي: إن الله جلّ ثناؤه مجازيك، قال الشاعر[٨]:

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٧٧.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٧٢.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٠.
(٤) سورة النحل، الآية: ٥٥.
(٥) سورة فصلت، الآية: ٤٠.
(٦) هو عبيد بن الأبرص، والبيت ليس في ديوانه.
(٧) رواه البخاري: أنبياء: ٥٤، أدب: ٧٨، وأبو داوود: أدب: ٦، وابن ماجه: زهد ١٧، والموطأ: سفر ٤٦، وأحمد: ٤/١٣١.
(٨) ديوان أبي تمام: ٤٩٧.

إذا لـم تَخْـشَ عـاقِبـةَ الليـالـي ولم تَسْتَحْيِ فاصنع ما تشاءُ

ويكون اللفظ أمراً، والمعنى تسليم. نحو قوله جلّ ثناؤه: **﴿فاقْضِ ما أنتَ قاض﴾**[١].

ويكون أمراً، والمعنى تكوين. نحو قوله جلّ ثناؤه: **﴿كونوا قِرَدَةً خاسِئين﴾**[٢]. وهذا لا يجوز أن يكون إلا مِن الله جلّ ثناؤه.

ويكون أمراً، وهو نَدْب. نحو قوله جلّ ثناؤه: **﴿فانْتَشِرُوا في الأرض﴾**[٣]. ومثله:

فقلـتُ لـراعيهـا انْتَشِـرْ وتَبَقَّـلِ

ويكون أمراً، وهو تعجيز. نحو قوله جلّ ثناؤه: **﴿فانْفُذوا، لا تنفُذون إلا بسلطان﴾**[٤]. ومثله[٥]:

خَلِّ الطريقَ لمن يَبْني المَنَارَ بها وابرُز بِبَرْزَةَ حيثُ اضْطَرَّكَ الْقَدَرُ

ويكون أمراً، وهو تعجب، نحو قوله جلّ ثناؤه: **﴿أَسْمِعْ بهم﴾**[٦]. قال[٧]:

أَحْسِنْ بها خُلَّةً لو أنها صدقتْ موعودَها، ولو أنَّ النُّصحَ مقبولُ

ويكون أمراً، وهو تمنٍّ. تقول لِشَخص تراه: «كُنْ فلاناً».

ويكون أمراً، وهو واجب في أمر الله جلّ ثناؤه: **﴿أقيموا الصلاة﴾**[٨].

ويكون اللفظ أمراً، والمعنى تلهيفٌ وتحسير. كقول القائل: «متْ بغَيْظِكَ» و «مُتْ بِدائِكَ» وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: **﴿قل موتوا بغَيْظكم﴾**[٩] ثم قال

---

(١) سورة طه، الآية: ٧٢.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٦٥.
(٣) سورة الجمعة، الآية: ١٠.
(٤) سورة الرحمٰن، الآية: ٣٣.
(٥) ديوان جرير: ٢١٩.
(٦) سورة مريم، الآية: ٣٨.
(٧) ديوان كعب بن زهير: ٦١. والخُلَّة: الصاحبة.
(٨) سورة الأنعام، الآية: ٧٢.
(٩) سورة آل عمران، الآية: ١١٩.

جرير[1]:

موتوا من الغَيْظ غَمّاً في جَزِيرَتِكم لَنْ تقطعوا بطنَ وادٍ دونَهُ مُضَرُ

ويكون أمراً، والمعنى خَبَر. كقوله جلّ ثناؤه: ﴿**فليَضْحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً**﴾[2] المعنى: أنهم سيضحكون قليلاً ويبكون كثيراً.

فإن قال قائل: فما حال الأمر في وجوبه وغير وجوبه؟ قيل له: أمّا العرب فليس يُحفظُ عنهم في ذلك شيء، غير أن العادة بأنَّ من أمر خادمه بسقيه ماءً فلم يفعل أنَّ خادمه عاصٍ، وأن الآخر مَعْصِيّ. وكذلك إذا نهى خادمه عن الكلام فتكلّم، لا فرق عندهم في ذلك بين الأمر والنهي.

فأما «النهي» فقولك: «لا تَفْعَلْ». ومنه قوله[3]:

لا تَنكِحي ـ إن فَرَّق الدهر بيننا ـ أغمَّ القفا والوَجهِ ليس بأنْزعا

وأمّا «الدعاء، والطَّلب» ـ فيكون لمن فوقَ الداعي والطالب. نحو: «اللهم اغْفِرْ». ويقال للخليفة: «انظُرْ في أمري». قال الشاعر[4]:

إليـك أشكـو، فتقبَّـلْ مَلَقـي واغفِـرْ خطـايـاي وثمِّرْ وَرِقـي

و «العَرْض والتحضيض» ـ متقاربان. إلا أن العَرْضَ أرفَقُ. والتحضيض أعْزَمُ. وذلك قولك في العَرض «ألا تنزِل. ألا تأكُلُ» والإغراء والحثُّ قولك: «أَلَمْ يأنِ لك أن تطيعَني». وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿**أَلَمْ يَأنِ للذين آمنوا أن تَخْشَعَ قلوبُهم لِذِكر الله**﴾[5]. والحثّ والتحضيض كالأمر ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿**أنِ ائتِ القومَ الظالمين قومَ فِرعَون ألاَ يتقون**﴾[6] فهذا من الحثّ والتحضيض، معناه: ائْتِهم ومُرْهُم بالاتّقاء.

و «لولا» يكون لهذا المعنى، وقد مضى ذكرها. وربما كان تأويلها النفي،

---

(١) ديوانه: ٢٠٠.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٨٣.
(٣) ديوان هُدبة بن الخشرم: ١٠٥، والأنزَع: الذي انحسر الشعر من جانبي جبهته.
(٤) ديوان العجاج: ١/١٧٨.
(٥) سورة الحديد، الآية: ١٦.
(٦) سورة الشعراء، الآية: ١٠.

كقوله جلّ ثناؤه: ﴿**لولا يأْتُونَ عليهم بسلطان بَيِّن**﴾[1] المعنى: اتخذوا من دونه آلهة لا يأتونَ عليهم بسلطان بَين.

و «التمنيّ» ـ قولك: «وَدِدتكَ عندنا» وقوله[2]:

وَدِدتُ ـ وما تُغني الوَدَادَةُ ـ أنني بما في ضمير الحاجِبيَّة عالِمُ

قال قوم: هو مِن الأخبار، لأن معناه «ليس» إذا قال القائل: «لَيْتَ لي مالاً» فمعناه: ليس لي مالٌ. وآخرون يقولون: لو كان خبراً لجاز تصديق قائله أو تكذيبه، وأهل العربية مختلفون فيه على هذين الوجهين.

أما «التعجب» فتفضيل شخص من الأشخاص أو غيره على أضرابه بوصف. كقولك: «ما أحسَنَ زيداً». وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿**قُتِلَ الإنسانُ ما أكفرَه**﴾[3] وكذلك قوله جلّ ثناؤه: ﴿**فما أَصْبَرَهم على النار**﴾[4] وقد قيل: إنّ معنى هذا: «ما الذي صَبَّرهم». وآخرون يقولون: «ما أصبرَهم: ما أجرأهم». قال: وسمعت أعرابيّاً يقول لآخر: ما أصبرك على الله، أي ما أجرأك عليه.

بـــاب الخطـاب
يأتي بلفظ المذكّر، أو لجماعة الذُّكران

إذا جاء الخطاب بلفظ مذكّر ولم يُنَصَّ فيه على ذِكرِ الرجال فإنّ ذلك الخطاب شامل للذكران والإناث. كقوله جلّ ثناؤه: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وأقيموا الصلاة وآتوا الزَّكاة**﴾[5]. كذا تَعْرف العرب هذا. فإذا قال القائل: «هذا لقوم من بني فلان» فقد ذهب أكثرُ أهل اللغة إلى أن «القوم» للرجال دون النساء، فسمعت عليَّ بن إبراهيم يقول: سمعت ثعلباً يقول: يقال «امرؤٌ، وامْرءان، وقوم» و «امْرَأة. وامْرأتان. ونِسْوَة». وسمعت عليّاً يقول: سمعت المفسّر يقول: سمعت عبدَالله بن مُسْلم يقول: «القوم» للرجال دون النساء، ثم يخالطهم النساء فيقال:

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١٥.
(٢) ديوان كثير عزة: ١٩٩.
(٣) سورة عبس، الآية: ١٧.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٧٥.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٤٣.

«هؤلاء القومُ قومُ فلان» ولا يجوز للنساء ليس فيهن رجل: هؤلاء قوم فلان، ولكن يقال: هؤلاء من قوم فلان، لأن قومه رجال والنساء منهم. قال: وإنّما سمّي الرجال دون النساء قوماً لأنهم يقومون في الأمور وعند الشدائد يقال: قائم وقَوْم، كما يقال: زائر وزَوْر، وصائم وصَوْم، ونائم ونَوْم، ومثله: «النَّفَر» لأنهم ينفِرُون مع الرجال إذا استنفرهم. قال امرؤ القيس[1]:

فَهْـــوَ لا تَنمِـــي رَمِيَّتُـــهُ مــا لَــهُ لا عُــدَّ مــن نَفَــرِه

ومما يدلّ على أن القوم للرجال قول زهير[2]:

وما أدري، وسوف إخال أدري أقَــومٌ آلُ حِصْــنٍ أم نســاءُ

بـاب أقـلِّ العدد الجمـع

الرُّتَبُ في الأعداد ثلاث: رتبةُ الواحد، ورتبة الاثنين، ورتبة الجماعة، فهي للتوحيد والتثنية والجمع، لا يزاحم في الحقيقة بعضُها بعضاً. فإن عُبِّر عن واحد بلفظ جماعة وعن اثنين بلفظ جماعة فذلك كله مجاز والتحقيق ما ذكرناه. فإذا قال القائل: «عندي دراهمُ، أو أفراسٌ، أو رجال» فذلك كله عبارة عن أكثر من اثنين. وإلى ذلك ذهب عبدالله بن عباس ـ ومكانُه من العلم باللغة مكانُه ـ في قوله جلّ ثناؤه: ﴿**فإن كان له إخْوَةٌ فَلأمِّهِ السُّدُس**﴾[3] إلى أن الحَجْبَ في هذا الموضع عن الثلث إلى السدس لا يكون إلا بأكثر من اثنين، وقوله ﷺ: «**الاثنان فما فوقَهما جماعة**»[4] فإنما أراد أنهما إذا صَلَّيا فقد حازا فضلَ الجماعة، لا أنّ النبي ﷺ سمّى الشخصين جماعة. وقول القائل: إن أقلّ ذلك أن يُجْمع واحد إلى واحد فهذا مجاز، وإنما الحقيقة أن يُقال: كان واحداً فثني ثم جمع. ولو كان الأمر على ما قالوه لما كان للتثنية ولا للاثنين معنىً بوجه، ونحن نقول: «خرجا، ويخرجان» فلو كان الاثنان جمعاً لَمَا كان لقولنا «يخرجان» معنىً، وهذا لا يقوله أحد.

---

(١) ديوانه: ١٠٣.

(٢) ديوانه: ١٢.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٠.

(٤) رواه البخاري: أذان: ٣٥، والنسائي: إمامة ٤٣ ـ ٤٥، وابن ماجه: إقامة ٤٤، وأحمد: ٥/ ٣٥٤ ـ ٣٦٩.

بــاب الخطــاب
الذي يقع به الإفهام من القائل، والفَهم من السامع

يقع ذلك بين المتخاطبين من وجهين: أحدهما الإعراب، والآخر التصريف. هذا فيمن يعرف الوجهين، فأمّا من لا يعرفهما فقد يمكن القائل إفهام السامع بوجوه يطول ذِكرها من إشارة وغير ذلك. وإنّما المُعَوَّل على ما يقع في كتاب الله جلّ ثناؤه من الخطاب أو في سنة رسول الله ﷺ أو غيرهما من الكلام المشترك في اللفظ.

فأمّا الإعراب فبه تُميَّز المعاني ويُوقَف على أغراض المتكلمين. وذلك أنّ قائلاً لو قال: «ما أحسنْ زيدْ» غير معرب، أو «ضرب عمرْ زيد» غير معرب لم يوقَف على مراده. فإذا قال: «ما أحسنَ زيداً» أو «ما أحسنُ زيدٍ» أو «ما أحسنَ زيدٌ» أبانَ بالإعراب عن المعنى الذي أراده.

وللعرب في ذلك ما ليس لغيرها: فهم يفرُقون بالحركات وغيرها بين المعاني. يقولون «مِفْتَح» للآلة التي يُفتح بها، و «مَفْتَح» لموضع الفتح و «مِقَصّ» لآلة القص، و «مَقَصّ» للموضع الذي يكون فيه القصّ، و «مِحْلَب» للقدَح يُحلب فيه و «مَحْلب» للمكان يُحتلب فيه ذواتُ اللبن. ويقولون: «امرأة طاهر» من الحيض لأن الرجل يَشْرَكها في هذه الطّهارة. وكذلك «قاعد» من الحَبَل و «قاعدة» من القعود.

ثم يقولون: «هذا غلاماً أحسن منه رجلاً» يريدون الحالَ في شخص واحد. ويقولون: «هذا غلام أحسنُ منه رجل» فهما إذاً شخصان.

وتقول: «كم رجلاً رأيتَ؟» في الاستخبار، و «كم رجلٍ رأيتَ» في الخبر، يراد به التكثير. و «هُنَّ حَوَاجُّ بيتِ الله» إذا كنّ قد حَجَجْنَ. و «حَوَاجُّ بيتَ الله» إذا أردْن الحجَّ. ومن ذلك «جاء الشتاءُ والحَطَبَ» لم يُرِدْ أنَّ الحطب جاء، إنما أراد الحاجة إليه، فإن أراد مجيئَهما قال: «والحطبُ». وهذا دليل يدل على ما وراءه.

وأما التصريف فإنَّ من فاته علمُه فاته المُعظم، لأنا نقول: «وَجَدَ» وهي كلمة مبهمة، فإذا صرفنا أفصحتْ فقلنا في المال: «وُجْداً»، وفي الضالة «وِجْداناً»، وفي الغضبَ «مَوْجِدَةً»، وفي الحزن «وَجْداً». وقال الله جلّ ثناؤه: ﴿**وأما القاسطون**

فكانوا لجهنم حطباً﴾[(١)] وقال: **﴿وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾**[(٢)] كيف تحول المعنى بالتصريف من العدل إلى الجَوْر. ويكون ذلك في الاسماء والأفعال فيقولون للطريقة في الرمل «خِبّة» وللأرض المخصبة والمجدبة «خُبّة». وتقول في الأرض السهلة الخوَّارة «خارت، تخورُ، خَوْراً، وخُؤوراً»، وفي الإنسان إذا ضعُف «خارَ، خَوَراً»، وفي الثور «خار، خُواراً». ويقولون للمرأة الضخمة «ضِنَاك» وللزُّكمة «ضُنَاك» ويقولون للإبل التي ذهبت ألبانها: «شَوْل» وهي جمع «شائلة». والتي شالت أذنابها لِلَّقح «شُوَّل» وهي جمع «شائل». ويقولون لبقية الماء في الحوض «شَوْل» ويقولون للعاشق «عميد» وللبعير المتأكل السنام «عَمِد» إلى غير ذلك من الكلام الذي لا يُحصى.

بـاب معاني ألفاظ العبارات
التي يعبّر بها عن الأشياء

ومرجعها إلى ثلاثة وهي: المعنى، والتفسير، والتأويل. وهي وإن اختلفت فإن المقاصد بها متقاربة.

فأما المعنى فهو القصد والمراد. يقال: «عَنَيْتُ بالكلام كذا» أي: قَصَدْتُ وعَمَدْت. أنشدني القطّان عن ثعلب عن ابن الأعرابي[(٣)]:

مثلُ البُرام غدا في أُصْدَةٍ خلَقٍ ... لم يستَعِنْ وحوامي الموتِ تغشاهُ
فَرَّجْتُ عنه بِصِرْعَيْنا لأرملة ... وبـائـسٍ جـاء مَعْنـاهُ كمعنـاهُ

يقول في رجل قُدِّم لِيُقتل، وأنه فرج عنه بِصِرْعين، أي فِرْقين من غنم: قد كنتُ أعددتُها لأرملة تأتيني تسألني أو لبائس مثل هذا المقدَّم ليقتل معناه كمعناه، أي إن مقصدهما في السؤال والبؤس مقصد واحد ويجوز أن يكون المعنى «الحال» أي حالهما واحدة.

وقال قوم: اشتقاق «المعنى» من «الإظهار» يقال: «عَنتِ القِرْبة» إذا لم تحفظ

---

(١) سورة الجن، الآية: ١٥.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٥.
(٣) لسان العرب: مادة (صرع)، والبيت الثاني في المقاييس مادة (صرع). البُرام: القُراد. الأصدة: قميص صغير للصغيرة.

الماء بل أظهرته، و «عُنوان الكتاب» من هذا. وقال آخرون: «المعنى» مشتق من قول العرب «عَنَتِ الأرض بنبات حسن» إذا أنبتت نباتاً حسناً، قال الفرّاء: «لم تَعْنُ بلادنا بشيء» إذا لم تُنبت وحكى ابن السِّكِّيت: «لم تَعْنِ» من «عَنَتْ. تعني» فإن كان هذا فإنّ المراد بالمعنى الشيء الذي يفيده اللفظ كما يقال: «لم تَعْنِ هذه الأرض» أي: لم تُفِدْ.

وأما «التفسير» فإنه «التفصيل»، كذا قال ابن عباس في قوله جلّ ثناؤه: ﴿وأحْسَنَ تفسيراً﴾[١] أي: تفصيلاً.

وأما اشتقاقه فمن «الفَسر». أخبرني القطّان عن المَعْدَانيّ عن أبيه عن معروف عن الليث عن الخليل قال: الفسر البيان، واشتقاقه من فَسْرِ الطبيب للماء إذا نظر إليه، ويقال لذلك: «التَّفْسِرَة» أيضاً.

وأما «التّأْويل» فآخِرُ الأمر وعاقبته. يقال: «إلى أي شيء مآل هذا الأمر؟» أي مَصيرُهُ وآخِره وعقباه. وكذا قالوا في قوله جلّ ثناؤه: ﴿**وما يَعلم تأويلَه إلاَّ الله**﴾[٢] أي: لا يعلم الآجال والمُدَدَ إلاّ الله جلّ ثناؤه، لأن القوم قالوا في مدّة هذه الملة ما قالوه، فأُعلموا أن مآل الأمر وعقباه لا يعلمه إلا الله جلّ ثناؤه.

واشتقاق الكلمة من «المآل» وهو العاقبة والمصير، قال عَبْدَةُ بن الطبيب[٣]:

وِلـلأحِبَّـة أيـام تَـذَكَّـرُهـا　　　وِللنّوى قبل يوم البَيْنِ تأويلُ

وقال الأعشى[٤]:

علـى أنّهـا كـانَـتْ تَـأَوَّلُ حُبَّهـا　　　تَـأَوَّلَ رِبعِـيِّ السِّقـاب فـأَصْحَبَـا

يقول: إن حبّها كان صغيراً في قلبه فآلَ إلى العِظَم ولم يزل يَنْبُت حتى أَصْحَبَ، فصار كالسَّقب الذي لم يزل يَشِبُّ حتى أصحب، يعني أنه إذا استصحبْته أمّه صَحِبَها.

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٣٣.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧.
(٣) المفضليات: ١٣٦، والبَيْن: الفراق.
(٤) ديوانه: ٢٠. السِّقاب: جمع السَّقْب: ولد الناقة. الرِّبعي: نسبة إلى الربيع.

باب الخطاب المطلق والمقيّد

أمّا الإطلاق فأن يُذكَر الشيء باسمه لا يُقرَن به صفة ولا شرط ولا زمان ولا عدد ولا شيء يشبه ذلك.

والتقيد أن يذكَر بقَرِينٍ من بعض ما ذكرناه، فيكون ذلك القرين زائداً في المعنى. من ذلك أن يقول القائل: «زيدٌ لَيْثٌ»، فهذا إنما شبَّه بليث في شجاعته، فإذا قال: «هو كالليثِ الحَرِبِ» فقد زاد «الحَرِبَ» وهو الغضبان الذي حُرِبَ فريسَتَه، أي: سُلِبَها. فإذا كان كذا كان أدهى له. ومن المطلَق قوله[١]:

تـرائِبُهـا مَصْقـولـةٌ كـالسَّجَنْجـلِ

فشبَّهَ صدرها بالمرآة، لم يزد على هذا. وذكر ذو الرّمة أُخرى فزاد في المعنى حتى قيّد فقال[٢]:

ووجـهٌ كمـرآة الغـريبـةِ أسْجَـحُ

فذكر المرآة كما ذكر امرؤ القيس السَّجنجل، وزاد الثاني ذِكْرَ الغريبة فزاد في المعنى، وذلك أن الغريبة ليس لها من يُعْلِمها محاسنها من مساويها فهي تحتاج أن تكون مرآتها أصفى وأنقى لتُرِيهَا ما تحتاج إلى رؤيته من سُنَنِ وجهها. ومنه قول الأعشى[٣]:

تَـرُوحُ على آل المُحَلَّـقِ جَفنـةٌ كجابِيَـة الشيخِ العِراقـيِّ تَفْهَـقُ

فشبّه الجفنة بالجابية، وهي الحوض، وقيدها بذكر الشيخ العراقي، لأن العراقي إذا كان بالبدو لم يعرف مواضعَ الماء ومواقع الغيث، فهو على جمع الماء الكثير أحرص من البدوي العارف بالمناقع والأحساء. ومن هذا الباب قول حُمَيد بن ثَوْر يصف بعيراً[٤]:

---

(١) ديوان امرىء القيس: ٤٢.

(٢) ديوانه: ٤٧، وصدره: لها أذنٌ حشرٌ وذفرى أسيلة.

وفيه: «وخد كمرآة...» والأسجح: اللين الحسن. الذفرى: العظم الشاخص خلف الأذن. الأسيل: الأملس والطويل.

(٣) ديوانه: ١٢١، وفيه: «نفى الذم عن آل...» والجفنة: القصعة. الجابية: الحوض الضخم.

(٤) ديوانه: ١١١، وفيه: «راعي الضأن لو يتقوف». الثلّة: جماعة الغنم.

مُحَلّـى بـأطـواقٍ عِتـاقٍ يُبِينُهـا   على الضُّرِّ راعي الثَّلَّة المُتَعيّفُ

فقال «راعي ثَلَّة» ولم يطلق اسم الراعي، وذلك أنهم يقولون: إنّ راعيَ الغنم أجهلُ الرُّعاة، فيقول: إنّ هذا البعيرَ محلّى بأطواق عتاق، أي كريمة، يُبِينُها راعي الثلَّة على جهله فكيف بغيره ممن يعرف.

باب الشي يكون ذا وصفين

فيُعلَّق بحُكْم من الأحكام على أحد وصفَيْه

أمّا الفقهاء فمختلفون في هذا.

فأمّا مذهب العرب فإنّ العربي قد يذكر الشيء بإحدى صفتيه فيؤَثِّر ذلك، وقد يذكره فلا يؤثّر بل يكون الأمر في ذلك وفي غيره سواءً. ألاَ ترى القائل يقول[1]:

مِنْ أُناس ليسَ من أخلاقِهم   عاجِلُ الفُحش ولا سوء الطَّمَعْ

فلو كان الأمر على ما يذهب إليه مَن يُخالِف مذهبَ العرب لاسْتُجيز عاجلُ الفُحش إذ كان الشاعرُ إنما ذكر العاجل، وقد قال الله جلّ ثناؤه: **﴿ولا تكونوا أوّلَ كافرٍ به﴾**[2] والكفر لا يجوز في حال من الأحوال. وحكى ناس عن أبي عُبَيْد إنما سَلك فيما قاله من هذا مَسْلك التّأوُّل ذاهباً إلى مذهب من يقول بهذه المقالة، ولم يَحْكِ ما قاله عن العرب، ولو حكاه عنهم للزم القولُ به، لأنّ أبا عبيدْ ثِقة أمين فيما يحكيه عن العرب، فأما في الذي تأوّله فإنّا نحن نُخالفه فيه كما نخالفه في مسألة مُتعة الحج وفي ذوي الأرحام وغير ذلك من المسائل المختلف فيها.

---

(١) المفضليات: ١٩٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤١.



باب سنن العرب في حقائق الكلام والمجاز

نقول في معنى الحقيقة والمجاز:

إن «الحقيقة» من قولنا: «حَقَّ الشيء» إذا وجب. واشتقاقه من الشيء المحقَّق وهو المُحْكَم، تقول: «ثوبٌ محقَّق النَّسْج» أي مُحْكَمُه. قال الشاعر:

تَسَرْبَلْ جِلدَ وجهِ أبيك إنّا كَفيناكَ المُحقَّقَةَ الرِّقاقا[1]

وهذا جنس من الكلام يُصدِّق بعضُه بعضاً من قولنا: «حَقٌّ وحقيقة، ونصُّ الحِقاق». فالحقيقة: الكلام الموضوع موضِعَه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل، ولا تقديم فيه ولا تأخير، كقول القائل: «أحمدُ الله على نِعَمِه وإحسانه»، وهذا أكثر الكلام. قال الله جلّ ثناؤه: ﴿**والذين يؤمنونَ بما أُنزل إليكَ وما أنزل من قبلك وبالآخِرة هم يوقِنُون**﴾[2]. وأكثر ما يأتي من الآي على هذا. ومثله في شعر العرب[3]:

لمالُ المرءِ يُصْلِحهُ فيُغْنِي مفاقِرَه أعَفُّ من القُنوعِ

وقول الآخر:

وفي الشرِّ نَجَاةٌ حِـ ـينَ لا يُنْجيكَ إحْسانُ

وأمّا «المجاز» فمأخوذ من «جازَ، يَجُوزُ» إذا استنَّ ماضياً تقول: «جاز بنا فلان. وجازَ علينا فارس» هذا هو الأصل. ثم تقول: «يجوز أن تفعلَ كذا» أي: يَنْفُذ ولا يُرَدُّ ولا يُمْنَع. وتقول: «عندنا دراهم وَضَح وازِنَة وأخرى تَجُوزُ جَوَازَ الوازِنَة» أي: إن هذه وإن لم تكن وازِنة فهي تجوز مجازَها وجوازها لِقربِها منها. فهذا تأويل قولنا: «مجاز» أي: إن الكلام الحقيقيّ يَمْضي لِسَنَنه لا يُعْتَرَض عليه،

---

(١) لسان العرب: مادة (حقق) بلا عزو. والمقاييس: مادة (حق).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤.

(٣) ديوان الشماخ: ٢٢١.

وقد يكون غيره يجوز جوازه لقُربه منه، إلاَّ أنّ فيه من تشبيهٍ واستعارَة وكفِّ ما ليس في الأول، وذلك كقولك: «عطاءُ فلان مُزْنٌ واكفٌ» فهذا تشبيه وقد جاز مجاز قوله: «عطاؤه كثير وافٍ» ومن هذا في كتاب الله جلّ ثناؤه: **﴿سَنَسِمُه على الخُرطوم﴾**[١] فهذا استعارة. وقال: **﴿وله الجواري المُنْشآتُ في البحر كالأعلام﴾**[٢] فهذا تشبيه. ومنه قول الشاعر[٣]:

أَلَـمْ تـرَ أنّ الله أعطـاكَ سـورَةً   تَرَى كلَّ مَلك دُونها يَتَذَبذَبُ
بأنك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ   إذا طَلَعَتْ لم يَبْدُ منهن كوكبُ

فالمجاز هنا عند ذِكر «السُّورَة» وإنما هي من البناء. ثم قال «يتذبذب»، والتذبذب يكون لِذَبَاذِب الثوب وهو ما يتدلّى منه فيضطرب، ثم شبهه بالشمس وشبههم بالكواكب.

وجاء هذان البابان في نُظوم كتاب الله جلّ ثناؤه، وكذلك ما يجيء بعدهما ما نذكره من سُنَن العرب، لتكون حجّة الله جلّ اسمه عليهم آكَدَ، ولِئَلاّ يقولوا: إنما عجزنا عن الإتيان بمثله لأنه بغير لغتنا وبغير السُّنن التي نَسْتَنُّها. لا، بل أنزله جلّ ثناؤه بالحروف التي يعرفونها وبالسُّنن التي يسلكونها في أشعارهم ومخاطباتهم ليكون عجزهم عن الإتيان بمثله أظهرَ وأشهر. ثم جعله تبارك اسمه أحد دلائل نُبوّة نبيّنا محمد ﷺ. ثم أعلمهم ألاّ سبيل لهم إلى معارَضته، وقَطَع العُذر بقوله جلّ ثناؤه: **﴿قل لئن اجتمعتِ الإنسُ والجنّ على أن يأتوا بمثلِ هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضُهم لبعضٍ ظَهيراً﴾**[٤].

فمن سُنن العرب مخالفة ظاهرِ اللفظ معنقَاه، كقولهم عند المدح: «قاتله الله ما أشعره» فهم يقولون هذا ولا يريدون وقوعه. ومن قول امرىء القيس يصف رامياً[٥]:

فهــو لا تَنْمِــي رَميتــه   مــا لــهُ لا عُــدَّ مــن نَفَــرِه

(١) سورة ن، الآية: ١٦.
(٢) سورة الرحمٰن، الآية: ٢٤.
(٣) ديوان النابغة الذبياني: ٤٦.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٨٨.
(٥) ديوانه: ١٠٣.

يقول: إذا عدَّ نفره لم يعدَّ معهم، كأنه قال: قتله الله، أماته الله، حتى لا يعدَّ. ومنه قولهم: «هوَتْ أمُّه، وهَبِلَتْهُ، وثكلَته». قال كعب بن سعد يرثي أخاه[١]:

هَوَتْ أمُّهُ ما يَبْعَثُ الصبحُ غادياً وماذا يؤَدّي الليلُ حينَ يؤُوبُ

وهذا يكون عند التعجب من إصابة الرجُل في رميه أو في فعل يفعله وكان عبدالله بن مسلم بن قتيبة يقول في هذا الباب: من ذلك الدعاءُ على جهة الذم لا يراد به الوقوعُ كقول الله جلّ ثناؤه: ﴿**قُتل الخَرَّاصُون**﴾[٢]، و ﴿**قُتل الإنسانُ ما أكْفَره**﴾[٣]، و ﴿**قاتلهم الله أنّى يُؤْفكون**﴾[٤] وأشباه ذلك.

قال أحمد بن فارس: وهذا وإن أشبه ما تقدم ذكره فإنه لا يجوز لأحد أن يُطلق فيما ذكره الله جلّ ثناؤه أنه دعاء لا يراد به الوقوع، بل هو دعاء عليهم أراد الله وقوعه بهم فكان كما أراد، لأنهم قُتلوا وأهلكوا وقوتلوا ولُعنوا، وما كان الله جلّ ثناؤه ليدعوَ على أحد فَتحِيدَ الدعوة عنه. قال الله جلّ ثناؤه: ﴿**تبَّتْ يدا أبي لَهَب**﴾[٥] فدعا عليه ثم قال: ﴿**وتَبَّ**﴾ أيّ وقد تبّ وحاق به التبَّاب.

وابن قتيبة يُطلِق إطلاقات منكرةً ويروي أشياء شنعة، كالذي رواه عن الشَّعْبِيّ أنَّ أبا بكر وعمر وعليّاً تُوفوا ولم يجمعوا القرآن. قال: وروى شَريك عن إسماعيل بن أبي خالد قال: سمعت الشَّعبي يقول ويحلف بالله: لقد دخل عليٌّ حُفرته وما حفِظ القرآن. وهذا كلام شنع جدّاً فيمن يقول: «سَلُوني قبل أن تَفقِدوني، سلوني فما من آية إلاَّ أعلم أبليلٍ نَزلَت أم بنهار، أم في سَهْل أم في جبل».

وروى السُّدّيّ عن عبدِ خيرٍ عن عليٍّ رضي الله تعالى عنه أنه رأى من الناس طَيْرَةً عند وفاة رسول الله ﷺ فأقسَمَ ألاَّ يضع على ظهره رداءً حتى يجمع القرآن قال: فجلس في بيته حتّى جمع القرآن، فهو أول مصحف جُمع فيه القرآن، جَمعه

---

(١) الأصمعيات: ٩٥. وقوله: هوت أمه يعني فقدته، ومثله هبلته وثكلته. يؤوب: يرجع.
(٢) سورة الذاريات، الآية: ١٠.
(٣) سورة عبس، الآية: ١٧.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٣٠.
(٥) سورة المسد، الآية: ١.

من قلبه، وكان ندَّ آل جعفر.

وحدّثنا علي بن إبراهيم عن علي بن عبدالعزيز قال: قال أبو عبيد حدّثني نصر بن بابٍ عن الحجاج عن الحكم عن أبي عبدالرحمٰن السُّلَمي أنه قال: ما رأيتُ أحداً أقرى من عليّ صلوات الله عليه، صلّينا خلفه فأسْوأ بَرْزخاً ثم رجَع فقرأه ثم عاد إلى مكانه قال أبو عبيد: البرزخ: ما بينَ كل شيئين، ومنه قيل للميت: هو في البرزخ، لأنه بين الدنيا والآخرة، فأراد أبو عبدالرحمٰن بالبرزخ ما بين الموضع الذي أسقط علي صلوات الله عليه منه ذلك الحرفَ إلى الموضع الذي كان انتهى إليه.

باب أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق

يكون ذلك على وجوه: فمنه اختلاف اللفظ والمعنى، وهو الأكثر الأشهر، مثل: «رجل، وفرس» و «سيف، ورمح» ومنه اختلاف اللفظ واتفاق المعنى، كقولنا: «سيف، وعَضْب» و «لَيْث، وأسَد» على مذهبنا في أن كل واحد منهما فيه ما ليس في الآخر من معنى وفائدة.

ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى، كقولنا: عين الماء، وعين المال، وعين الرّكية، وعين الميزان، ومنه في كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿**قضى**﴾ بمعنى: حَتَم كقوله جلّ ثناؤه: ﴿**قضى عليها الموت**﴾[1] وقضى بمعنى: أمرَ، كقوله جلّ ثناؤه: ﴿**وقضى ربُّك ألا تعبدوا إلاَّ إيّاه**﴾[2] أي أمر. ويكون قضى بمعنى: أعلَمَ كقوله جلّ ثناؤه: ﴿**وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتابِ**﴾[3] أي أعلمناهم. وقضى بمعنى: صَنَع، كقوله جلّ ثناؤه: ﴿**فاقْضِ ما أنتَ قاضٍ**﴾[4] وكقوله جلّ ثناؤه: ﴿**ثُمَّ اقْضوا إليَّ**﴾[5] أي اعملوا ما أنتم عاملون. وقضى: فَرَغ. ويقال للميت:

(١) سورة الزمر، الآية: ٤٢.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٤.
(٤) سورة طه، الآية: ٧.
(٥) سورة يونس، الآية: ٧١.

قَضَى أي فرغ. وهذه وإن اختلفت ألفاظها فالأصل واحد.

ومنه اتفاق اللفظ وتضادُّ المعنى كـ «الظنّ» وقد مضى الكلام عليه.

ومنه تقارب اللفظين والمعنيين كـ «الحَزْم» و «الحَزن». فالحَزمُ من الأرض أرفع من الحَزن. وكـ «الخَضْم» وهو بالفم كله. و «القَضم» وهو بأطراف الأسنان.

ومنه اختلاف اللفظين وتقارب المعنيين كقولهم «مدحه» إذا كان حيّاً و «أبَنَه» إذا كان ميتاً.

ومنه تقارب اللفظين واختلاف المعنيين وذلك قولنا: «حَرِجَ» إذا وقع في الحَرج، و «تَحرَّجَ» إذا تباعد عن الحرج. وكذلك «أثِمَ، وتأثَّمَ»، و «فَزِعَ» إذا أتاه الفَزَع، و «فُزِّعَ عن قلبه» إذا نحّي عنه الفزع قال الله جلّ ثناؤه: ﴿حتّى إذا فُزِّعَ عن قلوبهم﴾[1] أراد والله أعلم: أخرِج منها الفزعُ.

بـــاب القلـب

ومن سنن العرب القلبُ. وذلك يَكون في الكلمة، ويكون في القِصَّة:

فأمّا الكلمة فقولُهم: «جَذَبَ، وجبَذَ» و «بَكلَ، ولبَكَ» وهو كثير وقد صنّفه علماء اللغة، وليس من هذا فيما أظن من كتابِ الله جلّ ثناؤه شيءٌ. وأما الذي في غير الكلمات فقولهم:

كما عُصِبَ العِلْباءُ بالعودِ[2]

و: كما كان الزّناءُ فريضة الرَّجْم[3]

و: كأنّ لونَ أرضه سماؤُهُ[4]

و: كأنّ الصفا أوْراكُها

إنما أراد: كان أوراكَها الصَّفا، ويقولون: «أدخلتُ الخاتَمَ في إصبعي»

و:

---

(١) سورة سبأ، الآية: ٢٣.

(٢) ديوان الشماخ: ١٢٠. وصدره: منه نجلتُ ولم يوشَب به حسبي.

(٣) ديوان النابغة الجعدي: ٢٣٥. وصدره: كانت فريضة ما أتيت كما.

(٤) ديوان رؤبة: ٣. وصدره: وبلدٍ عاميةٍ أعماؤه.

تشقى الرِّماحُ بالضَّياطِرَةِ الحُمرِ[١]

و: كما بَطِنْتَ بالفَدَنِ السيَّاعا[٢]

و: حَسَرْتُ كَفِّي عن السِّرْبالِ

وإنما حَسَرَ السِّربالَ عن كفه. ومثله في كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿**خُلِق الإنسانُ مِن عَجَل**﴾[٣] ومنه قوله جلّ ثناؤه: ﴿**وحَرَّمْنا عليه المَراضِعَ من قبلُ**﴾[٤] ومعلوم أن التحريم لا يقع إلا على مَن يلزَمُه الأمر والنّهي، وإذا كان كذا فالمعنى: وحرَّمنا على المراضع أن يرضِعْنَه. ووجه تحريم إرضاعه عليهن أن لا يقبَل إرضاعهن حتى يُرَد إلى أمّه. قال بعض علمائنا: ومنه قوله جلّ ثناؤه: ﴿**فإنهم عدوٌّ لي إلا ربَّ العالمين**﴾[٥] والأصنام لا تعادي أحداً، فكأَنَّهُ قال: فإني عدوٌّ لهم، وعداوته لها بغضه إيّاها وبراءته منها.

بـاب الإبـدال

ومن سنن العرب إبدالُ الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، ويقولون: «مَدَحَه. ومَدَهَه» و «فَرسٌ رِفلٌّ. ورِفنٌّ» وهو كثير مشهور قد أَلَّف فيه العلماء. فأمّا ما جاء في كتاب الله جلّ ثناؤه فقوله جلّ ثناؤه: ﴿**فانْفَلَقَ فكان كلّ فرْق**﴾[٦] فاللام والراء يتعاقبان كما تقول العرب: «فلقُ الصبح. وفرَقه». وذُكر عن الخليل ولم أسمعه سماعاً أنه قال في قوله جلّ ثناؤه: ﴿**فجاسوا**﴾: إنما أراد «فحاسوا» فقامت الجيم مقام الحاء، وما أحسب الخليل قال هذا ولا أحقُّه عنه.

بـاب الاستعـارة

ومن سنن العرب الاستعارة، وهو أن يضعوا الكلمة للشيء مسْتعارة من

---

(١) الأضداد: ١٥٣ ونسبته إلى خداش بن زهير.

(٢) ديوان القطامي: ٤٠، وصدره: «فلما أن جرى سمنٌ عليها». والسِّياع: الشحم تُطلى به المزادة، والطين بالتبن يُطيّن به. وفي القاموس المحيط يروى عجز البيت: كما طِنتَ... والمراد: كما طينت بالسياع الفَدَن. والفَدَن: صباغ أحمر.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٣٧.

(٤) سورة القصص، الآية: ١٢.

(٥) سورة الشعراء، الآية: ٧٧.

(٦) سورة الشعراءة، الآية: ٦٣.

موضع آخر فيقولون: «انشقت عصاهم» إذا تفرقوا. وذلك يكون للعصا ولا يكون للقوم. ويقولون: «كشَفَتْ عن ساقها الحروبُ». وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: **﴿كأنهم حمرٌ مستَنْفِرة﴾**(١) يقولون للرجل المذموم: إنما هو حمار. وقال الشاعر:

دُفِعتُ إلى شيخ بجنبِ فِنائِهِ ... هو العِيرُ إلا أنّه يتكلَّمُ

ومنه قوله جلّ ثناؤه: **﴿الْتفّتِ السَّاقُ بالسَّاق﴾**(٢) و **﴿إنّا لمردُودونَ في الحافرة﴾**(٣) أي في الخلق الجديد. و **﴿بَلْ رانَ على قلوبهم﴾**(٤) وتقول العرب: «رانَ به النُّعاس» أي غلب عليه. و **﴿لقد خَلقنا الإنسان في كَبَد﴾**(٥) أي ضِيق وشدَّة. و **﴿لَنَسْفَعاً بالنَّاصِيَة﴾**(٦)، و **﴿امرأتُه حمّالة الحطب﴾**(٧) وقوله جلّ ثناؤه: **﴿فما بكَتْ عليهم السماءُ والأرض﴾**(٨) وتقول العرب «ناقة تاجرَة» يريدون أنها تُنفِّقُ نفسَها بحُسنها. وقوله جلّ ثناؤه: **﴿ويتَخَطَّفُ الناسُ من حولهم﴾**(٩)، و **﴿ألَمْ تَرَ أنهم في كلِّ وادٍ يهيمون﴾**(١٠) و **﴿ألا إنما طائِرُهم عندَ الله﴾**(١١) ويُراد حظُّهم وما يحصل لهم. والعرب تقول(١٢):

فإني لستُ منكَ ولستَ مني ... إذا ما طارَ من مالي الثمينُ

أي حصل. ومنه قوله جلّ ثناؤه: **﴿أقِم الصلاة﴾**(١٣) أي ائتِ بها كما أُمِرتَ به و **﴿إنَّ ربّك أحاطَ بالناس﴾**(١٤) أي عَصَمَكَ منهم. رواه شعْبَة عن أبي رَجاء عن

---

(١) سورة المدثر، الآية: ٥٠.
(٢) سورة القيامة، الآية: ٢٩.
(٣) سورة النازعات، الآية: ١٠.
(٤) سورة المطففين، الآية: ١٤.
(٥) سورة البلد، الآية: ٤.
(٦) سورة العلق، الآية: ١٥.
(٧) سورة تبت، الآية: ٤.
(٨) سورة الدخان، الآية: ٢٩.
(٩) سورة العنكبوت، الآية: ٦٧.
(١٠) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٥.
(١١) سورة الأعراف، الآية: ١٣١.
(١٢) المقاييس: مادة (ثمن) بلا عزو.
(١٣) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.
(١٤) سورة الإسراء، الآية: ٦٠.

الحَسَن ومن الاستعارة قولهم: «زالَتْ رِحالةُ سابح» كناية عن المرأة تستعصي على زوجها. قال الشمّاخ(١):

وكنتُ إذا زالت رِحالَةُ سابحٍ شَمِتُّ به حتّى لقيتُ مِثالَها

وكانت امرأته نَشَزَتْ عليه، وذلك قوله(٢):

أَلا أصبحتْ عِرْسي من البيت جامحاً بِغيرِ بَلاءٍ سَيِّىءٍ ما بَدا لَها

باب الحذف والاختصار

ومن سُنن العرب الحذف والاختصار، يقولون: «والله أفعلُ ذاك» يريد لا أفعل. و «أتانا عند مَغيب الشمس، أو حين أرادَ، أو حينَ كادت تغرب» قال ذو الرّمة(٣):

فلمّا لَبِسْنَ الليلَ أو حين نَصَّبتْ له مِن خذا آذانها وهو جانحُ

ومنه في كتاب الله جلّ ثناؤه: **﴿واسْئلِ القريةَ﴾**(٤) أراد أهلَها. و **﴿الحجُّ أشهرٌ معلوماتٌ﴾**(٥). و «بنو فلان يَطَؤُهم الطريق» أي أهله. و «نحن نَطأُ السماءَ» أي مَطرها. و **﴿على خوفٍ من فرعونَ وملئهم﴾**(٦) أي من آل فرعون. و **﴿إذاً لأذقناك ضِعْفَ الحياة﴾**(٧) أي ضِعفَ عذابها. و **﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات لنُدْخِلنَّهم في الصالحين﴾**(٨). ومثله: **﴿أنِ اضرِبْ بعصاك البحرَ فانفلق﴾**(٩) أي فضرب فانفلق. ومنه **﴿إنّي آمنتُ بربّكم فاسمَعُوني قيل ادْخلِ الجَنَّةَ﴾**(١٠) أراد الثناءَ الحسن. ومنه: **﴿فإذا عَزَمَ الأمر فلو صدقوا الله﴾**(١١) معناه: فإذا عزم الأمر كذَبُوه.

---

(١) ديوانه: ٢٨٩، وفيه: «رحالة صاحب شتمت به».
(٢) ديوان الشماخ: ٢٨٧. وفيه: على غير شيء أيُّ أمرٍ بدا لها.
(٣) ديوان ذي الرمة: ٥٥.
(٤) سورة يوسف، الآية: ٨٢.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.
(٦) سورة يونس، الآية: ٨٣.
(٧) سورة الإسراء، الآية: ٧٥.
(٨) سورة العنكبوت، الآية: ٥.
(٩) سورة الشعراء، الآية: ٦٣.
(١٠) سورة يس، الآية: ٢٦.
(١١) سورة محمد، الآية: ٢١.

بـــاب الـزيـادة

قال بعض أهل العلم: إنّ العربَ تَزيد في كلامها اسماءً وأفعالاً.

أما الاسماء فالاسم والوَجْه والمِثْل. قالوا: فالاسم في قولنا: «بسم الله» إنما أردنا «بالله» لكنه لمّا أشبه القسم زِيدَ فيه الاسمُ. وأمّا الوجه فقول القائل: «وَجْهي إليك» وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿ويبقى وجهُ ربِّك﴾[1] ثم قال الشاعر[2]:

أستغفر الله ذنباً لستُ مُحْصِيَهُ ربَّ العباد إليه الوجهُ والعملُ

وأما المِثْل ففي قوله جلّ ثناؤه: ﴿فأْتوا بسورةٍ من مِثْله﴾[3] ويقول قائلهم: «مثلي لا يَخضع لمثلك» أي: أنا لا أخضعُ لك. قال الشاعر[4]:

يا عاذِلي دعْني مِن عَذْلكا مِثْلـيَ لا يَقبَـل مـن مثلكـا

وقوله جلّ ثناؤه: ﴿وشَهِدَ شاهدٌ من بني إسرائيل على مثله﴾[5] أي عليه.

وأما الأفعال فقولهم «كاد» في قول الشاعر[6]:

حتّى تناول كَلْباً في دِيارِهم وكادَ يسمو إلى الجُرفَيْنِ فارتَفعا

أراد «وسما»، ألا ترى أنه قال: «فارتفعَ». وما يُزاد أيضاً من الأفعال قول القائل: «لا أعلم في ذلك اختلافاً» وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿أمْ تُنَبِّئُونَه بما لا يعلم في الأرض﴾[7] أراد والله أعلم: بما ليس في الأرض.

وقد تزاد حروف من حروف المعاني ـ كزيادة «لا» و «من» وغير ذلك. وقد مضى ذكره بشواهده.

---

(١) سورة الرحمٰن، الآية: ٢١.
(٢) المقتضب: ٢/٣٢١، بلا عزو.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣.
(٤) الإنصاف: ١/٣٠١ بلا عزو.
(٥) سورة الأحقاف، الآية: ١٠.
(٦) ديوان الأعشى: ١٠٨.
(٧) سورة الرعد، الآية: ٣٣.

بـــاب التكـرار

وسُنن العرب التكرير والإعادة إرادةَ الإبلاغ بحسب العناية بالأمر كما قال الحارث بن عُبَاد[١]:

قَــرِّبــا مَــرْبِــط النَّعــامــةِ مِنّــي لَقِحَتْ حَرْبُ وائِلٍ عن حِيال

فكرَّرَ قوله: «قَربا مربِط النَّعامة مني» في رؤوس أبيات كثيرة عناية بالأمر، وأراد الإبلاغ في التنبيه والتحذير. وكذلك قول الأشعر[٢]:

وَكَتِيبَـــةٍ لبَّسْتهـــا بكتيبـــة حتى يقول نساؤهم: هذا فتى

فكرر هذه الكلمة في رؤوس أبيات على ذلك المذهب. وكتكرير مَن كرَّر[٣]:

مَهْـــلاً بنـــي عَمِّنـــا، مهـــلاً مـــوالينـــا

وكقول الآخر:

كـــم نعمـــة كـــانـــت لـــه كَـــــمْ كَـــــمْ وَكَـــــمْ

فكرّر لفظ «كم» لفرط العناية بقصد تكثير العدد. قال علماؤنا: فعلى هذه السنّة جاء ما جاء في كتاب الله جلّ ثناؤه من قوله: ﴿فَبِأَيِ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبان﴾[٤].

فأما تكرير الأنباء والقِصَص في كتاب الله جلّ ثناؤه فقد قيلت فيه وجوه. وأصح ما يقال فيه إن الله جلّ ثناؤه جعل هذا القرآن وعجْزَ القوم عن الإتيان بمثله آيةً لصحة نبوة محمد ﷺ، ثم بيَّن وأوضح الأمر في عجزهم بأن كرر ذكر القِصَّة في مَواضِعَ إعلاماً أنهم عاجزون عن الإتيان بمثله بأي نظم جاء وبأي عبارة عَبَّرَ. فهذا أولى ما قيل في هذا الباب.

---

(١) الحيوان: ١/ ٢٢، ٣/ ٢٨٤، والأزهية: ٢٨٠، وفيهما: لقحت حربُ. والحارث حكيم وشاعر جاهلي، والنعامة: فرسه.

(٢) الأصمعيات: ١٤٢، ونسبته إلى الأسعر الجعفي، وهو مرثد بن أبي حمران الحارث بن معاوية، جاهلي، ورواية البيت في الأصمعيات:

وكتيبـــة وجهتهـــا لكتيبـــة حتى تقول سراتهم: هـذا الفتـى

(٣) أساس البلاغة: (نبش)، بلا عزو وعجزه: لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

(٤) سورة الرحمن، الآية: ٢٥، ٢٨، وفي أماكن أخرى من السورة ذاتها.

بـاب العموم والخصوص

العامُّ الذي يأتي على الجملة لا يغادر منها شيئاً. وذلك كقوله جلّ ثناؤه: ﴿**خَلَقَ كلَّ دَابَّةٍ من ماء**﴾[١] وقال: ﴿**خالِقُ كلِّ شيء**﴾[٢].

والخاصُّ الذي يتحلّل فيقع على شيء دون أشياء. وذلك كقوله جلّ ثناؤه: ﴿**وامرأةٌ مؤمنةٌ إنْ وهبَتْ نفسها للنبي**﴾[٣] وكذلك قوله: ﴿**واتَّقونِ يا أولي الألباب**﴾[٤] فخاطب أهلَ العقلِ.

وقد يكون الكلامان متّصلين، ويكون أحدهما خاصاً والآخر عامّاً. وذلك قولك لمن أعطى زيداً درهماً «أعْطِ عمراً، فإن لم تفْعل فما أعطيتَ» تريد: إن لم تُعطِ عمراً فأنت لم تعطِ زيداً أيضاً، وذلك غير محسوب ذلك. ومثله في كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿**يا أيها الرسولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إليكَ مِن ربِّكَ**﴾[٥] فهذا خاص، يريد: هذا الأمر المجدَّد بَلِّغْهُ، فإن لم تفعل ولم تُبَلِّغْ هذا فما بلغت رسالته. يريد: جميع ما أُرسلتَ به.

وأمّا العامُّ الذي يراد به الخاصُّ فكقوله جلّ ثناؤه حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿**وأنا أولُ المؤمنين**﴾[٦] ولم يرد كلَّ المؤمنين لأن الأنبياء قبله قد كانوا مؤمنين. ومثله كثير. ومنه ﴿**قالتِ الأعرابُ آمَنَّا**﴾[٧] وإنّما قاله فريق منهم. و ﴿**الذينَ قال لهم الناس**﴾[٨] إنما قاله نُعَيْم بن مسعود إن الناس أبو سفيان وعُيَيْنَة بنِ حِصْن. ومنه قوله جلّ ثناؤه: ﴿**وَمَا مَنَعَنا أن نُرسِلَ بالآيات إلا أنْ كَذَّب بها الأوّلون**﴾[٩] أراد: الآيات التي إذا كذّب بها نزل العذاب على المكذِّبين وكذلك

---

(١) سورة النور، الآية: ٤٥.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٠٢، وسورة الرعد، الآية: ١٦، وسورة الزمر، الآية: ٦٦.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٠.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.
(٧) سورة الحجرات، الآية: ١٤.
(٨) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.
(٩) سورة الإسراء، الآية: ٥٩.

قوله: ﴿ويستغفرون لمن في الأرض﴾[١] أراد به من المؤمنين لقوله: ﴿ويستغفرون للذين آمنوا﴾[٢].

وأما الخاصُّ الذي يُرادُ به العامّ فكقوله جلّ ثناؤه: ﴿يا أيّها النبي اتَّقِ الله ولا تُطعِ الكافرين والمُنافقين﴾[٣] الخطاب له ﷺ والمراد الناسُ جميعاً.

بـاب إضافة الفعل إلى ما ليس بفاعل في الحقيقة

ومن سُنن العرب إضافة الفعل إلى ما ليس فاعلاً في الحقيقة، يقولون: «أراد الحائطُ أن يقعَ» وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿جِداراً يُريد أن يَنْقَضَّ﴾[٤] وهو في شعر العرب كثير. قال الشمّاخ[٥]:

أقامتْ على رَبْعَيْهما جارتا صفاً كُمَيتا الأعالي جَوْنَتَا مُصْطلاهُما

فجَعل الأثافِيَّ مُقيمةً. وقال[٦]:

وأشعــثَ وَرَّادِ العِــدادِ كــأنّــهُ إذا انشقَّ في جَوز الفلاة فَليقُ

يصف طريقاً يَرِدُ ماء وهو لا وِرْدَ له. ومنه قـوله[٧]:

كأني كَسوْتُ الرَّحْل أحقَبَ سَهْوَقاً أطـاعَ لـهُ فـي رامَتَيْـن حَـدِيـقُ

فجعل الحديق مطيعاً لهذا الحمارِ لمَا تمكّن من رَعيه، والحديق لا طاعة ولا معصية له.

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٥.
(٢) سورة غافر، الآية: ٧.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ١.
(٤) سورة الكهف، الآية: ٧٧.
(٥) ديوانه: ٣٠٨. أقامت على ربعيهما: أي بعد ارتحال أهلهما. والربع: المنزل. والضمير في ربيعهما للدمنتين. والصفا: الجبل. ويعني بجارتي الصفا: الأثفيتين. كميتا الأعالي: يعني أن أعلى كل من الأثفيتين في لونه كمتة أي صفرة. والجون الأسود، والأبيض من الأضداد، مصطلاهما: موضع الوقود، وأراد أن أسفل الأثفيتين قد اسود.
(٦) ديوان الشماخ: ٢٤٣، وفيه: وأغبر وراد الثنايا...، إذا استشق في... وجَوز الفلاة: وسطها، فليق: داهية.
(٧) ديوان الشماخ: ٢٤٥. الأحقب: الحمار الوحشي. السَّهْوق: كل ما يَروي ريّاً من سوق الشجر. ورامتين: موضع بالبادية.

باب الواحد يرَادُ به الجمع

ومن سُنن العرب ذكر الواحد والمراد الجميع، كقوله للجماعة «ضَيْفٌ» و «عَدُوّ». قال الله جلّ ثناؤه: ﴿هؤلاء ضيفي﴾[١] وقال: ﴿ثم يُخْرِجكم طفلاً﴾[٢] وقال: ﴿لا نُفَرّق بين أحد منهم﴾[٣] والتفريق لا يكون إلا بين اثنين. ويقولون: «قد كَثُرَ الدِّرهَم والدِّينار» ويقولون[٤]:

فقلنا أَسْلِموا إنّا أخُوكُم

ويقولون[٥]:

كُلُوا في نِصف بطنِكم تعيشوا

و ﴿يا أيُّها الإنسانُ إنّكَ كادحٌ﴾[٦] و ﴿يا أيُّها الإنسانُ ما غرَّك بربِّكَ الكريم﴾[٧].

باب الجمع يراد به واحدٌ واثنان

ومن سُنن العرب الإتيان بلفظ الجميع والمراد واحد واثنان كقوله جلّ ثناؤه: ﴿وَلَيَشْهَدْ عذابَهما طائفةٌ﴾[٨] يُراد به واحد واثنان وما فوق وقال قَتَادةُ في قوله جلّ ثناؤه: ﴿إن نَعْفُ عن طائفةٍ منكم نُعَذِّبْ طائفةً﴾[٩]: كان رجلاً من القوم لا يمالِئُهم على أقاويلهم في النبي ﷺ، ويَسير مُجانباً لهم فسمّاهُ الله جلّ ثناؤه طائفة وهو واحد. ومنه: ﴿إنّ الذين ينادونك من وراءِ الحُجُرات﴾[١٠] كان رجلاً نادى «يا محمَّد! إنّ مدحي زَيْنٌ وإنّ شتمي شيْن» فقال رسول الله ﷺ: «ويلك! ذاك الله جلّ

(١) سورة الحجر، الآية: ٦٨.
(٢) سورة الحج، الآية: ٥.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٣٦.
(٤) ديوان العباس بن مرداس: ٥٢. وعجزه: فقد برئتْ من الإحن الصدور.
(٥) المقتضب: ٢/ ١٧٢. وعجزه: فإن زمانكم زمن خميص.
(٦) سورة الانشقاق، الآية: ٦.
(٧) سورة الانفطار، الآية: ٦.
(٨) سورة النور، الآية: ٢.
(٩) سورة التوبة، الآية: ٦٦.
(١٠) سورة الحجرات، الآية: ٤.

ثناؤه». وقال: ﴿**فقد صَغَتْ قلوبكما**﴾[١] وهما قلبان، وقال: ﴿**بِمَ يَرجِعُ المرسلون**﴾[٢] وهو واحد يدلّ عليه قوله جلّ ثناؤه: ﴿**ارجِعْ إليهم**﴾[٣].

بـــاب آخـــر

العرب تصف الجميعَ بصفة الواحد كقوله جلّ ثناؤه: ﴿**وإن كنتم جُنُباً**﴾[٤] فقال جنباً وهم جماعة. وكذلك قوله جلّ ثناؤه: ﴿**والملائكة بعد ذلك ظهير**﴾[٥]. ويقولون: «قوم عَدْل ورِضًى» قال زُهَيْر[٦]:

وإن يَشْتَجِرْ قوم يَقُلْ سَرَواتُهمْ ... هُمُ بيننا، فَهُمُ رِضًى وهم عَدْلُ

وربما وصفوا الواحدَ بلفظ الجميع فيقولون: «بُرْمةٌ أشعارٌ» و «ثوبٌ أهْدامٌ» و «حَبْلٌ أحْذاقٌ» قال[٧]:

جـاء الشتـاء وقميصـي أخْـلاقْ ... شَـرادِمٌ يضحـك منـه التَّـوّاقْ

فأخبرني علي بن إبراهيم عن محمد بن فرح عن سَلمة عن الفرّاء قال: التَّوّاق ابنه. ومن الباب ﴿**ما كان للمشركين أن يعْمُروا مساجدَ اللهِ**﴾[٨] إنما أراد المسجد الحرام. ويقولون: «أرض سَبَاسِب» يسمّون كل بقعة منها «سَبْسَباً» لاتِّساعها.

ومن الجمع الذي يُراد به الاثنان قولهم: «امرأة ذات أوْراكٍ ومآكِمَ».

باب مخاطبة الواحد بلفظ الجميع

ومن سنن العرب مخاطبة الواحد بلفظ الجميع، فيقال للرجل العظيم «انظروا في أمري». وكان بعض أصحابنا يقول: إنما يقال هذا لأنّ الرّجل العظيم يقول:

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٤.
(٢) سورة النمل، الآية: ٣٥.
(٣) سورة النمل، الآية: ٣٧.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٦.
(٥) سورة التحريم، الآية: ٤.
(٦) ديوان زهير بن أبي سلمى: ٦١.
(٧) الأزهية: ٣٠ بلا عزو. وخزانة الأدب: ١/ ٢٣٤.
(٨) سورة التوبة، الآية: ١٧.

«نحن فعَلْنا» فعلى هذا الابتداء خُوطبوا في الجواب. قال الله جلّ ثناؤه: ﴿قالَ ربِّ ارْجِعُونِ﴾[١].

بـــاب آخـــر

العرب تذكر جماعة وجماعة، أو جماعة وواحداً، ثم تخبر عنهما بلفظ الاثنين. يقول الأسْوَدُ[٢]:

إن المنيَّـةَ والحُتـوفَ كِـلاهمـا يوفي المَخارِمَ يَرْقُبانِ سوادي

وقال آخر:

ألـم يَحْـزُنـكَ أنّ حبـالَ قَيْـسٍ وتَغْلِـبَ قـد تَبَـايَنَتـا انقطـاعـا

وقد جاء مثله في القرآن: قال الله تبارك اسمه: ﴿إن السماواتِ والأرضَ كانتا رَتْقاً ففَتَقْناهما﴾[٣].

باب مخاطبة الواحد خطاب الجمع إذا أريد بالخطاب هو ومَنْ معه

قال الله جلَّ ثناؤه: ﴿يا أيُّها النبيُّ إذا طَلّقْتُم النساءَ فطلِّقوهن لعِدَّتهنّ﴾[٤] فخوطب ﷺ بلفظ الجميع لأنه أريد هو وأمّته. وكان ابن مسعود يقرأ: «ارجعوا إليهم» مِذْرَهَهُم.

باب تحويل الخطاب من الشاهد إلى الغائب

العربُ تخاطِب الشاهدَ، ثم تحول الخِطابَ إلى الغائب. وذلك كقول النّابغة[٥]:

يـا دَارَ مَيَّـةَ بـالعَلْيـاءِ فـالسَّنَـدِ أقْوت وطالَ عليها سالِفُ الأبَدِ

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٩٩.
(٢) هو الأسود بن يعفر النهشلي كما في المفضليات: ٢١٦.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.
(٤) سورة الطلاق، الآية: ١.
(٥) ديوان النابغة الذبياني: ١٩.

فخاطب ثم قالَ «أقوتْ». وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجَرَيْنَ بهم﴾[١] وقال: ﴿وما آتَيْتُم من زكاة تريدون وجهَ الله فأولئك هم المُضْعِفون﴾[٢]. وقال: ﴿ولكنَّ اللهَ حبَّبَ إليكم الإيمان﴾[٣] ـ وقال في آخر الآية ـ ﴿أولئك هم الراشِدون﴾[٤]. ومنه قوله[٥]:

أَسِيئي بنا أَوْ أحسنِي لا ملُومةٌ لـديْنـا ولا مَقْلِيَّـةٌ إنْ تقلّـتِ

باب تحول الخطاب من الغائب إلى الشاهد

وقد يجعلون خطابَ الغائب للشاهد، قال الهُذَلِيّ:

يا ويحَ نفسي كان جدَّةُ خالدٍ وبياضُ وجهك للتراب الأعْفَرِ

فخبَّرَ عن خالد ثم واجَهَ فقال: «وبياض وجهك». ومنه[٦]:

شَطتْ مزَار العاشقِينَ فأصْبَحَتْ عَسِراً عليَّ طِلابُكِ ابنةَ مخْرَمِ

باب مخاطبة المخاطب ثم جعل الخطاب لغيره أو يُخْبَرُ عن شيء ثم يُجعل الخبر المتصِل به لغيره

قال الله جلّ ثناؤه: ﴿فإن لم يستجيبوا لكم﴾[٧]، خطاب للنبي ﷺ، ثم قال للكفار: ﴿فاعلموا أنما أُنزلَ بعلم الله﴾[٧] يدلّ على ذلك قوله جلّ ثناؤه: ﴿فهل أنتم مسلمون﴾[٨]. وقال: ﴿فَمَنْ ربُّكما يا موسىٰ﴾[٩]. وقال: ﴿فلا يخرجنكما من الجَنَّة فتشقى﴾[١٠] وقريب من هذا الباب أن يبتدأ الشيء ثم يخبر عن غيره كقول

---

(١) سورة يونس، الآية: ٢٢.
(٢) سورة الروم، الآية: ٣٩.
(٣) سورة الحجرات، الآية: ٧.
(٤) سورة الحجرات، الآية: ٧.
(٥) ديوان كثير عزة: ٥٧.
(٦) ديوان عنترة: ١٥١.
(٧) سورة هود، الآية: ١٤.
(٨) سورة هود، الآية: ١٤.
(٩) سورة طه، الآية: ٤٩.
(١٠) سورة طه، الآية: ١١٧.

شدّاد بن مُعاوِية[١]:

مَن يَكُ سائلاً عنّي فإني وجِـرْوَةَ لا تَـرُودُ ولا تُعـارُ

و «جروة» فرسه، فالمسألة عنه والخبر عن غيره. وقال الأعشى[٢]:

وإن امْـرأً أسـرَى إليـك ودونَـه من الأرض مَوْماةٌ ويَهْماءُ سَمْلَقُ
لَمَحْقُوقَةٌ أنْ تَستجيبي لصوته وأنْ تعلمـي أنّ المُعـان مـوَفَّـقُ

وقد جاء في كتاب الله جلّ ثناؤه ما يشبه هذا وهو قوله جلّ ثناؤه: ﴿**إنّ الذينَ آمنوا والّذين هادوا والصابئينَ والنّصارى والمجوسَ والذين أشركوا**﴾[٣] فبدأ بهم ثم قال: ﴿**إنّ الله يفصِلُ بينهم**﴾ بدأ بهم ثم حوّل الخطاب. ومنه قول القائل[٤]:

لَعَلّيَ إنْ مالَتْ بي الريحُ مَيلةً على ابنِ أبي ذِبّان أن يتندَّما

فذكر نفسه وترك وأقبل على غيره، كأنه أراد: لعل ابن أبي ذِبّانَ أن يتندم إن مالَتْ بي الريحُ عليه. ومثله في كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿**والذين يُتوَفَّوْن منكم وَيَذَرُون أزواجاً يتربَّصْنَ**﴾[٥] فخبَّر عن الأزواج وترك الذين. ومثله:

بَنـي أسَـدٍ إنْ ابـنَ قيْـس وقتلَـه بغيـر دَمٍ دارُ المـذلَّـة حُلَّـتِ

فترك ابن قيس وخبَّر عن القتل، كأنه قال: قتلُ ابن قيس ذُلّ.

باب الشيئين ينسب الفعل إليهما وهو لأحدهما

وينسبون الفعل إلى اثنين وهو لأحدهما. وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿**فلمّا بلغا مجمعَ بينهما نَسِيا حوتَهما**﴾[٦] وقد بلغا وكان النسيان من أحدهما لأنه قال: ﴿**إني نسيتُ الحوتَ**﴾[٧]. وقال: ﴿**مَرَجَ البحْرينِ يلْتَقيان**﴾[٨] ثم قال: ﴿**يَخْرُجُ**

(١) ديوان عنترة: ٧٧، وديوان زيد الخيل: ١٠٤. وفي الأغاني ونسبته إلى شداد: ١٧/٢٠٧.
(٢) ديوان الأعشى: ١٢١.
(٣) سورة الحج، الآية: ١٧.
(٤) هو ثابت بن كعب العتكي كما في المخصص: ١٣/ ١٧٥. وفي اللسان بلا نسبة: مادة (ذبب).
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٣٤.
(٦) سورة الكهف، الآية: ٦٢.
(٧) سورة الكهف، الآية: ٦٣.
(٨) سورة الرحمٰن، الآية: ١٩.

منهما اللؤلؤُ والمَرْجان﴾[١]، وإنما يُخرَجان من المِلحِ لا العذب.

وينسبون الفعل إلى الجماعة وهو لواحد منهم. قال الله جلّ ثناؤه: **﴿وإذ قتلتم نفساً﴾**[٢] وإنما كان القاتل واحداً.

باب نسبة الفعل إلى أَحد اثنين وهو لهما

قال الله جلّ ثناؤه: **﴿وإذا رأوا تجارةً أو لهْواً انْفَضُّوا إليها﴾**[٣] وإنما انفضوا إليهما. وقال الله جلّ ثناؤه: **﴿والله ورسولُه أحقُّ أن يُرضوه﴾**[٤]. وقال: **﴿واستعينوا بالصبرِ والصلاةِ وإنها﴾**[٥]. ثم قال الشاعر[٦]:

إنَّ شَرْخَ الشباب والشَّعرَ الأسـ ـودَ ما لم يُعاصَ كان جنونا

وقال آخر[٧]:

نحنُ بما عندَنا وأنت بما عنـ ـدَكَ راضٍ والرأيُ مختلِفُ

باب أَمر الواحد بلفظ أَمر الاثنين

تقول العربُ: «افعلا ذاك» ويكون المخاطب واحداً. أنشد الفرّاء[٨]:

فقلتُ لِصاحِبي: لا تحبسانا بنزع أصوله واجدَزَّ شِيحا

وقال[٩]:

فإنْ تزجُراني يا ابن عَفَّانَ أنْزَجِرْ وإنْ تَدَعاني أَحْمِ عِرْضاً مُمنَّعا

---

(١) سورة الرحمٰن، الآية: ٢٢.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٧٢.
(٣) سورة الجمعة، الآية: ١١.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٦٢.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٤٥.
(٦) هو حسان بن ثابت، ديوانه: ٤٧٣.
(٧) هو قيس بن الخطيم، ديوانه: ٢٣٩.
(٨) هو لمضرس بن ربعي وهو شاعر جاهلي. أو ليزيد بن الطثرية ووفاته سنة ١٢٦ هـ. كما في اللسان: مادة (جزز) وفي الخزانة: ١١/١٧ بلا عزو.
(٩) هو سويد بن كراع العُكلي المتوفى سنة ١٠٥ هـ، اللسان: مادة (جزز).

وقال الله جلّ ثناؤه: ﴿أَلْقِيا في جهنَّمَ﴾[١] وهو خطاب لخَزَنَة النّار والزَّبانِيَة. قال: ونُرى أن أصل ذلك أنَّ الرُّفْقة أدنى ما يكون ثلاثة نفر فجرى كلام الواحد على صاحبيْه، ألا ترى أن الشعراء أكثر الناس قولاً «يا صاحبيَّ» و «يا خليليَّ».

باب الفعل يأتي بلفظ الماضي وهو راهنٌ أو مستقبل وبلفظ المستقبل وهو ماضٍ

قال الله جلّ ثناؤه: ﴿كنتم خيرَ أمة﴾[٢] أي: أنتم. وقال جلّ ثناؤه: ﴿أتى أمرُ الله﴾[٣] أي: يأتي ويجيء بلفظ المستقبل وهو في المعنى ماضٍ. قال الشاعر[٤]:

ولقد أمُرُّ على اللئيم يَسبُّني ... فَمَضيْتُ عنه وقلتُ: لا يعنيني

فقال «أمُرُّ» ثم قال: «مضيت». وقال[٥]:

وما أضْحي ولا أمسَيْتُ إلاّ ... رأوْني منهمُ في كَرَّفانِ

وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿فلم تقتلون أنبياءَ الله من قبل﴾[٦] وقال: ﴿واتَّبعوا ما تتلو الشياطين﴾[٧] أي: ما تَلَتْ. وقال آخر[٨]:

ونَدْمانٍ يَزيدُ الكأسَ طيباً ... سَقيتُ إذا تَغوَّرَتِ النجومُ

ومثله: ﴿وقالتِ اليهودُ والنصارى نَحنُ أبناءُ الله وأحباؤُه قل فلِمَ يعذِّبكم﴾[٩] المعنى: فلم عذَّب آباءكم بالمسخ والقتل؟ لأن النبي ﷺ لم يُؤْمَر بأن يحتجّ عليهم بشيء لم يكن، لأن الجاحد يقول: إني لا أعذِّب، لكن احتج عليهم بما قد كان.

---

(١) سورة ق، الآية: ٢٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

(٣) سورة النحل، الآية: ١.

(٤) هو شمير بن عمرو الحنفي، جاهلي، كما في الأصمعيات: ١٢٦، وفيه: وقد مررت على... فمضيت ثمّت قلت...

(٥) لسان العرب: مادة (كوف)، بلا عزو. وفيه: وإني منكم في كَوّفانِ

(٦) سورة البقرة، الآية: ٩١.

(٧) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(٨) هو البُرج بن الجُلاس الطائي، جاهلي، الأغاني: ١٤/ ١٠، مغني اللبيب: ١/ ١٠٠.

(٩) سورة المائدة، الآية: ١٨.

باب المفعول يأتي بلفظ الفاعل

تقول: «سِرٌّ كاتم» أي مكتوم. وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿**لا عاصمَ اليومَ من أمرِ الله**﴾[١] أي لا معصوم و ﴿**من ماءٍ دافِق**﴾[٢] و ﴿**عِيشَةٍ راضية**﴾[٣] أي مَرْضِيٍّ بها. و ﴿**جعلنا حرماً آمِناً**﴾[٤] أي مأموناً فيه ويقول الشاعر[٥]:

إنَّ البَغيضَ لَمَنْ يُمَلُّ حديثُه فانقَعْ فؤادَك من حديث الوامِقِ

أي المَوْمُوق. ومنه[٦]:

أنـاشِـرَ لا زالَـتْ يمينُـك آشِـرَه

أي: مأشورة.

وزعم ناس أنّ الفاعل يأتي بلفظ المفعول به. ويذكرون قوله جلّ ثناؤه: ﴿**إنّه كان وَعْدُه مأتِيّا**﴾[٧] أي: آتياً. قال ابنُ السِّكيت: ومنه «عيْشٌ مغبون» يريد أنه غابِن غيرَ صاحبه.

بـاب آخـر

من سُنن العرب وصفُ الشيء بما يقع فيه أو يكون منه كقولهم «يومٌ عاصف» المعنى: عاصفُ الرّيح. قال الله جلّ ثناؤه: ﴿**في يوم عاصفٍ**﴾[٨] فقيل: عاصف لأنَّ عُصُوفَ ريحه يكون فيه. ومثله: «ليلٌ نائم» و «ليلٌ ساهر» لأنه يُنام فيه ويُسْهَرُ

---

(١) سورة هود، الآية: ٤٣.
(٢) سورة الطارق، الآية: ٦.
(٣) سورة الحاقة، الآية: ٢١.
(٤) سورة القصص، الآية: ٥٧.
(٥) ديوان جرير: ٣١٤. وفيه: إن البلية من... فانشح فؤادك...
(٦) مجمل اللغة مادة: (أشر) بلا عزو. وفي لسان العرب: مادة (أشر)، وصدره:
«لقـد عيَّـل الأيتـام طعنـة نـاشـرة»
والأشر: البطر.
(٧) سورة مريم، الآية: ٦١.
(٨) سورة إبراهيم، الآية: ١٨.

قال أوس[(١)]:

خُذِلْتُ على ليلةٍ ساهِرَهْ بصحْراءِ شرْجٍ إلى ناظِرَهْ

وقال ابنُ بَرّاق[(٢)]:

تقولُ سُلَيْمى: لا تَعَرَّضْ لِتَلفَةٍ وليلُكَ مِن ليل الصعالِيك نائِمُ

ومثله[(٣)]:

لقد لُمْتِنا يا أمّ غيلان في السُّرى ونِمْتِ وما ليلُ المَطِيّ بنائمِ

ويقولون: «لا يَرْقُد وِسادُه» وإنما يريدون متوسِّد الوِساد.

باب معاني أبنية الأفعال في الأغلب الأكثر

أول ذلك فعَّلتُ يكون بمعنى التكثير. نحو ﴿غَلَّقَت الأبوابَ﴾[(٤)]. وبمعنى «أفْعَلْتُ» نحو «خبَّرْتُ. وأخبَرْتُ». ويكون مضاداً لأفْعَلْتُ نحو «أفْرَطتُ»: جُزْتُ الحَدَّ. و «فرَّطتُ»: قَصَّرْتُ. ويكون بِنْيةً لا لمعنى نحو: «كلَّمت». ويكون فَعلتُ: نَسبْتُ كقولك: «شَجَّعْتُه. وظَلَّمْتُه»: نسبتهُ إلى الشجاعة والظلم.

وأما أفْعَلَ فيكون بمعنى «فعلْتُ» تقول: «أسْقيْته وسقَّيْته»: قلت له «سَقياً لك». ويكون بمعنى: «فعَلْتُ» نحو «مَحَضْتُه الوُدَّ. وأمْحَضْته». وقد يختلفان نحو «أجْبَرته على الشيء» و «جبَرْت العَظمَ». وقد يَتَضادّان نحو «نَشَطْتُ العقْدَة»: عقَدْتُها. و «أنْشَطْتها» إذا حَللْتها.

وفاعَلَ يكون من اثنين. نحو «ضاربَ»، ويكون فاعَلَ بمعنى «فَعَل» نحو «قاتلَهم الله» و «سافر»، ويكون بمعنى «فَعَّلَ» نحو «ضاعفَ. وضَعَّفَ».

وتَفاعل يكون من اثنين، نحو «تخاصما». ويكون من واحد، نحو «تراءى له» ويكون إظهاراً لغير ما هو عليه، نحو «تغافَلَ»: أظْهَرَ غفلةً وليس بغافل.

وتَفَعَّلَ يكون لِتكلُّف الشيء وليس به، نحو «تَشَجَّع. وتَعَقَّل». ويكون بمعنى

---

(١) ديوان أوس بن حجر: ٣٤.

(٢) هو عمرو بن الحارث الهمداني، شاعر مخضرم. والبيت في الأمالي: ٥/١٢٢. فقه اللغة: ٢٢١.

(٣) المقتضب: ٣/١٠٥. ديوان جرير: ٤٥٤. خزانة الأدب: ١/٤٦٥. وأم غيلان: كنية بنت جرير.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٢٣.

«تفاعلَ» نحو «تعطّى. وتعاطا». ويكون لأخذ الشيء نحو: «تفقّه وتعلّم». ويكون مبنيّاً نحو «تكلّم». ويكون «تفعَّل» بمعنى «افعلْ» نحـو تعلّم بمعنى اعلَمْ. قال(١):

تعلّـمْ أنَّ بعـد الشـرّ خيـراً وأنّ لهـذه الغُمَـرِ انقشـاعـا

وأما اسْتفعلَ فيكون بمعنى التكلف، نحو «تعظَّمَ. واسْتَعظَمَ» و «تكبَّرَ. واستَكْبَرَ» ويكون استفعل بمعنى الاستدعاء والطلب نحو: «استَوْهبَ». ويكون بمعنى «فَعلَ»: «قرَّ. واستَقَرَّ».

وأمّا افْتَعلَ فيكون بمعنى فَعلَ، نحو: «شَوَى. واشْتَوى». ويكون بمعنى حدوثِ صفةٍ فيه نحو: «افْتَقَرَ».

وأمّا انْفَعلَ فهو فعل المطاوعة. نحو: «كَسَرْتُه. فانْكَسَرَ» و «شَوَيْتُ اللحمَ. فانْشوَى». قال(٢):

قـد انْشَـوَى شِـوَاؤُنـا المُـرَعْبَـلُ فـاقْتَـرِبـوا مـن الغَـدَاءِ فَكلُـوا

باب الفعل اللازم والمتعدي بلفظ واحد

تقول: «كسبَ زيدٌ المالَ. وكسَبَه غيرُه». و «هَبَطَ. وهَبَطَ غيره». و «جَبَرَتِ اليدُ. وجَبَرْتُها». ويكون فَعلَ بمعنيين متضادَّين نحو «بِعْتُ الشيءَ» و «بعتُه»: اشتريته. و «رَتَوْتُ الشيءَ» أرخيتُه وشدَدْته. و «شَعَبْتُ الشيء» جمعته وفرَّقْتُه.

باب البناء الدال على الكثرة

البناءُ الدالُّ على الكثرة «فَعُول، وفَعَّال» نحو: «ضَرُوب. وضَرَّاب» وكذلك «مِفْعال» إذا كان عادةً نحو: «مِعْطار» و «امرأةٌ مِذْكارٍ» إذا كانت تلدُ الذُّكور وكذلك «مِينَاث» في الإناث.

(١) ديوان القطامي: ٣٥. ولسان العرب: مادة (مصع).

(٢) لسان العرب: مادة (شوى). والمرعْبَل: من قولك: رعبَل اللحم إذا قطعه.

باب الأبنية الدالة في الأغلب الأكثر على معان وقد تختلف

يقولون: ما كان على فَعَلان دلّ على الحركة والاضطراب نحو «النَّزَوان، والغَلَبَان»، وفَعْلان يجيء في صفات تقع من جُوع وعَطَش نحو: «عَطْشان، وغَرْثان» أو ما يضادّ ذلك نحو: «رَيّان، وسكران».

وفَعِلَ يكون في الوَجَع نحو «وَجِعَ، وحَبِطَ» أو ما أشبهه من فَزَع. ويجيء من هذا فعِيل نحو: «سَقِيم» ويكون من الباب «بَطِرٌ، وفَرِحٌ» وهذا على مُضادّة وَجِع وسَقِم.

قالوا: والصفات بالألوان تأتي على أفْعلَ نحو «أحْمَر، وأسْوَد».

والأفعال منها على «فَعُلَ» مثل «صَهُبَ»، وعلى «فَعِلَ» نحو «صَدِىءَ»، وعلى «افعالّ» مثل «احْمَارَّ». وكذلك العيوب والأدواء تكون على «أفْعَل» نحو «أزْرَق. وأعْوَر». وأفعالها على «فَعِلَ» نحو «عَوِر، وشَتِرَ». ويكون الأدْواء على فُعال نحو: «القُلاب، والخُمار». والأصوات أكثرها على هذا نحو: «الدُّعاء، والصُّراخ». وللأصوات باب آخر على فَعيل نحو «الهَدِير، والضَّجيج». وفُعالَة يأتي أكثره على ما يفضُل عن الشيء ويَسقُط منه نحو «النُّحاتة». وفِعالَة في الصناعات «كالتِّجارة والنِّجارة». ويكون الفِعالُ في الأشياء كالعيوب: «كالنِّفار والشِّماس». وفي السِّمات: نحو «العِلاط والخِباط»، وفي بلوغ الأشياء نهايتها: نحو «الصِّرام والجِزَاز». وتكون الصفات اللازمة للنفوس على فَعيل نحو: «شريف وخفيف»، وعلى أضدادها: نحو «وَضِيع، وكبير، وصغير». هذا هو الأغلب وقد يختلف في اليسير.

باب الفرق بين ضدّين بحرف أو حركة

الفرق بين ضدَّين بحرف قولهم: «يُدْوِي» من الداء و «يُداوِي» من الدواء. و «يَخْفِر» إذا أجار و «يُخْفِر» إذا نقض: من خَفَرَ وأخْفَرَ، وهو كثير.

وما كان فرقه بحركة فقولهم: «لُعَنَة» إذا أكثر اللعنَ و «لُعْنَة» إذا كان يُلْعَن و «هُزَأَة. وهُزْأة» و «سُخَرَة. وسُخْرَة».

باب التوهم والإيهام

ومن سنن العرب التوهم والإيهام، وهو أن يتَوهم أحدهم شيئاً ثم يجعل ذلك كالحق. منه قولهم: «وقفتُ بالربْع أسأله» وهو أكمل عقلاً من أن يسأل رسماً يعلم أنه لا يَسمع ولا يَعقل لكنه تفجع لما رأى السَّكْنَ رحلوا وتوهَّم أنه يسأل الربع أين انْتَوَوْا. وذلك كثير في أشعارهم، قال[١]:

وقفتُ على رَبع لميَّة ناقتي فما زلت أبكي عنده وأخاطبُهْ
وأسألُ حتى كَادَ مما أَبُثُّه تُكلّمني أحجارهُ ومَلاعبُهْ

وتوهّم وأوهَم أنّ ثَمَّ كلاماً ومُكَلَّما. وبيَّن ذلك لَبِيدٌ بقوله[٢]:

فوقفتُ أسألها وكيف سؤالنا صُمّاً خَوالِدَ ما يَبِينُ كلامُها

ومن الباب قوله:

لا يُفْزِعُ الأرنبَ أهوالُها

إنما أراد: ليس بها أرنب يُفْزَع. وكذلك[٣]:

على لاحِبٍ لا يُهتدى لِمنَاره

إنما أراد: لا مَنار به. وأظهر ذلك قول الجَعْدي[٤]:

سَبقْتُ صِياحَ فراريجها وصوتُ نواقِيسَ لم تُضْرَبِ

وقال أبو ذؤيب[٥]:

مُتَفَلِّقٌ أنساؤُها عن قانئٍ كالقرطِ صاوٍ غُبْرُه لا يُرضَعُ

أوهمَ أنّ ثَمَّ غَبْراً، وإنما أراد: لا غبر به فيرضع.

---

(١) ديوان ذي الرمة: ٢٣. وفيه: وأسقيه حتى كاد...
(٢) ديوان: ١٦٥.
(٣) ديوان امرىء القيس: ٩٥. وعجزه: إذا صافَه العَوْدُ النباطي جرجرا.
(٤) ديوان النابغة الجعدي: ١٤.
(٥) شرح أشعار الهذليين: ٣٥، والمفضليات: ٤٢٨. والأنساء: جمع نسا وهو عِرق في الفخذ. والصاوي: اليابس. الغُبر: بقية اللبن. والمراد أن موضع النسا انشق فيه اللحم فلقتين، وأن الضرع كان أبيض فاحمر.

باب البسيط في الأسماء

العرب تبسط الاسمَ والفعل فتزيد في عدد حروفهما، ولعل أكثر ذلك لإقامة وزنِ الشعرِ وتسوية قوافيه، وذلك قول القائل[١]:

وليلـــةٍ خـــامــــدة خمــــودا   طَخياءَ تُغْشي الجَدْيَ والفُرْقودا

فزاد في «الفَرْقَد» الواوَ وضم الفاء لأنه ليس في كلامهم «فَعْلولاً» ولذلك ضم الفاء. وقال في الزيادة في الفعل[٢]:

لـــو أن عَمْــراً هـــمَّ أنْ يَــرْقــودا

ومنه:

أقــولُ إذ خــرّتْ علــى الكَلْكَــالِ[٣]

أرادَ «الكلكل» وفي بعض الشعر «فأنْظور» أراد «فأنْظُر» وهذا قريبٌ من الذي ذكرناه في الخزم والزيادة التي لا معنى لها.

بــاب القبـض

ومن سنن العرب القَبْضُ محاذاةً للبسط الذي ذكرناه، وهو النقصان من عدد الحروف كقول القائل[٤]:

غَرْثَى الوِشاحَيْن، صَموتُ الخَلْخَلِ

أراد الخلخالَ. وكذلك قول الآخر: «وسُرُوحُ حرْجُج» أراد «حُرجوجاً» وهي الضامِر. ويقولون: «دَرَسَ المنا» يريدون «المنازل» و:

كـأنمـا تُـذْكـي سنـابكُهـا الحُبـا[٥]

---

(١) لسان العرب: مادة (فرقد) بلا عزو. وطَخْياء: ليلة مظلمة.

(٢) لسان العرب: مادة (فرقد) بلا عزو، وفيه: إذا عميرٌ همَّ...

(٣) الإنصاف: ١/ ٢٥ بلا عزو، واللسان: مادة (كلل)، والكلكل والكلكال: الصدر. وعجز البيت:

«يا ناقتا ما جُلتِ من مجال»

(٤) لسان العرب: مادة (خلل) بلا عزو، وفيه: برّاقةُ الجيد، صموتُ الخلخل.

(٥) لسان العرب: مادة (حبحب)، وصدره: يذرين جندلَ جائرٍ لجنوبها.

أراد نار الحباحِب. وقال أبو النجم[١]: «أمْسِكْ فلانُ عن فلِ» أراد عن فلان. و:

ليس شيء على المَنونِ بِخالِ

أي: بخالد. ويقولون[٢]:

أسَعْدَ بنَ مالِ ألمْ تعجبوا؟

وإنما أراد مالكاً. وقال آخر[٣]:

وكادت فَزَارة تشقى بنا فأولى فَزَارَةُ أولى فزارا

وقال أوس وهو الذي يسميه النحويون «الترخِيم»[٤]:

تَنكَّرْتِ منَّا بعد معرفة لَمِي

أراد: لَميسَ. وهذا كثير في أشعارهم، وما أحسب في كتاب الله جلّ ثناؤه منه، إلا أنه رُوي عن بعض القَرَأةِ أنه قرأ: «ونادوْا يا مالِ» أراد «يا مالكُ» والله أعلم بصحة ذلك. وربما وقع الحذف في الأول نحو قوله[٥]:

بسمِ الذي في كل سُورة سِمُهْ

أراد «اسمه» و «لاه ابنُ عمك» أراد: لله ابنُ عمّك.

باب المحاذاة

معنى المحاذاة: أن يُجعل كلامٌ بحذاء كلام، فيؤتى به على وزنه لفظاً وإن كانا مختلفَين فيقولون: «الغدايا والعشايا» فقالوا: «الغدايا» لانضمامها إلى «العشايا». ومثله قولهم: «أعوذ بك من السَّامَّة واللامَّة» فالسّامّة من قولك:

---

(١) المقتضب: ٤/٢٣٨، والخزانة: ٢/٣٨٩، والمقاييس: مادة (فلن). وتمام الشطر: «أمسِك فلان عن فل في لجة أمسك».

(٢) الكتاب: ٢/٢٥٥ ونسبته إلى بعض العباديين، وإلى طرفة في شرح أبيات سيبويه: ٢/٢٨ وعجزه: وذو الرأي مهما يقل يصد

(٣) الكتاب: ٢/٢٤٣، ونسبته إلى عوف بن عطية الخرع.

(٤) البيت لأوس بن حجر، ديوانه: ١١٧، وعجزه:
وبعد التصابي والشباب المكرَّم

(٥) لسان العرب: مادة (سما)، والمقتضب: ١/٢٢٩، والإنصاف: ١/١٦.

«سَمَّتْ» إذا خَصَّتْ و «اللامَّة» أصلها «ألمَّتْ» لكل لما قُرنت بالسّامّةِ جُعلت في وزنها.

وذكر بعض أهل العلم أن من هذا الباب كتابةَ المصحف. كتبوا: ﴿**والليلِ إذا سجىٰ**﴾[1] بالياء وهو من ذوات الواو لمّا قُرن بغيره مما يَكتب بالياء.

قال: ومِن هذا الباب في كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿**ولو شاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُم عليكم**﴾[2] فاللام التي في «لسلّطهم» جواب «لو» ثم قال: ﴿**فلقاتلوكم**﴾ فهذه حُوذِيَت بتلك اللام، وإلاّ فالمعنى: لسلّطهم عليكم فقاتلوكم. ومثله: «لأعَذِّبنَّه عذاباً شديداً» أو «لأذبحنّه»، فهما لاما قَسَم ثم قال: «أو لَيَأْتِيَنّي» فليس ذا موضعَ قسم، لأنه عُذْر للهُدْهد، فلم يكن ليُقسِم على الهدهد أن يأتي بعُذر، لكنَّه لمّا جاء به على أثر ما يجوز فيه القسم أجراه مجراه، فكذا باب المحاذاة.

قال: ومن الباب «وَزَنْتُه فاتزَن. وكِلْتُه فاكْتال» أي استوفاه كَيْلاً ووزناً. ومنه قوله جلّ ثناؤه: ﴿**فما لكم عليهنّ من عِدّة تعتدُّونها**﴾[3] تستوفونها لأنها حق للأزواج على النساء.

ومن هذا الباب الجزاء على الفعل بمثل لفظه، نحو: ﴿**إنما نحن مستهزؤون الله يستهزىء بهم**﴾[4] أي يجازيهم جزاءَ الاستهزاء. و ﴿**مَكَرُوا ومَكَر الله**﴾، و ﴿**يَسْخَرُون منهم سَخِرَ الله منهم**﴾[5]، و ﴿**نَسُوا الله فَنَسِيهم**﴾[6] و ﴿**وجزاء سَيِّئةٍ سَيِّئةٌ مثلُها**﴾[7]. ومثل هذا في شعر العرب قول القائل[8]:

ألا لا يجهلــنْ أحــدٌ علينــا فنجهَـلَ فـوقَ جهـلِ الجـاهلينا

(١) سورة الضحىٰ، الآية: ٢.
(٢) سورة النساء، الآية: ٩٠.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٤٩.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٥٤.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٧٩.
(٦) سورة التوبة، الآية: ٦٧.
(٧) سورة الشورىٰ، الآية: ٤٠.
(٨) هو عمرو بن كلثوم، ديوانه: ٧٨.

بـــاب الإضمار

من سُنن العرب الإضمار. ويكون على ثلاثة أضرُب: إضمارُ الأسماء، وإضمارُ الأفعال، وإضمار الحروف.

فمن إضمار الأسماء قولهم: «ألا يَسْلَمِي» يريدون «ألا يا هذه اسلمي». وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿**أَلا يَسْجُدوا لله**﴾[1] بمعنى: ألا يا هؤلاء اسجدوا. فلما لم يذكر «هؤلاء» بل أضمرهم اتصلت «يا» بقوله: «اسجدوا» فصار كأنه فعل مستقبل. ومثله قول ذي الرّمّة[2]:

ألا يسْلَمِي يا دار مَيٍّ على البِلَى ولا زال مُنهلاً بِجَرْعائِك القَطْرُ

وأخبرني علي بن إبراهيم عن محمد بن فَرَج عن سلمة عن الفرّاء سمع بعض العرب يقول: «ألا يَرْحَمْنا» يعني: ألا يا ربنا ارحمنا. ويقولون:

يـا هـل أتـاهـا علـى مـا كـان مـن حَـدَثٍ

و:

يقـولـون لـي يَحْلِـفْ ولسـت بحـالـفٍ

بمعنى: يا هذا احلِفْ.

ويُضْمِرُونَ مِن الأسماء «مَنْ» فيقولون: «ما في حَيِّنا إلا له إبلٌ» أي: مَنْ لَهُ إبل. و «كَذَبتم بني شابَ قَرْناها» أي: مَنْ شاب. وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿**وما منّا إلا له مقامٌ**﴾[3] أي: من له. ويضمرون «هذا» كقول حُمَيْد[4]:

أنـت الهـلالـي الـذي كـان مَـرَّةً سمِعنـا بـه والأرْحَبِيُّ المُعَلَفُ

أي: وهذا الأرحبيّ، يعني بعيره.

---

(١) سورة النمل، الآية: ٢٥.

(٢) ديوانه: ١٠٢.

(٣) سورة الصافات، الآية: ١٦٤.

(٤) الدرر: ٢٨٣/١، بلا عزو، وهمع الهوامع: ٨٧/١، ورصف المباني: ٢٦؛ وروايته:

أأنـت الهـلالـي الـذي كنـت مـرة سمعنـا بـه والأريحـيّ الملقّـب

باب إضمار الحروف

ويضمرون الحروفَ فيقول قائلهم[١]:

ألا أي هذا الزّاجري أشهدَ الوغى

بمعنى أن أشهد. ويقولون: «والله لَكانَ كذا» بمعنى لقد. ويقول النابغة[٢]:

لكلفتنِـــــي ذنـــــبَ امـــــرىء

وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿**الم غُلبتِ الرومُ**﴾[٣] قالوا: معناها لقد غلبت. إلا أنه لما أضمر «قد» أضمر اللام. وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿**سنعيدُها سيرتَها الأولىٰ**﴾[٤] فقالوا: إلى سيرتها. و ﴿**اختار موسىٰ قومَه**﴾[٥] أي من قومه. ويقولون: «اشْتَقْتك» أي إليك. و «هل يسمعونكم» بمعنى لكم. و «أو جاؤوكم حَصرت» أي قد حصرت. ويقول قائلهم: «حلفتُ بالله لناموا» أي لقد. وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿**فإن أُحصِرْتم فما استيسرَ من الهَدْيِ**﴾[٦] أي فعليكم. وقيل في قوله جلّ ثناؤه: ﴿**وترغبون أن تَنكِحُوهنّ**﴾[٧] معناها عن وقوم يقولون: في أن تنكحوهن. وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿**ومن آياته يُرِيكم البرق**﴾[٨] أي أن يريكم. وكقولهِ جلّ ثناؤه: ﴿**ومن آياته أن خلق**﴾[٩].

باب إضمار الأفعال

من ذلك: «قيل، ويقال». قال الله جلّ ثناؤه: ﴿**فأمّا الذين اسْوَدّت وجوهُهم**

---

(١) هو طرفة بن العبد: ديوانه: ٤٦، وعجز البيت:
وأن أشهـد اللـذات هـل أنـت مخلـدي

(٢) ديوان النابغة الذبياني: ٨٣، وتمامه:
لكلفنـي ذنـبَ امـرىءٍ وتـركتـه   كـذي العُـرِّ يُكـوى غيـره وهـو راتـع

(٣) سورة الروم، الآية: ٢.
(٤) سورة طه، الآية: ٢١.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٥٥.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.
(٧) سورة النساء، الآية: ١٢٧.
(٨) سورة الروم، الآية: ٢٤.
(٩) سورة الروم، الآية: ٢١.

أكَفَرْتم﴾[(١)] معناه: فيقال لهم، لأن «أمّا» لا بد لها في الخبر من فاء، فلما أضمر القول أضمر الفاء. ومثله[(٢)]:

فلا تـدفِنُـوني إن دَفْنـي محرّمٌ عليكم ولكن خامِري أمَّ عامر

أي اتركوني للتي يقال لها «خامري». ومنه **﴿ثم يُخرِجكم طِفلاً ثم لِتَبْلُغوا أشُدَّكم﴾**[(٣)] أي: يعمركم لتبلغوا أشدّكم. ومن باب الإضمار: «أثَعْلَباً وتَفِرُّ» أي: أترى ثعلباً. وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: **﴿وتتلقاهم الملائكةُ هذا يومُكم﴾**[(٤)] أي يقولون. و «أسرَ رجلٌ أسيراً ليلاً فلما أصبح رآه أسوَدَ فقال: أعبداً سائرَ الليلة» كأنه قال: أراني أسرت عبداً. ومن الإضمار: **﴿قل لِمَنْ ما في السمواتِ والأرضِ قل للهِ﴾**[(٥)] فهذا مضمَر كأنه لما سألهم عادوا بالسؤال عليه فقيل له: **﴿قل لله﴾**. ومن الإضمار **﴿فقلنا اضربوه ببعضِها كذلك﴾**[(٦)] معناه: فضربوه فحَيَّ كذلك **﴿يُحيي اللهُ الموتىٰ﴾** ومثله في كتاب الله كثير.

باب من الإضمار الآخر

العرب تضمر الفعل فيشتبه المعنى حتى يُعْتَبَر فيُوقَفَ على المراد. وذلك كقول الخنساء[(٧)]:

يـا صَخْـرُ وَرّادَ مـاءٍ قـد تَنَـاذَرَهُ أهلُ المواردِ ما في وِرْدِه عارُ

ظاهر هذا أن معناه: ما على ما وردَه عار، وليس في ورد الماء عار فيُبْجَحَ به. ولكن معناه: ما في ترك وِرْدِهِ مخافةً عارٌ. وإنما عَنَتْ أنه ورد ماءً مخوفاً يتحاماه النـاس فيُنْذِرُ بعضهـم بعضـاً، تقـول: فهـو يـرد هـذا المـاء لجُرْأتـه. ومثلـه قـول

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٦.

(٢) ديوان الشنفرى: ٤٨، والشنفرى هو ثابت بن جابر، شاعر صعلوك جاهلي. ورواية الديوان:
لا تقبـرونـي إن قبـري محـرم عليكـم ولكـن أبشـري أم عـامـر

(٣) سورة غافر، الآية: ٦٧.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٣.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٢.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٧٣.

(٧) ديوانها: ٤٨. والخنساء هي تماضر بنت الشريد شاعرة مخضرمة، ماتت سنة ٢٤ هـ.

النابغة[١]:

فـإنـي لا أُلامُ علـى دُخـول ولكـن مـا وراءكَ يـا عِصَـامُ

يقول: لا ألام على ترك الدخول، لأنّ النُّعمان قد كان نذر دمَه متى رآه، فخاطب بهذا الكلام حاجبه. وقال الأعشى[٢]:

أأزمَعْتَ مـن آل ليلـى ابتِكـارا وشَطَّتْ على ذي هَوًى أن تُزارا؟

ظاهِرُ هذا: أأزمعتَ أن تبتكر منهم. وإنّما المعنى: أأزمعت من أجل آل ليلى وشوقك إليهم أن تبتكر من أهلك؟ لأنه عزم الرحلة إليها لا عنها، ألا تراه يقول[٣]:

وبـانَـتْ بهـا غَـرَبـات النَّـوى وبُـدِّلْـتُ شَـوْقـاً بهـا وادِّكـارا

وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿**ألا يَسْتَأْذنك الذين يؤمنون باللهِ واليومِ الآخرِ أنْ يُجاهِدوا**﴾[٤] التأويل: لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله اليوم الآخر أن يقعدوا عن الجهاد.

باب التعويض

من سُنن العرب التَعْويض ـ وهو إقامة الكلمة مقامَ الكلمة. فيقيمون الفعلَ الماضي مقامَ الراهن، كقوله جلّ ثناؤه: ﴿**قال سننظرُ أَصدقتَ أم كنتَ من الكاذبين**﴾[٥] المعنى: أم أنت من الكاذبين. ومنه ﴿**وما جعلنا القِبلةَ التي كنتَ عليها**﴾[٦] بمعنى: أنتَ عليها.

ومن ذلك إقامة المصدر مقامَ الأمر، كقوله جلّ ثناؤه: ﴿**فسبحانَ الله حِين تُمسون وحينَ تُصبِحون**﴾[٧] والسُّبْحة: الصلاة. يقولون: «سَبّحْ سُبْحةَ الضحى».

---

(١) ديوان النابغة الذبياني: ٢٣٥.
(٢) ديوان الأعشى: ٧٢.
(٣) ديوان الأعشى: ٧٢.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٤٤.
(٥) سورة النمل، الآية: ٢٧.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.
(٧) سورة الروم، الآية: ١٧.

فتأويلُ الآية: سَبِّحُوا للهِ جلّ ثناؤه، فصار في معنى الأمر والإغراء، كقوله جلّ ثناؤه: ﴿فَضَرْبُ الرِّقاب﴾[١].

ومن ذلك إقامةُ الفاعل مقامَ المصدر، يقولون: «قُمْ قائماً» قال[٢]:

قُمْ قائماً، قُم قائما لَقِيتَ عبداً نائما
وعُشَراءَ رائما وأَمَةً مُراغِما

وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿ليس لِوَقْعَتِها كاذِبة﴾[٣] أي تكذيب.

ومن ذلك إقامة المفعول مقام المصدر، كقوله جلّ ثناؤه: ﴿بأيكم المفتون﴾[٤] أي الفتنة. تقول العرب: «ما له معقول. وحَلفَ مَحْلوفَه بالله. وجَهَدَ مجهوده». ويقولون: «ما له معقول ولا مجلود» يريدون العَقْلَ والجَلد... قال الشمّاخ[٥]:

من اللواتي إذا لانت عريكتُها يبقى لها بعدها آلٌ ومجلودُ

ويقول الآخر[٦]:

إن أخا المَجلود من صَبَرا

ومن ذلك إقامة المصدر مقام الفعل، يقولون: «لقيت زيداً وقِيْلَهُ كذا» أي يقول كذا. قال كعب[٧]:

يسعى الوُشاةُ حوالَيْها وقِيلَهمُ إنَّك يا ابن أبي سُلْمى لمقتولُ

تأويله: يقولون. ولذلك نُصب.

ومن ذلك وضعهم «فَعِيلاً» في موضع «مُفْعَل» نحو «أمرٌ حكيم» بمعنى

---

(١) سورة محمد، الآية: ٤.
(٢) خزانة الأدب: ٣١٧/٩ بلا عزو.
(٣) سورة الواقعة، الآية: ٢.
(٤) سورة القلم، الآية: ٦.
(٥) ديوانه: ٤٣٦.
(٦) لسان العرب: مادة(جلد) وتمامه:

واصبر فإن أخا المجلود من صبرا

(٧) ديوانه: ٦٥. وفيه:

يسعى الوشاة بجنبيها وقولهم...

مُحكَم. ووضعهم «فَعِيلاً» في موضع «مَفْعِل» نحو: ﴿عذابٌ أليم﴾[١] بمعنى مؤلم وتقول[٢]:

أمِـنْ رَيحـانَـةَ الـداعـي السميـعُ

بمعنى: مسْمِع.

ومن ذلك وضعُهم «مفعولاً» بمعنى «فاعل» كقوله جلّ ثناؤه: ﴿حِجاباً مستوراً﴾[٣] أي ساتراً، وقيل: مستوراً عن العيون كأنّه أُخْذَةٌ لا يُحِسُّ بها أحد.

ومن ذلك إقامة الفعل مقام الحال كقوله جلّ ثناؤه: ﴿يا أيُّها النبيّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أحَلَّ الله لك تَبْتَغِي مرْضاةَ أزواجك﴾[٤] أي مبتغياً. وقال[٥]:

الـرِّيـحُ تَبكـي شَجْـوَهُ والبـرقُ يَلمـعُ فـي غمـامـهْ

أراد: لامعاً.

باب من النظم الذي جاء في القرآن

من نظم كتاب الله جلّ ثناؤه الاقتصاص، وهو أن يكون كلام في سورة مقتصّاً من كلام في سورة أخرى أو في السورة معها. كقوله جلّ ثناؤه: ﴿وآتيناهُ أجْرَهُ في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾[٦]، والآخرة دار ثواب لا عمل، وهو مقْتَصٌّ عن قوله: ﴿ومن يأتِه مؤمناً قد عَمِل الصالحات فأولئك لهم الدرجاتُ العُلىٰ﴾[٧]. ومنه قوله جلّ ثناؤه: ﴿ولولا نعمةُ ربي لكنتُ من المحْضَرين﴾[٨] مأخوذ من قوله

---

(١) سورة التغابن، الآية: ٥. وسورة المجادلة، الآية: ٤.

(٢) ديوان عمرو بن معد يكرب: ١٤٠، وعجزه:

يـؤرقنـي وأصحـابـي هجـوعُ

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٤٥.

(٤) سورة التحريم، الآية: ١.

(٥) هو ابن مفرِّغ الحميري، ديوانه: ٢١٨. وفيه:

... تبكـي شجـوهـا والبـرق يضحـك فـي الغمـامَـهْ

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٣٠.

(٧) سورة طه، الآية: ٧٥.

(٨) سورة الصافات، الآية: ٥٧.

جلّ ثناؤه: ﴿فأولئك في العذابِ محضَرون﴾[١] وقوله: ﴿ثمّ لنحْضِرَنّهم حول جهنم﴾[٢]. فأما قوله جلّ ثناؤه: ﴿ويومَ يقومُ الأشْهاد﴾[٣] فيقال: إنها مقتصة من أربع آيات لأن «الأشهاد» أربعة: الملائكة في قوله جلّ ثناؤه: ﴿وجاءت كلُّ نفْس معها سائقٌ وشهيد﴾[٤] والأنبياءُ صلوات الله عليهم: ﴿كيف إذا جئنا من كلِّ أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾[٥] وأمّةُ محمد ﷺ لقوله جلّ ثناؤه: ﴿وكذلك جعلناكم أمةً وَسَطاً لتكونوا شهداءَ على الناس﴾[٦] والأعضاءُ لقوله جلّ ثناؤه: ﴿يومَ تَشْهد عليهم ألسنتُهم وأيديهم وأرجلُهم بما كانوا يعملون﴾[٧].

ومن الاقتصاص قوله جلّ ثناؤه: ﴿إني أخاف عليكم يومَ التّناد﴾[٨] قرئت مخففةً ومشدَّدة. فمن شدَّدَ فهو «نَدَّ» إذا نفر، وهو مُقتصّ من قوله: ﴿يومَ يفرُّ المرءُ من أخيه﴾[٩] إلى آخر القصة، ومن خَفَّفَ فهو تَفَاعلَ من النِّداء مقتصّ من قوله جلّ ثناؤه: ﴿ونادى أصحابُ الجنة أصحابَ النار﴾[١٠]. ﴿ونادى أصحابُ النار أصحابَ الجنة﴾[١١]. ﴿ونادى أصحابُ الأعراف﴾[١٢]، وما أشبه هذا من الآي الذي فيها ذكر النداء.

باب الأمر المحتاج إلى بيان وبيانه متصل به

قال الله جلّ ثناؤه: ﴿ويسألونك عن الأنفال﴾[١٣]، فبيان هذا السؤال متصل

---

(١) سورة الروم، الآية: ١٦.
(٢) سورة مريم، الآية: ٦٨.
(٣) سورة غافر، الآية: ٥١.
(٤) سورة ق، الآية: ٢١.
(٥) سورة النساء، الآية: ٤١.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.
(٧) سورة النور، الآية: ٢٤.
(٨) سورة غافر، الآية: ٣٢.
(٩) سورة عبس، الآية: ٣٤.
(١٠) سورة الأعراف، الآية: ٤٤.
(١١) سورة الأعراف، الآية: ٥٨.
(١٢) سورة الأعراف، الآية: ٤٨.
(١٣) سورة الأنفال، الآية: ١.

به وهو قوله جلّ ثناؤه: ﴿**قل الأنفال لله والرسول**﴾[(١)]، ومثله: ﴿**يسألونك ماذا أُحِلَّ لهم قل أُحِلَّ لكم الطيبات**﴾[(٢)] و ﴿**يسألونك عن الساعة قل إنما علمُها عند ربي**﴾[(٣)]. ومنه: ﴿**أم يقولون شاعر نَتَرَبَّصُ به رَيْبَ المنون قل تَرَبَّصُوا**﴾[(٤)] فهذا وما أشبهه هو الابتداء الذي تمامه متصل به.

باب ما يكون بيانه مضمراً فيه

وذلك مثل قوله جلّ ثناؤه: ﴿**حتى إذا جاؤوها وفُتِّحَتْ أبوابها**﴾[(٥)]، فهذا محتاج إلى بيان لأن ﴿**حتى إذا**﴾ لا بد لها من تمام فالبيان ها هنا مُضمرَ، قالوا: تأويله: حتى إذا جاؤوها جاؤوها وفتحت أبوابها. ومثله: ﴿**ولو أن قرآناً سُيِّرَتْ به الجبال**﴾[(٦)] فتمامه مضمر كأنه قال جلّ ثناؤه: «لكان هذا القرآن». وهذا هو الذي يسمّى في سنن العرب «بابَ الكَفّ» وقد ذُكر.

باب ما يكون بيانه منفصلاً منه ويجيء في السورة معها أو في غيرها

قال الله جلّ ثناؤه: ﴿**وأوفوا بعهدي أوفِ بعهدِكم**﴾[(٧)] قال أهل العلم: بيانُ هذا العهد قوله جلّ ثناؤه: ﴿**لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي**﴾[(٨)] الآية، فهذا عهده جلّ ثناؤه، وعهدُهم تمام الآية في قوله جلّ ثناؤه: ﴿**لأُكَفِّرَنَّ عنكم سيئاتِكم**﴾[(٩)] فإذا وَفوا بالعهد الأول أعطوا ما وعدوه. وقال جلّ ثناؤه: ﴿**ويقولُ الذين كفروا لستَ مرسلاً**﴾[(١٠)] فالردّ على هذا قوله جلّ ثناؤه: ﴿**يس**

(١) سورة الأنفال، الآية: ١.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٤.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.
(٤) سورة الطور، الآية: ٣٠.
(٥) سورة الزمر، الآية: ٧١.
(٦) سورة الرعد، الآية: ٣١.
(٧) سورة البقرة، الآية: ٤٠.
(٨) سورة المائدة، الآية: ١٢.
(٩) سورة آل عمران، الآية: ١٩٥.
(١٠) سورة الرعد، الآية: ٤٣.

والقرآنِ الحكيم إنّك لَمِنَ المرسلين﴾(١) وهذا هو الذي يسميه أهل القرآن جواباً. ومن الباب قوله جلّ ثناؤه في الإخبار عنهم: **﴿ربّنا اكشفْ عنا العذاب إنّا مؤمنون﴾**(٢) فقيل لهم: **﴿ولو رَحِمْناهم وكشفنا ما بهم من ضُرٍّ لَلَجُّوا في طغْيانهم﴾**(٣).

ومن الباب قوله جلّ ثناؤه: **﴿وقالوا لولا نُزِّلَ هذا القرآنُ على رَجُلٍ من القريتين عظيم﴾**(٤) فردّ عليهم حين قيل: **﴿وربُّك يخلق ما يشار وَيَخْتارُ، ما كان لهم الخِيَرَةُ﴾**(٥). ومن الباب قوله: **﴿وإذا قيلَ لهم اسجدوا للرحمٰن قالوا وما الرحمٰن﴾**(٦) ومنه قوله: **﴿الرحمٰن علَّمَ القرآنَ﴾**(٧). ومنه قوله: **﴿قالوا قد سمعنا لو نشاءُ لقلنا مثلَ هذا﴾**(٨) فقيل لهم: **﴿لَئِن اجتَمَعَتِ الإنسُ والجِنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأْتونَ بمثله﴾**(٩). ومنه **﴿وانْطَلَقَ الْمَلأُ منهم أنِ امشوا واصبروا على آلهتكم﴾**(١٠)، فقيل لهم في الجواب(١١): **﴿فإن يصبروا فالنار مَثْوًى لهم﴾**. ومنه **﴿أم يقولونَ نحن جميعٌ مُنتَصِر﴾**(١٢) فقيل لهم: **﴿ما لَكم لا تَناصَرُونَ﴾**(١٣). ومنه قوله جلّ ثناؤه في قِصّة من قال: **﴿لَوْ أطاعونا ما قُتِلوا﴾**(١٤) فردَّ عليهم بقوله: **﴿لو كنتم في بيوتكم لَبَرَزَ الذين كُتِبَ عليهم القَتلُ إلى مَضاجِعهم﴾**(١٥).

---

(١) سورة يس، الآية: ٣.
(٢) سورة الدخان، الآية: ١٢.
(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٧٥.
(٤) سورة الزخرف، الآية: ٣١.
(٥) سورة القصص، الآية: ٦٨.
(٦) سورة الفرقان، الآية: ٦٠.
(٧) سورة الرحمٰن، الآية: ٢.
(٨) سورة الأنفال، الآية: ٣١.
(٩) سورة الإسراء، الآية: ٨٨.
(١٠) سورة ص، الآية: ٦.
(١١) سورة فصلت، الآية: ٢٤.
(١٢) سورة القمر، الآية: ٤٤.
(١٣) سورة الصافات، الآية: ٢٥.
(١٤) سورة آل عمران، الآية: ١٦٥.
(١٥) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.

ومن الباب قوله جلّ ثناؤه: ﴿أَمْ يقولونَ تَقَوَّلَهُ﴾[١] فردّ عليهم: ﴿ولو تَقَوَّلَ علينا بعضَ الأقاويلِ لأَخَذْنا منه باليمين﴾[٢]. ومنه قوله جلّ ثناؤه حكاية عنهم: ﴿ما لِهذا الرّسول يَأْكل الطَّعامَ ويَمشي في الأسواق﴾[٣] قيل لهم: ﴿وما أرسلنا قبلَك من المرْسَلين إلاَّ أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق﴾[٤]. ومنه قوله جلّ ثناؤه: ﴿وقال الذين كفروا لولا نُزِّلَ عليه القرآن جُملةً واحدة﴾[٥] فقيل في سورة أخرى: ﴿وقرآناً فَرَقْناه﴾[٦]. ومنه: ﴿ولقد أرسلْنا إلى ثَمُود أخاهم صالحاً أنِ اعبدوا الله فإذا هم فَريقان يَخْتَصِمون﴾[٧] فتفسير هذا الاختصام ما قيل في سورة أخرى: ﴿قال الملأ الذين اسْتَكْبَروا من قومه للذينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَن آمَنَ منه أتَعلمون أنَ صالحاً مرسَل من ربّه﴾[٨] إلى آخر القصّة.

وقال في قصّة قوم: ﴿لَهم البشرى في الحياة الدنيا﴾[٩] فالبشرى قوله جلّ ثناؤه في موضع آخر: ﴿تنزَّلُ عليهم الملائكةُ ألاّ تخافوا ولا تحزنوا وأبْشِروا بالجنة﴾[١٠]. ومنه حكايةً عن فرعون أنه قال: ﴿وما أَهْدِيكم إلا سبيل الرَّشاد﴾[١١] فردَّ الله عليه في قوله جلّ ثناؤه: ﴿وما أمرُ فرعون برشيد﴾[١٢]. ومن الباب قوله جلّ ثناؤه: ﴿يومَ يَبعثهم اللهُ جميعاً فيحلفون له﴾[١٣] وذِكْرُ هذا الحَلِف في قوله جلّ ثناؤه: ﴿والله ربِّنا ما كنا مشركين﴾[١٤]. ومنه قَوله جلّ وعزّ في قصة نوح عليه

---

(١) سورة الطور، الآية: ٣٣.
(٢) سورة الحاقة، الآية: ٤٤.
(٣) سورة الفرقان، الآية: ٧.
(٤) سورة الفرقان، الآية: ٢٠.
(٥) سورة الفرقان، الآية: ٣٢.
(٦) سورة الإسراء، الآية: ١٠٦.
(٧) سورة النمل، الآية: ٤٥.
(٨) سورة الأعراف، الآية: ٧٥.
(٩) سورة يونس، الآية: ٦٤.
(١٠) سورة فصلت، الآية: ٣٠.
(١١) سورة غافر، الآية: ٢٩.
(١٢) سورة هود، الآية: ٩٧.
(١٣) سورة المجادلة، الآية: ١٨.
(١٤) سورة الأنعام، الآية: ٢٣.

السلام: ﴿إنّي مغلوبٌ فانْتَصِرْ﴾[١] فقيل في موضع آخر: ﴿ونَصرناه مِن القوم الذين كذَّبوا بآياتنا﴾[٢]. ومنه قوله جلّ ثناؤه: ﴿وقالوا قلوبنا غلْفٌ﴾[٣] أي أوْعِيَة للعلم فقيل لهم: ﴿وما أوتِيتُم من العلم إلا قليلاً﴾[٤]. وهذا في القرآن كثير أفْرَدْنا له كتاباً وهو الذي يسمى «الجوابات».

باب آخر من نظم القرآن

وذلك أن تجيءَ الكلمة إلى جنب الكلمة كأنَّها في الظاهر معها، وهي في الحقيقة غير متصلة بها؛ قال الله جلّ ثناؤه: ﴿إنّ الملوكَ إذا دخلوا قريةً أفسدوها وجعلوا أعِزَّةَ أهلِها أذلةً وكذلك يفعلون﴾[٥] فقوله: ﴿وكذلك يفعلون﴾ من قولِ الله جلّ اسمه لا قول المرأة ومنه: ﴿الآنَ حَصْحَصَ الحقّ أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين﴾[٦]، انتهى قول المرأة ثم قال يوسف: ﴿ذلك ليعلم أني لم أخنْه بالغيب﴾[٧]. ومنه: ﴿يا وَيْلَنا مَنْ بَعَثَنا من مَرْقَدِنا﴾[٨]، وتمَّ الكلام فقالت الملائكة: ﴿هذا ما وَعَدَ الرحمٰن﴾. ومنه قوله جلّ ثناؤه: ﴿إن الذين اتَّقَوْا إذا مسَّهم طائفٌ من الشيطان تَذَكَّروا فإذا هم مُبْصِرون﴾[٩]، فهذه صفة الأتقياء المؤمنين ثم قال: ﴿وإخوانُهم يُمِدُّونهم في الغَيِّ﴾[١٠] فهذا رَجع على كفّار مكة أنّ كفارَ مكة يُمِدُّهم إخوانُهم من الشياطين في الغَيِّ.

باب إضافة الشيء إلى من ليس له لكن أضِيفَ إليه لاتِّصاله به

وذلك قوله: «سَرْجُ الفَرَس» و «ثَمَرةُ الشجرة» و «غَنَمُ الرّاعي» قال الشاعر:

---

(١) سورة القمر، الآية: ١٠.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٧٧.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٨١.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.
(٥) سورة النمل، الآية: ٣٤.
(٦) سورة يوسف، الآية: ٥١.
(٧) سورة يوسف، الآية: ٥٢. وفي الأصل: ذلك ليعلم الملك، و «الملك» ليست من الآية.
(٨) سورة يس، الآية: ٥٢.
(٩) سورة الأعراف، الآية: ٢٠١.
(١٠) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٢.

فَـروّحَهـنَّ يَحْـدُوهـنَّ قَصْـرا   كما يَحْدُوا قَلائِصَهُ الأجِيرُ[١]

باب آخر من الإضافة

ومن ذلك إضافَةُ الشيء إلى نفسه وإلى نعته.

فالإضافة الأولى قول النَّمِر[٢]:

سَقِيَّـةُ بيـن أنهـارٍ ودُورٍ   وزَرْعِ نـابٍ وكـرُومِ جَفْـنِ

والجَفْن هو الكَرْم.

فأمّا إضافته إلى نعته فقولهم: «بارِحةُ الأولى، ويومُ الخَميس. ويوم الجمعة». وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿**ولَدَار الآخرة**﴾[٣] و ﴿**حَقُّ اليقينِ**﴾[٤].

باب جمع شيئين في الابتداء بهما وجمع خَبَريهما، ثم يُرَدُّ إلى كل مبْتَدَأ به خبرُهُ

من ذلك قول القائل: «إني وإيّاكَ على عَدْل أو على جَوْر» فجَمَعَ شيئين في الابتداء وجمع الخَبَرين. ومراده: إني على عدلٍ وإيَّاكَ على جَوْر. وهذا في كلامهم وأشعارهم كثير. قال امرؤ القيس[٥]:

كأنّ قلوبَ الطَّيْر رَطْباً ويابساً   لَدَى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالي

أراد: كأنّ قلوبَ الطير رَطباً العنَّاب ويابساً الحَشفُ. ومن هذا في القرآن: ﴿**وإنَّا وإيَّاكم لعلى هُدًى أو في ضَلال مبين**﴾[٦] معناه: وإنَّا على هدى وإيَّاكم في ضلال. ومنه قوله جلّ ثناؤه: ﴿**قل أرأيتُم إن كان من عند اللهِ وكَفرتم به وشَهدَ**

---

(١) القلائص: جمع القَلوص: الناقة الفتية. يحدو: يسوق.
(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٩.
(٣) سورة الواقعة، الآية: ٩٥.
(٤) ديوانه: ١٤٥.
(٥) سورة سبأ، الآية: ٢٤.

شاهدٌ من بني إسرائيل على مثله فآمنَ واستكْبَرْتم﴾[١] إذا رُدّ كل شيء إلى ما يَصلح أن يتصل به كان التأويل: «قل أرأيتم إن كان من عند الله وشهد شاهد من بني إسرائيلَ على مثله فآمنَ وكفرتم به واستكبرتُم». ومثله **﴿وزُلْزِلوا حتّى يقولَ الرسولُ والذين آمنوا معه مَتَى نصرُ الله ألا إنّ نَصرَ اللهِ قريب﴾**[٢] قالوا: لَمّا لم يَصْلح أن يقول الرسول متى نصر الله كان التأويل: وزُلزلوا حتى قال المؤمنون: متى نصر الله؟ فقال الرسول: ألا إن نصرَ الله قريب. رُدَّ كلّ كلام إلى من صَلَح أن يكون له. ومن الباب قول ذي الرُّمَّة[٣]:

ما بالُ عينِكَ منها الماءُ يَنْسَكِبُ … كأنّه من كُلَى مَفرِيَّةٍ سَرَبُ

وَفْرَاءَ غَرْفِيَّةٍ أثْأى خَوَارِزُها … مُشَلْشِلٌ ضيَّعتْه بينها الكُتَبُ

فمعنى البيتين: كأنه من كُلى مَفريةٍ وَفْراءَ غَرْفِيَّة أثأى خَوَارِزُها سَرَبٌ مُشَلشِلٌ ضَيَّعَتْه بينها الكتب.

وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: **﴿ومِن رحمتِه جعلَ لكم الليلَ والنهارَ لتسكنوا فيه ولتبتغوا مِن فَضله﴾**[٤] المعنى: جَعَلَ لكم الليلَ لتَسْكنوا فيه والنهارَ لتَبْتَغوا من فضله.

ومنه قوله عزّ وجلّ: **﴿ولا تَطْرُدِ الذينَ يَدعونَ ربَّهم بالغداةِ والعشِيّ يريدونَ وَجهَهُ، ما عليكَ من حِسابِهم من شيء، وما من حسابكَ عليهم من شيء فتطرُدَهم فتكون من الظالمين﴾**[٥] تأويله والله أعلم: ولا تطرد الذين يدعون ربَّهم بالغداة والعشي فتكون من الظالمين، ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطرُدهم. قال ومن هذا الباب قول امرىء القيس[٦]:

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ١٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٤.

(٣) ديوانه: ١٠. الكُلى جمع الكُلية وهي من السحاب أسفله، ومن المزادة: رقعة مستديرة تخرز عليها تحت العروة. وفرى المزادة: صنعها. وسَرِب: من السَّرب وهو الماء يصب في القربة ليبتل سيرها، والماء السائل الغرفية نسبة إلى الغرف وهو شجر يدبغ به. ثأى: خرم خرز الأديم. ومشلشل: متفرق.

(٤) سورة القصص، الآية: ٧٣.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٥٢.

(٦) ديوانه: ١٠٩. تَميم وكِندة: قبيلتان.

فـلا وأبيــكِ ابنــةَ العــامـريّ لَا يـدَّعــي القــومُ أنّــي أفِـرْ
تَمِيــمُ بــنُ مُــرٍّ وأشيــاعُهــا وكِنْـدةُ حَـوْلـي جميعـاً صُبُـرْ

معناه: لا يدَّعي القوم تميمٌ وأشياعها أنّي أفِرُّ وكِندةُ حولي.

باب التقديم والتأخير

من سُنن العرب تقديمُ الكلام وهو في المعنى مُؤخّر، وتَأخِيرُهُ وهو في المعنى مُقَدَّم. كقول ذي الرُّمة[١]:

مــا بــالُ عينِــكَ منهــا المــاءُ يَنْسكــبُ

أراد: ما بالك عينك ينسكب منها الماء. وقد جاء مثلُ ذلك في القرآن قال الله جلّ ثناؤه: **﴿ولو ترى إذ فَزِعوا فلا فَوْتَ وأُخِذوا من مكان قريب﴾**[٢] تأويله والله أعلم: ولو ترى إذ فزعوا وأخذوا من مكان قريب فلا فوتَ. لأنّ لا فوت يكون بعد الأخذ.

ومن ذلك قوله جلّ ثناؤه: **﴿هل أتاك حديثُ الغاشيَة﴾**[٣] يعني القيامَة، **﴿وجوهٌ يومئذ خاشعة﴾**[٤] وذلك يوم القيامَة ثم قال: **﴿عامِلَةٌ ناصِبَةٌ﴾**[٥]، والنَّصَبُ والعملُ يكونان في الدنيا، فكأنه إذاً على التقديم والتأخير معناه: وجوهٌ عاملة ناصبَةٌ في الدنيا. يومئذ ـ أي يومَ القيامة ـ خاشِعة. والدليل على هذا قوله جلّ اسمه: **﴿وجوهٌ يومئذ ناعِمَة﴾**[٦].

ومنه قوله جلّ ثناؤه: **﴿فلا تُعْجِبْكَ أموالُهُم ولا أولادهُم، إنما يُريد الله ليُعَذّبَهم بها في الحياة الدُّنيا﴾**[٧] المعنى: لا تُعجبْك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا. وكذلك قوله جلّ ثناؤه: **﴿فألْقِه إليهم ثم تَوَلَّ عنهم فانْظُرْ ماذا**

(١) ديوان ذي الرمة: ١٠.
(٢) سورة سبإ، الآية: ٥١.
(٣) سورة الغاشية، الآية: ١.
(٤) سورة الغاشية، الآية: ٢.
(٥) سورة الغاشية، الآية: ٣.
(٦) سورة الغاشية، الآية: ٨.
(٧) سورة التوبة، الآية: ٥٥.

يَرْجِعون﴾[1] معناه: فألْقِهِ إليهم فانْظُرْ ماذا يرجعون ثم تَوَلَّ عنهم.

ومن ذلك قوله جلّ ثناؤه: ﴿**إنّ الذين كفروا يُنادَوْن لَمَقْتُ اللهِ أكْبَرُ من مقتِكم أنفُسكم إذ تُدعَوْن إلى الإيمان فتكفرون**﴾[2] تأويله: لَمَقْتُ الله إياكم في الدنيا حينَ دُعيتم إلى الإيمان فكفرتم، ومقته إياكم اليوم أكبر من مقتكم أنفسكم اليوم إذا دعيتم إلى الحساب وعند ندمِكم على ما كان منكم.

ومنه قوله جلّ ثناؤه: ﴿**ولولا كلمة سَبَقَتْ من رَبّك لَكانَ لِزَاماً وأجَلٌ مسمّى**﴾[3] فأجَلٌ معطوف على كلمةٌ، التأويل: ولولا كلمة سبقت من ربّك وأجَلٌ مسمّى ـ أرادَ الأجَل المضروبَ لهم وهي الساعة ـ لكان العذاب لازماً لهم.

بـــاب الاعتراض

ومن سُنن العرب أن يعترِضَ بين الكلام وتمامِهِ كلامٌ، ولا يكون هذا المعترِضُ إلا مُفيداً. ومثال ذلك أن يقولَ القائِل: «اعْمَلْ ـ واللهُ ناصري ـ ما شئتَ» إنما أراد: اعمَل ما شئتَ. واعترَضَ بينَ الكلامين ما اعترضَ قال الشّمّاخ[4]:

لولا ابنُ عفّانَ والسلطان مُرْتَقِبٌ أوردتُ فجّاً من اللّعْباءِ جُلْمُودي

قوله: «والسلطان مرتقب» معترِض بين قوله: «لولا ابنُ عفّانَ» وقوله: «أوردتُ». ومن ذلك في كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿**واتلُ عليهم نبأَ نُوح إذ قالَ لقومه يا قوم إن كانَ كَبُر عليكم مُقامِي وتَذْكِيرِي بآيات الله**﴾[5] ـ فعلى الله توكلتُ ـ ﴿**فأجمعوا أمْرَكم**﴾[5] إنما أرادَ: إن كانَ كبر عليكم مَقامِي وتذكيري بآيات الله فأجمِعوا أمركم. واعترَضَ بينهما قوله: فعلى الله توكلت. ومثله قول الأعشى[6]:

فإنْ يُمْسِ عندي الهَمُّ والشيبُ والعَشا فقــد بِــنَّ مِنّــي والسِّــلام تَفَلَّــقُ

---

(١) سورة النمل، الآية: ٢٨.
(٢) سورة غافر، الآية: ١٠.
(٣) سورة يونس، الآية: ١٩.
(٤) ديوانه: ١٢٢. اللعباء: موضع كثير الحجارة بحزم بني عوال. وسبَخَة بالبحرين. والجُلمود: الصخر. والفَج: الطريق الواسع بين جبلين.
(٥) سورة يونس، الآية: ٧١.
(٦) ديوانه: ١١٨. والأشجع: الشجاع. الفرَق: الخوف.

بأشجع أَخَّاذٍ على الدَّهر حُكمَهُ   فَمِنْ أيّ ما تَجْني الحوادثُ أفْرَقُ

أرادَ: بِنَّ مني بأشْجَعَ. والسّلام تَفَلَّقُ اعتراض. ومثل هذا في كتاب الله جلّ ثناؤه وآشعارِ العرب كثير، وإنما نذكر من الباب رَسْماً.

بـــاب الإيمـاء

العرب تُشيرُ إلى المعنى إشارة وتوميءُ إيماءً دون التصريح، فيقول القائل: «لو أنَّ لي مَن يَقبَل مَشُورتي لأشرْتُ» وإنما يَحثُّ السّامع على قبولِ المَشُورَة. وهو في أشعارهم كثير قال الشاعر[1]:

إذا غَرَّدَ المُكَّاءُ في غيرِ رَوْضَةٍ   فوَيْلٌ لأهل الشَّاءِ والحمُراتِ

أومأ إلى الجدْب، وذلك أن المُكَّاء يَألَفُ الريَاضَ، فإذا أجدبت الأرض سقط في غير روضة. ومنه قول الأفْوَه[2]:

إنّ بنـــي أوْدٍ هُـــمُ مـــا هُـــمُ   للحَرْب أو للجَدْب عامَ الشُّموسْ

أومأ بقوله: «الشموس» إلى الجدب وقلة المطر والغيم، أي إنّ كلَّ أيّامهم شموس بلا غيم. ويقولون: «هو طويلُ نِجادِ السيف» إنما يريدون طولَ الرَّجُل. و «غَمْرُ الرّداء» يومئون إلى الجواد. و «فِداً له ثَوْبي» و «هو واسع جَيبِ الكُمّ» إيماءً إلى البَذْل. و «طَرِبُ العِنان» يومئون إلى الخِفَّة والرَّشاقة. وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: **﴿وقُل رَبِّ أعُوذُ بكَ من هَمَزاتِ الشياطين وأعوذُ بكَ ربِّ أن يَحْضُرون﴾**[3] هذا إيماءٌ إلى: «أن يُصيبوني بسوء» وذلك أن العرب تقول: «اللّبَن محضور» أي: تُصيبه الآفات.

باب إضافة الفعل
إلى من وقع به ذلك الفعل

ومن سُنن العرب إضافةُ الفعل إلى من يقع به ذلك الفعل. يقولون: «ضربُ زيداً وأعطيتُه بعدَ ـ ضَرْبِهِ ـ كذا» فينسب الضربَ إلى زيد وهو واقع به. قال الله جلّ

---

(١) لسان العرب: مادة (مكا)، والمقاييس: مادة (حمر)، بلا عزو. والمُكّاء: طائر.

(٢) الطرائف الأدبية: ١٦.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٩٨.

ثناؤه: ﴿**الم. غُلِبتِ الرومُ**﴾[١] ـ فالغَلَبة واقعة بهم من غيرهم ثم قال ـ ﴿**وهم من بعد غَلَبِهم سَيَغْلِبون**﴾[٢] فأضاف الغَلبَ إليهم، وإنما كان كذا لأن الغَلبَ وإن كان لغيرهم فهو متصل بهم لوقوعه بهم. ومثله: ﴿**وآتى المالَ على حُبِّه**﴾[٣]. و ﴿**يُطعِمون الطّعامَ على حُبّه**﴾[٤] فالحب في الظاهر مضاف إلى الطعام والمال، وهو في الحقيقة لصاحب الطعام وصاحب المال. ومثله: ﴿**ولِمنْ خاف مقامَ ربّه**﴾[٥] و ﴿**ذلك لمن خاف مقامي**﴾[٦] أي مَقامَه بين يَديَّ. ومثله قول طَرَفَة[٧]:

وبَــرْكٍ هُجــودٍ قــد أثــارَتْ مخَــافتــي

فأضاف المخافة إلى نفسه وإنما المخافة للبَرْك.

باب ما يجري من غير ابن آدم مجرى بني آدم في الإخبار عنه

من سنن العرب أن تُجْرِيَ المَواتَ وما لا يَعْقِل في بعض الكلام مجرى بني آدم. فيقولون في جمع أرض «أرضون» وفي جمع كرة «كُرون» وفي جمع إرة «إرون» وفي جمع ظُبَة السيفِ «ظُبون» وينشدون[٨]:

يَرَى الرّاؤونَ بالشَّفَرات منها كنارِ أبي حُباحِبَ والظُّبينا

ويقولون: «لقِيتُ منه الأقْوَرِينَ» و «أصابتْني منه الأمَرُّون» و «مضتْ له سِنون» ويتعدَّون هذا إلى أكثر منه فيقول الجَعْدِي[٩]:

---

(١) سورة الروم، الآية: ٢.
(٢) سورة الروم، الآية: ٣.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.
(٤) سورة الإنسان، الآية: ٨.
(٥) سورة الرحمٰن، الآية: ٤٦.
(٦) سورة إبراهيم، الآية: ١٤.
(٧) ديوانه: ٥٣. وعجزه:
نــواديهــا أمشــي بعضْــبٍ مجــرَّدِ
(٨) للكميت بن زيد الأسدي، ديوانه: ١٢٦/٢، وخزانة الأدب: ١٥١/٧. وأبو حُباحب من قبيلة محارب كان لا يوقد ناره إلا بالحطب الشخت لئلا تُرى.
(٩) ديوان النابغة الجعدي: ٤. وقوله: تمززتها: شربتها.

تَمَزَّزْتُها والدّيكُ يدعو صَباحهُ إذا ما بنو نَعْشٍ دَنَوْا فتصوَّبوا

وقال الله جلّ ثناؤه: ﴿**في فَلَكَ يَسْبَحون**﴾[١] و ﴿**لقد علمتَ ما هؤلاءِ ينطِقون**﴾[٢] و ﴿**إني رأيت أحدَ عشر كوكباً والشمسَ والقمرَ رأيتُهم لي ساجدين**﴾[٣] و ﴿**يا أيُّها النملُ ادخُلوا مساكِنَكُم**﴾[٤] و ﴿**لو كان هؤلاءِ آلهةً ما وَرَدُوها**﴾[٥] ويقولون في جمع بُرَة «بُرِين». وأكثر من قول النابغة قول القائل[٦]:

إذا أشرفَ الديكُ يدعو بعضَ أسْرَتِه إلى الصَّباح وهم قومٌ مَعازِيلُ

وجعل له أسرة وسماهم قوماً.

باب اقتصارهم على ذكر بعض الشيء وهم يريدونه كلَّه

من سنن العرب الاقتصارُ على ذكر بعض الشيء وهم يُريدونه كله، فيقولون: «قعد على صَدْر راحلته ومضى». ويقول قائلهم[٧]:

الواطِئينَ على صُدورِ نعالهم

وذكر بعضُ أهل اللغة في هذا الباب قولَ لَبِيد[٨]:

أو يرْتَبِطْ بعضَ النفوسِ حمامُها

وأنه أراد كلاًّ وذكروا في هذا الباب قوله جلّ ثناؤه: ﴿**قل للمؤمنين يغضُّوا**

(١) سورة الأنبياء الآية: ٣٣.
(٢) سورة الأنبياء الآية: ٦٥.
(٣) سورة يوسف الآية: ٤.
(٤) سورة النمل الآية: ١٨.
(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٩٩.
(٦) البيت لعَبدة بن الطبيب، كما في ديوانه: ٧٩. وفيه:
إذا أشرف... إلى الصياح وهم...
ومعازيل: جمع مِعزال: وهو الذي لا رمح معه، والضعيف الأحمق.
(٧) ديوان الأعشى: ٥٧. ولسان العرب: مادة (دخن).
(٨) ديوانه: ١٧٥. وفيه: يعتلق بعض... وصدره:
ترَّاكُ أمكنةٍ إذا لم أرضَها

مِن أبصارهم﴾(١)، وقال آخرون: «مِن» هذه للتبعيض لأنهم أُمِروا بالغَضّ عما يحرُم النَّظرُ إليه. ومن الباب **﴿يحَذِّرُكم اللهُ نفسَه﴾**(٢) أي إيّاه. ومنه **﴿تَعلَم ما في نفسي﴾**(٣) ومنه قوله(٤):

يـومـاً بِـأجْـوَدَ نـائـلاً منـه إذا نَفْسُ البخيل تَجَهَّمَتْ سُؤالَها

ومنه **﴿ويَبْقىٰ وجهُ رَبِّكَ﴾**(٥) و «تواضعَتْ سورُ المدينة» و(٦):

رأت مَـرّ السنيـن أخَـذْنَ مِنّـي

و:

طُولُ الليالي أسرعَتْ في نقضي(٧)

و:

صَرف المَنـايـا بـالـرجـال تقلَّبُ(٨)

وقال الجَعْدِي(٩):

جَزِعتَ وقد نالَتْكَ حَدُّ رِماحنا بِفَوهاءَ يُثْنِي ذِكْرها في المحافِلِ

باب الاثنين يعبر عنهما بهما مرّة وبأحدهما مرة

قال أبو زكريا الفرّاء: تقول العرب: «رأيته بعيني، وبعينَيّ» و «الدارُ في يدِي، وفي يدَيّ». وكل اثنين لا يكاد أحدهما ينفرد فهو على هذا المثال مثل:

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٠.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٢٨.
(٣) سورة المائدة، الآية: ١١٦.
(٤) ديوان الأعشى: ١٤٥. والنائل: العطاء.
(٥) سورة الرحمٰن، الآية: ٢٧.
(٦) ديوان جرير: ٣٤١، والمقتضب: ٤/٢٠٠، وعجزه:
كمـا أخـذ السّـرار مـن الهـلالِ
(٧) المقتضب: ٤/١٩٩ ونسبته إلى الأغلب العجلي، وفي شرح أبيات سيبويه: ١/٣٦٦.
(٨) ديوان طفيل الغنوي: ٤٠. ولسان العرب: مادة (سلف)، وصدره:
مضـوا سلفـاً قصـد السبيـل عليهـمُ
(٩) ديوان النابغة الجعدي: ٢٢٥، وفي الأصل: بقوهاء، ولا وجه له. ويُقال: طعنة فَوهاء، أي: واسعة.

«اليدين، والرِّجلين» قال الفرزدق[١]:

فلو بَخِلَتْ يدايَ بها وضَنَّتْ لكان عليَّ للقدَر الخِيارُ

فقال: «ضَنّت» بعد قوله «يداي». وقال[٢]:

وكأنّ بالعينَيْن حَبّ قَرنْفُل أو سُنْبُلاً كُحِلَتْ به فانْهَلَّتِ

وقال[٣]:

إذا ذَكَرَتْ عيني الزمانَ الذي مضىٰ بصحراء فَلْجٍ ظلّتا تَكِفانِ

باب الحمل

هذا باب يترك حكم ظاهر لفظه لأنه محمول على معناه. يقولون: «ثلاثة أنْفُس» والنفس مؤنّثة لأنّهم حملوه على الإنسان. ويقولون: «ثلاث شخوص» لأنهم يحملون ذلك على أنهنّ نساء. و[٤]:

إنّ كلاباً هذه عَشْرُ أبْطنٍ

يذهبون إلى القبائل. وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿السماءُ منْفطرٌ﴾[٥] حُمِل على السَّقْف. وهذا يتَّسِع جداً. وقد ذُكر في هذا الباب ما تقدم ذكره من قوله جلّ ثناؤه: ﴿مستهزؤون، الله يستهزىءُ بهم﴾[٦] وهذا في باب المحاذاة أحسن. ومن الحَمْل قوله: ﴿إنا رسولُ ربِّ العالمينَ﴾[٧]، قال أبو عبيْدَة أرادَ الرّسالة. ومن الباب قوله جلّ وعزّ: ﴿سعيراً﴾[٨] ـ والسعير مذكّر ـ ثم قال: ﴿إذا

---

(١) ديوانه: ٢٥٨. وفيه:

ولو رضيتْ يداي بها وخرّت لكان لها على القدر الخيارُ

(٢) البيت لسُلمى بن ربيعة في «ما اتفق لفظه واختلف معناه»: ٤٩، وله أيضاً في أمالي القالي: ٣٩/٤.

(٣) بلا عزو في «ما اتفق لفظه واختلف معناه»: ٥٠، وهمع الهوامع: ١/ ٥٠، وفقه اللغة: ٢٥٢.

(٤) البيت للنوّاح الكلابي في الدرر: ٦/١٩٦، وعجزه:

«وأنت بريء من قبائلها العشر»

وفي المقتضب: ١٤٨/٢ بلا عزو.

(٥) سورة المزمل، الآية: ١٨.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٥.

(٧) سورة الشعراء، الآية: ١٦.

(٨) سورة الفرقان، الآية: ١١، وتمامها ﴿وأعتدنا لمن كذّب بالساعة سعيراً﴾.

رأتهم﴾[(١)] فحمله على النار. وقوله جلّ ثناؤه: **﴿فأحيينا به بلدةً مَيْتاً﴾** حمله على المكان. ولهذا نظائرُ كثيرة.

باب من ألفاظ الجمع الواحد والاثنين

من الجمع الذي لا واحدَ له من لفْظه «العالَمُ. والأنامُ. والرّهط. والنّفر. والمَعْشر. والجنْد. والجيْش. والنّاس. والغَنَم. والنَّعَم. والإبِل».

وربّما كان للواحد لفظ ولا يجيء الجمع بذلك اللفظ نحو قولنا: «امْرُؤٌ. وامْرَءان. وقوم» و «امْرَأَة. وامْرَأَتان. ونِسْوة».

ومن الاثنين اللذيْن لا واحد لهما لفظاً قولهم: «كلا، وكِلْتا، واثنان، والْمِذْرَوان، وعَقَلَه بِثَنايَيْن، وجاء يضرب أَصْدرَيْه، وأَزْدَرَيْه، ودَوالَيْه، من التَّداول، ولَبَّيْكَ، وسَعْدَيْكَ، وحنَانَيْك» وقد قيل: إن واحد حنانيك «حَنانٌ» وينشد[(٢)]:

فقالت: حَنانٌ ما أتى بِكَ ها هنا ... أذو نَسَبٍ أمْ أنتَ بِالحيِّ عارف

باب ما يجري من كلامهم مجرى التهكم والهزء

يقولون الرجل يُسْتَجهَل «يا عاقل!» ويقول شاعرهم[(٣)]:

فقلتُ لِسَيِّدنا: يا حَليـ ... ـمُ إنكَ لم تَأْسَ أسْوًا رَفِيقا

ومن الباب «أتاني فَقَرَيْته جفاءً وأَعْطَيْتُهُ حرماناً» ومنه قوله:

ولم يكونوا كأقوامٍ علمتهم ... يَقْرُونَ ضيفَهمُ الْملويَّةَ الجُدُدا

يعني: السِّياط. ويقول الفرزدق[(٤)]:

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ١٢.

(٢) خزانة الأدب: ٢/١١٢، ونسبته إلى منذر بن درهم الكلبي، وشرح أبيات سيبويه: ١/ ٢٣٥، والمقتضب: ٣/ ٢٢٥ بلا عزو.

(٣) لسان العرب: مادة (خفق) ونسبته إلى شُييم بن خويلد.

(٤) ديوانه: ٣٨٩، وتهذيب اللغة: ١٢/ ٢١٤. وعجزه:

يشج العروقَ الأزاني المثقَّف

قَـرَيْنَـاهُـم المـأثُـورَةَ الْبِيضَـا

وقال عمرو :

قَـرَيْنَـاكُـمْ فعجَّلْنـا قِـراكُـمْ قُبَيْـلَ الصُّبـحِ مِـرْداةً طَحـونـا

ومن الباب حكايةً عنهم: ﴿إنّكَ لأنت الحليمُ الرشيد﴾[١].

بــاب الكـف

ومن سنن العرب الكفُّ. وهو أن يكفَّ عن ذِكْر الخَبر اكتفاءً بما يدلّ عليه الكلام. كقول القائل[٢]:

وَجَدِّكَ لو شيءٌ أتانا رسولُهُ سِواكَ. ولكِن لم نَجِدْ لك مَدْفَعا

المعنى: لو أتانا رسولُ سِواكَ لدفَعناه. وقال آخر[٣]:

إذا قلتُ سِيري نحوَ ليلى لعلَّها جرى دونَ ليلى مائلُ القَرْنِ أعضبُ

وترك خبر «لعلّها» وقال:

فمَن لَه في الطَّعْنِ والضِّرابِ يلمـع فـي كفـيَّ كـالشِّهـاب

أي: مَن له في سيف. ومنه قوله جلّ وعزّ في قصة فرعون: ﴿أفلا تبصرون أم﴾[٤] أراد: أم تبصرون. وما يقرب من هذا الباب قوله[٥]:

تضِيءُ الظـلامَ بـالعِشـاءِ كـأنهـا مَنـارَةُ مُمْسَـى رَاهـبٍ متبَتِّـلِ

أراد: سُرُج منارة.

بــاب الإعـارة

العرب تُعير الشيءَ ما ليس له. فيقولون: «مَرَّ بينَ سمعِ الأرض وبَصَرِها»

---

(١) سورة هود، الآية: ٨٧.

(٢) ديوان امرىء القيس: ١٣٠.

(٣) تذكرة النحاة: ٥٧٣ بلا عزو، ومغني اللبيب: ٢/ ٧٠١. والأعضب: ولد البقرة إذا طلع قرنه.

(٤) سورة القصص، الآية: ٧٢.

(٥) ديوان امرىء القيس: ٤٦.

ويقول قائلهم:

كـذلـك فعلـهُ والنـاسُ طُـرّاً بكـفِّ الـدهـر تقتلُهـم ضُـروبـا

فجعل للدهر كفّاً. ويقولون(١):

ثـأَرتُ المِسْمَعَيْـن وقلـت بَـوِّءا بقتـلِ أخـي فـزَارةَ والخِيـارِ

قال الأصمعي لم يكـن واحد منهما مِسمَعـاً وإنما كانا عامـراً وعبدَالملك ابني مالك بن مِسْمع، فأعارهما اسمَ جدّهمـا. ومثله الشَّعْثمان لم يكن اسم أحـدهمـا شَعْثمـاً وإنمـا أُعيـر اسـم أبيهمـا «شعثـم»، ومثلـه «المهَـالِبَـة» و «الأشعرون».

باب أفعل في الأوصاف لا يراد له التفضيل

يقولون: «جَرَى له طائرٌ أشأم» ويقول شاعرهم(٢):

هي الهَمُّ لو أنّ النون أصْقبَتْ بها ولكـنّ كـرّاً في رَكـوبَـةَ أعْسَـرُ

وقال الفرزدق(٣):

إن الذي سمكَ السماءَ بنى لنا عِـزّاً دعـائمـهُ أعـزُّ وأطـولُ

وقال أبو ذُؤَيْب(٤):

ما لي أحِنّ إذا جِمالُك قرِّبَتْ وأصدُّ عنكِ وأنتِ مني أقربُ

وقال:

بُثَيْنَـةُ مـن آل النسـاء وإنمـا يكـنّ لأدنى لا وِصـالَ لغـائـب

ويقولون: إن من هذا الباب قولَه جلّ ثناؤه: ﴿وهو أهْونُ عليه﴾(٥).

---

(١) لسان العرب: مادة (سمع) بلا عزو.

(٢) ديوان بشر بن أبي خازم: ٧٠. وفيه:

هـي العيـش لـو أن النـوى أسعفـت بهـا ولكـنَّ كـرّاً فـي ركـوبـة أعصـرُ

(٣) ديوانه: ٤٨٩.

(٤) الأغاني: ٢١/١٠٢، ونسبته إلى سليمان بن أبي دباكل.

(٥) سورة الروم، الآية: ٢٧.

باب نفي الشيء جملة
من أجل عدم كمال صفته

قال الله جلّ وعزّ في صفة أهل النار: ﴿**لا يموتُ فيها ولا يحيى**﴾[١] فنفى عنه الموتَ لأنه ليس بموت مُريح ونفى عنه الحياةَ لأنها ليست بحياة طيبة ولا نافعة. وهذا في كلام العرب كثير، قال أبو النَّجْم[٢]:

كلَّ جَهيضٍ لَيِّن الأكارِعِ ... يُلْقِينَ بالخَبارِ والأجارِعِ
ليسَ بِمحْفوظ ولا بضائع ... بَلْهاءُ لم تُحْفَظ ولم تضيَّعِ

وقال[٣]:

وقد أجُوبُ البَلَد البَراحا ... الْمَرْمَرِيسَ القَفْرَةَ الصَحْصَاحا
بالقوم لا مرْضَى ولا صِحاحا

ومن هذا الباب أو قريبٌ منه قوله جلّ ثناؤه: ﴿**لهم قلوبٌ لا يفقهون بها ولهم أعينٌ لا يُبْصرون**﴾[٤]، ومنه ﴿**ولقد علموا لَمَنِ اشْتَراهُ ما له في الآخرة من خَلاق**﴾[٥] ـ فأثبت علماً ـ ثم قال: ﴿**ولبِئْسَ ما شَرَوا به أنفُسَهُم لو كانوا يَعلمون**﴾ لما كان علماً لم يعملوا به كانوا كأنهم لا يعلمون. ومن الباب قول مسكين[٦]:

حتى يواري جارتي السِّتْرُ ... أعْمى إذا ما جارتي خرجَتْ
سمعي وما بالسمع من وَقْرُ ... وأصَمّ عما كان بينهما

---

(١) سورة طه، الآية: ٧٤.
(٢) الخَبار: ما لان من الأرض. الأجارع: جمع الجَرعاء: الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل. الجهيض: الولد السَّقْط.
(٣) لسان العرب: مادة (معل) ونسبته إلى ابن العمياء، وبلا عزو في المخصص: ١١٧/١٢، وروايته: «البلد القراحا» و«النائي الصحصاحا»، وقوله: البلد القَراح: أي البلد لا ماء بها ولا شجر. الصَّحصَاح: ما استوى من الأرض. والمَرمَريس: الأرض لا تنبت شيئاً. القَفرة: الخلاء من الأرض.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.
(٦) مسكين الدارمي، هو ربيعة بن عامر الدارمي، من شعراء العصر الأموي، مات سنة ٨٩ هـ.

جعل نفسَه أعمى أصَمَّ لمّا لم ينظر ولم يسمع. وقال آخر[١]:

وكـلامُ بِسَـيٍّ قـد وُقِـرَتْ أذنيَ عنه وما بي من صَمَمِ

وقريب من هذا الباب قوله جلّ وعزّ: ﴿وتَرى الناسَ سُكارى وما هم بِسُكارى﴾[٢] أي ما هم بسُكارى مشروبٍ ولكن سُكارى فَزَع وَوَلَهٍ. ومن الباب قوله جلّ ثناؤه: ﴿لا يَنطِقون ولا يؤذَن لهم فيعتَذِرون﴾[٣] وهم قد نطقوا بقولهم: ﴿يا لَيْتَنا نُرَدُّ﴾[٤] لكنهم نطقوا بما لم يَنفع فكأنهم لم ينطِقوا.

بـاب الشـرط

الشرط على ضربين: شرطٌ واجبٌ إعماله كقول القائل: «إن خرج زيدٌ خرجتُ». وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿فإن طِبنَ لكم عن شيء منه نفساً فكُلُوه هَنيئاً مريئاً﴾[٥].

والشرط الآخر مذكور إلا أنه غيرُ مَعْزوم عليه ولا محتوم، مثل قوله: ﴿فلا جُناحَ عليهم أن يَتَراجعا إنْ ظَنّا أنْ يقيما حدودَ الله﴾[٦] فقوله: ﴿إن ظَنّا﴾ شرط لإطلاق المراجعة. فلو كان محتوماً مفروضاً لما جاز لهما أن يتراجعا إلّا بعد الظنّ أن يقيما حدود الله. فالشرط ها هنا كالمَجاز غير المعزوم. ومثله قوله جلّ ثناؤه: ﴿فذَكِّرْ إن نَفَعَتِ الذِّكْرى﴾[٧] لأن الأمر بالتذكير واقع في كلّ وقت. والتذكير واجب نفع أو لم ينفع، فقد يكون بعض الشروط مَجازاً.

بـاب الكنايـة

الكناية لها بابان: أحدهما أن يُكنى عن الشيء فيذكر بغير اسمه تحسيناً للفظ أو إكراماً للمذكور، وذلك كقوله جلّ ثناؤه: ﴿وقالوا لجلودهم لِمَ شَهِدْتم

(١) يقال: وقع في سِيّ رأسه أي حكمه من الخير أو في قَدْر ما يغمرُ به رأسه.
(٢) سورة الحج، الآية: ٢.
(٣) سورة المرسلات، الآية: ٢٧.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ٢٧.
(٥) سورة النساء، الآية: ٤.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٣٠.
(٧) سورة الأعلى، الآية: ٩.

علينا﴾[١] قالوا: إن الجلود في هذا الموضع كناية عن آراب الإنسان. وكذلك قوله جلّ ثناؤه: **﴿ولكن لا تواعِدُوهنَّ سِرّاً﴾**[٢] إنه النكاح. وكذلك: **﴿أو جاء أحدٌ منكم من الغائِط﴾**[٣] والغائط: مطمَئِن من الأرض. كل هذا تحسين اللفظ، والله جلّ ثناؤه كريم يكْنِي كما قال في قصة عيسى وأمه عليهما السلام: **﴿ما المسيح ابنُ مريمَ إلا رسولٌ قد خَلَتْ من قبله الرُّسُل وأُمّه صِدِّيقة كانا يأكلان الطّعامَ﴾**[٤] كنايةٌ عما لا بدّ لآكل الطعام منه.

والكنايةُ التي للتبجيل قولهم: «أبو فلان» صيانة لاسمه عن الابتذال.

والكُنى مما كان للعرب خصوصاً، ثم تشبَّه غيرهم بهم في ذلك.

البـاب الثاني من الكناية

الاسم يكون ظاهراً مثل: «زيد. وعمرو». ويكون مَكْنياً وبعض النحويين يسميه مضمَراً، وذلك مثل «هو، وهي، وهما، وهنَّ».

وزعم بعضُ أهل العربية أن أول أحوال الاسم الكناية، ثم يكون ظاهراً. قال: وذلك أن أوّل حال المتكلم أن يخبر عن نفسه ومخاطَبِه فيقول: «أنا، وأنت» وهذان لا ظاهر لهما. وسائر الأسماء تظهر مرة ويكنى عنها مرة.

والكناية متصلة ومنفصلة ومسْتجنَّة. فالمتصلة التاء في «حملتُ، وقمتُ». والمنفصلة قولنا: «إياهُ أردتُ». والمستجنَّة قولنا: «قام زيدٌ» فإذا كَنَيْنا عنه قلنا: «قام» فَتَسَتَّر الاسم في الفعل.

وربما كني عن الشيء لم يجر له ذكر، في مثل قوله جلّ ثناؤه: **﴿يؤفَك عنه﴾**[٥] أي يؤفك عن الدين أو عن النبي ﷺ، قال أهل العلم: وإنما جاز هذا لأنه قد جرى الذّكر في القرآن. قال حاتم[٦]:

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٢١.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣٥.
(٣) سورة النساء، الآية: ٤٣.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٧٥.
(٥) سورة الذاريات، الآية: ٩.
(٦) هو حاتم بن عبدالله الطائي، الشاعر، الفارس، مضرب المثل في الجود في الجاهلية، والبيت في=

أَمَاوِيَّ ما يُغني الثَّراءُ عن الفتى إذاحَشرَجَتْيوماًوضاقَبهاالصدْرُ

فكنى عن النفس فقال «حشرجت» ويقولون[١]:

إذا اغْبـرَّ أُفْـقٌ وهَبَّـتْ شَمـالا

أضمرَ الريح ولم يجرِ لها ذكر.

ويكنّى عن الشيئين والثلاثة بكناية الواحد، فيقولون: «هو أَنْتَنُ الناس وأَخْبَثُه» وهذا لا يكون إلا فيما يقال هو أفعل، قال الشاعر[٢]:

شَـرُّ يـومَيهـا وأشقـاهُ لهـا رَكِبـتْ عَنـزٌ بِحمْـلٍ جَمـلا

ولم يقل: «أشقاهما».

وتكون الكناية متصلةً باسم وهي لغيره، كقوله جلّ ثناؤه: **﴿ولقد خلقنا الإنسان من سُلالَة من طين﴾**[٣] ـ فهذا آدم عليه السلام ـ ثم قال: **﴿جعلناه نُطْفة﴾**[٤]، فهذا لِوَلده لأن آدم لم يُخلق من نُطفة. ومن هذا الباب قوله جلّ ثناؤه: **﴿لا تَسْأَلوا عن أَشياءَ إنْ تُبدَ لكم تَسؤْكم﴾**[٥] قيل: إنها نزلت في ابن حُذَافَة حين قال للنبي ﷺ: من أبي؟ فقال: «حُذافة»، وكان يُسبُّ به فساءَهُ ذلك، فنزلت: **﴿لا تسألوا عن أشياء إن تُبدَ لكم تسؤكُم﴾**. وقيل: نزلت في الحج حين قال القائل: أفي كلّ عام مرةً؟ ثم قال: **﴿وإن تَسألوا عنها﴾**[٦] يريد إن تسألوا عن أشياء أُخرَ من أمر دينكم ودنياكم بكم إلى علمها حاجة تبد لكم ثم قال: **﴿قد سألها﴾**[٧] فهذه الهاء من غير الكنايتين لأن معناها: قد طلبها، والسؤال ها هنا طلب، وذلك كقول

= ديوانه: ٨٣. والحشْرَجة: الغَرغرة عند الموت.

(١) الأزهية: ٦٢، ونسبته إلى كعب بن زهير، وليس في ديوانه. وفي الحماسة الشجرية: ١/ ٣٠٩ ونسبته إلى جَنوب بنت عجلان، وخزانة الأدب: ١/ ٣٨٤. وصدره:

لقـد علـم الضيـفُ والمـرملـون

(٢) التنبيه والإيضاح: ٢/ ٢٤٦ وفيه: أغواه لها، وبحدج جملا، والبيت في المستقصى: ٢/ ١٣٠. ولعنز اليمامة في تاج العروس: مادة (عنز)، ولبعض شعراء جديس في التاج أيضاً: مادة (عنز).

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ١٢.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ١٣.

(٥) سورة المائدة، الآية: ١٠١.

(٦) سورة المائدة، الآية: ١٠١.

(٧) سورة المائدة، الآية: ١٠٢.

عيسى عليه السلام حين سألوه المائدةَ، وكقول موسى عليه السلام حين قالوا: ﴿أرنا الله جَهرة﴾[١] فالسؤال ها هنا طلب والكناية مُبتدأةٌ.

وربما كُني عن الجَماعة كناية الواحد كقوله جلّ ثناؤه: ﴿قُلْ أرأيْتم إنْ أخذَ اللهُ سمعَكم وأبصارَكم وختَم على قلوبِكُم مَنْ إلَهٌ غيرُ اللهِ يَأتيكم به﴾[٢] أراد والله أعلم بهذا الذي تقدّم ذكره.

باب الشيء يأتي مرة بلفظ المفعول ومرة بلفظ الفاعل والمعنى واحد

تقول العرب: «هو مُدَجِّج، ومدَجَّج». و «عبدٌ مكاتِب، ومكاتَب» و «شَأوٌ مُغرِّب[٣]، ومُغرَّب». و «سجن مُخيِّس، ومُخيَّس». و «مكان عامِر، ومَعْمور». و «مَنزِل آهِل، ومَأهول». و «نُفِستِ المرأةَ ونَفِسَتْ». و «لا يَنْبَغِي لك، ولا يُنْبَغى لك». و «عُنِيتُ به، وعَنَيتُ». قال[٤]:

عــانٍ بــأُخــراهــا طــويــلُ الشُّغْــلِ

و «رُهِصَتِ الدّابة،[٥] ورَهِصَتْ». و «سُعِدوا، وسَعدوا». و «زُهِي علينا، وزَهَى».

باب الزيادة في حروف الفعل للمبالغة وقد مضى في الأسماء مثله

العرب تَزيد في حروف الفعل مبالغة، فيقولون: «حلا الشيء»، فإذا انتهى قالوا: «احْلَوْلَى». ويقولون: «اقْلَوْلَى على فراشه» وينشدون[٦]:

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٥٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٤٦.

(٣) الشأو: السَّبْق.

(٤) المجمل: مادة (عنى) بلا عزو. والمقاييس: مادة (عنى)، ولسان العرب: مادة (عنى)، وعجزه:
له جفيران وأيُّ نَبْلِ

(٥) قوله: أرهصت الدابة: أصابتها الرَّهْصَة، وهي وَقْرة تصيب باطن حافره.

(٦) لسان العرب: مادة (قلا) بلا عزو. وأساس البلاغة: مادة (قلو) وتاج العروس: مادة (قلا) وتمامه:
سمعنا غناءً بعدما نِمن نَومةً ... من الليل فاقلولين فوقَ المضاجعِ

واقْلَـوْلَيْـنَ فـوقَ المضـاجِـع

وقرأ ابنُ عباس: «ألا إنهم تَثْنَوْنِي صدورُهم» على هذا الذي قلناه من المبالغة.

بـــاب الخصائص

للعرب كلام بألفاظ تختص به مَعانٍ لا يجوز نقلها إلى غيرها، يكون في الخير، والشرّ، والحَسَن، وغيره، وفي الليل، والنهار، وغير ذلك. من ذلك قولهم: «مَكانَكَ» قال أهلُ العلم: هي كلمة وُضِعَتْ على الوعيد، قال الله جلّ ثناؤه: ﴿**مَكانكم أنتم وشرَكاؤكم**﴾[1] كأنّه قيل لهم: انتظِروا مكانكم حتى يُفْصَل بينكم.

ومن ذلك قول النبي ﷺ:[2] «ما حَمَلَكم على أن تتَابعوا في الكذِب كما يَتَتَابعُ الفَراشُ في النار» قال أبو عبيدة: هو التهافت، ولم نسمعه إلاّ في الشرّ. ومن ذلك «أولى له» وقد فسّرناه. ومن ذلك: «ظَلَّ فلان يفعل كذا» إذا فعله نهاراً. و «بات يفعل كذا» إذا فعله ليلاً.

ومن ذلك ما أخبرني به أبو الحسن علي بن إبراهيم قال: سمعت أبا العباس المبرّد يقول: «التّأويب» سيرُ النهار لا تعريج فيه و «الإِسآد» سيرُ الليل لا تعريس فيه. ومن الباب «جُعلوا أحاديث» أي: مُثِلَ بهم، ولا يقال في الخير. ومنه: ﴿**لا عدوانَ إلاّ على الظالمين**﴾[3].

ومن الخصائص في الأفعال قولهم: «ظننتني. وحسِبْتُني. وخِلْتني» لا يقال إلا فيما فيه أدنى شك، ولا يقال: «ضَرَبتني».

ولا يكون «التّأْبين» إلا مدحَ الرجل ميتاً. ويقال: «غضبتُ به» إذا كان ميتاً. و «المسَاعاة» الزِّنا بالإماء خاصة. و «الراكب» راكب البعير خاصة. و «ألَجَّ الجملُ» و «خَلأت الناقة» و «حرَنَ الفرس» و «نَفَشَتِ الغنم» ليلاً و «هَمَلَتْ» نهاراً.

---

(١) سورة يونس، الآية: ٢٨.
(٢) رواه أحمد في مسنده: ٦/ ٤٥٤.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٩٣.

قال الخليل: «اليَعْمَلَة» من الإبل اسم اشتق من «العَمَل» ولا يقال إلاّ للإناث. قال: و «النعتُ» وصف الشيء بما فيه من حَسَن إلاّ أن يتكلّف متكلف فيقول: «هذا نعتُ سوءٍ» فأما العرب العاربة فإنها تقول للشيء: «نعت» يريدون به التتمة.

قال أبو حاتم: «ليلةٌ ذات أزِيز» أي: قُرّ شديد. ولا يقال يومٌ ذو أزيز.

قال ابنُ دُرَيْد: «أشَّ القومُ. وتأشّشُوا» إذا قام بعضهم إلى بعض للشر لا للخير. ومن ذلك: «جَزَزْتُ الشاةَ»، و «حَلَقْتُ العَنزَ» لا يكون الحَلق في الضَّأن ولا الجَزّ في المِعزَى. و «خفِضَتِ الجاريةُ» ولا يقال في الغلام. و «حقبَ البعيرُ» إذا لم يَستقم بولُه لقصد، ولا يَحْقب إلا الجمل.

قال أبو زيد: «أبْلَمَتِ البَكْرة» إذا وَرِمَ حياؤُها لا يكون إلاّ للبَكرة. و «عَدَنَتِ الإبل في الحمض» لا تَعْدُن إلا فيه. ويقال: «غَطَّ البعيرُ» هَدَرَ ولا يقال في الناقة. ويقال: «ما أطيبَ قداوةَ هذا الطعام»، أي: ريحَهُ ولا يقال ذلك إلا في الطبيخ والشِّواء. و «لَقَعَه ببعْرَة» ولا يقال بغيرها. و «فعلتُ ذاك قبل عَيْرٍ وما جَرَى» لا يُتكلَّم به إلا في الواجب، لا يقال: سأفعله قبلَ عير وما جرى. ومن الباب ما لا يقال إلا في النفي كقولهم: «ما بها أرِمٌ» أي ما بها أحد. وهذا كثير فيه أبواب قد صنّفها العلماء.

باب نظم للعرب لا يقوله غيرهم

يقولون: «عاد فلانٌ شيخاً» وهو لم يكن شيخاً قط. و «عادَ الماءُ آجناً» وهو لم يكن آجناً فيعود. ويقول الهُذَلي[1]:

قـد عـادَ رَهْبـاً رَذِيـاً طـائِشَ القَـدَمِ

قال[2]:

---

(١) هو ساعدة بن جؤية الهذلي، شاعر مخضرم، والبيت في: شرح أشعار الهذليين: ١١٢٤، ولسان العرب: مادة (عود) وصدره:

«فقام ترعد كفّاه بميبله»

(٢) لسان العرب: مادة (عسف) ونسبته إلى نبيه بن الحجاج وهو شاعر من العقلاء الجاهليين من قريش قتل في بدر على الشرك. والبيت في أساس البلاغة: مادة (عسف). وفي اللسان: =

قطعتُ الدّهرَ في الشَّهَوات حتّى أعادتني عَسِيفاً عبدَ عبدِ

ومن هذا في كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿يُخرِجونَهم من النّور إلى الظلمات﴾[١] وهم لم يكونوا في نور قط. ومثله: ﴿يُرَدّ إلى أرْذَلِ العُمُر﴾[٢] وهو لم يَكن في ذلك قط. وقال الله جلّ ثناؤه: ﴿حتّى عادَ كالعُرْجُونَ القديم﴾[٣] فقال: ﴿عاد﴾ ولم يكن عُرْجوناً قبلُ.

باب إخراجهم الشيء المحمود بلفظ يوهم غير ذلك

يقولون: «فلانٌ كريم غير أنه شريف» و «كريم غير أن له حَسَباً» وهو شيء تنفَرِدُ فيه العرب. قال[٤]:

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنّ سُيوفَهم بهنَّ فُلُول من قِراع الكتائِبِ

وقال[٥]:

فتىً كَمَلَتْ أخلاقُه غير أنّه جوادٌ فما يُبقِي من المال باقِيا

وهو كثير.

باب الإفراط

العرب تُفرِط في صفة الشيء مُجاوَزَةً للقَدْر اقتداراً على الكلام كقوله[٦]:

بِخَيْلٍ تَضِلّ البُلْقُ في حَجَراته ترى الأكْمَ فيه سُجَّداً لِلْحوافِرِ

ويقولون[٧]:

= «أطعت النفس في الشهوات حتى».

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

(٢) سورة النحل، الآية: ٧٠. وسورة الحج، الآية: ٥.

(٣) سورة يس، الآية: ٣٩.

(٤) النابغة الذبياني، ديوانه: ٥١. فُلولُ السيف: ثُلَمُه.

(٥) النابغة الجعدي، ديوانه: ١٧٣.

(٦) لسان العرب: مادة (سجد) بلا عزو.

(٧) ديوان جرير: ٢٧٠، وخزانة الأدب: ٢١٨/٤. وفي الديوان:
سور المدينة والجبال الخُشَّعُ

لما أتى خبَرَ الزُّبَيْر تواضَعَتْ سورُ المدينة وخشعتِ الجبالُ

و[١]:

بكى حارِثُ الجولانِ من هُلْكِ ربِّه

[و][٢]:

لو أنّك تُلْقي حَنْظَلاً فوقَ بَيْضِنا تَحَدْرَجَ [عن ذي ساحِهِ المتقارِبِ]

ويقولون[٣]:

ضَـرَبتُـه فـي الملتقـى ضَـرْبـةً فـزال عـن مَنكبِـهِ الكـاهـلُ
فَصـار مـا بينهمـا رَهْـوةً يمشـي بهـا الـرّامِحُ والنّـابِلُ

بـاب نفـي ضمنـه إثبات

تقول العرب: «ليس بحُلو ولا حامِضٍ» يريدون أنه جَمَعَ من ذا وذا. وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿لا شرقِيّةٍ ولا غَرْبِيّةٍ﴾[٤] قال أبو عبيدة: لا شرقية تَضحى للشرق ولا غربية لا تضحى للشرق لكنها شرقية غربيّة يصيبها ذا وذا: الشرق والغرب.

بـاب الاشـتـراك

معنى الاشتراك: أن تكون اللفظة محتملة لمعنين أو أكثر، كقوله جلّ ثناؤه: ﴿فاقْذِفيه في اليم فَلْيُلْقِهِ اليمُّ بالساحل﴾[٥] فقوله: ﴿فلْيُلْقِه﴾ مشترك بين الخبر وبين الأمر، كأنه قال: فاقذفيه في اليم يُلْقِهِ اليم. ومحتمل أن يكون اليمُّ أمر بإلقائه.

---

(١) للنابغة الذبياني، ديوانه: ٢١٣، وعجزه:

وحَـوْران منـه مـوحـشٌ متضـائـلُ

وحارث الجولان: جبل.

(٢) ديوان قيس بن الخطيم: ٨٦، وتاج العروس: مادة (سوم)، وإتمامه من الديوان. والسام: عروق الذهب، الواحدة: سامة، وأرادوا بالسام: خطوط ذهب على البيض تُموَّه بها. والبيضة: الحديد، أي الخوذة، التي توضع على الرأس. تحدرج: أي تدحرج. والمراد أن القوم تراصوا في الحرب حتى لو ألقيت حنظلاً فوق بيضهم لم يصل إلى الأرض.

(٣) الحيوان للجاحظ: ٤١٣/٦، ونسبته إلى ذي اليمينين.

(٤) سورة النور، الآية: ٣٥.

(٥) سورة طه، الآية: ٣٩.

ومنه قولهم: «أرأيت» فهو مرّةً للاستفتاء والسؤال كقولك: «أرأيتَ إن صلّى الإمام قاعداً كيف يُصَلّي مَن خلفه؟». وَيكون مرّةً للتنبيه ولا يقتضي مفعولاً، قال الله جلّ ثناؤه: ﴿أَرأَيتَ إن كذَّب وتولّى، ألم يعلم بأنّ اللهَ يرى﴾[١]. ومن الباب قوله: ﴿ذَرْني ومَنْ خَلَقْتُ وحيداً﴾[٢] فهذا مشترك محتمل أن يكون لله جلّ ثناؤه لأنه انفردَ بخَلْقِهِ، ومحتمل أن يكون: خَلَقتهُ وحيداً فريداً من ماله وولَده.

باب يسميه بعض المحدثين: الاستطراد

وذلك أن يشبّه شيء ثم يمرّ المتكلم في وصف المشبّه، كقول الشاعر حين شبّه ناقتَه فقال[٣]:

كأنّي ورَحْلِيَ إذْ رُعْتُها على جَمزَى جازِىءٍ بالرِّمالِ

فشبّه ناقته بثور ومضى في وصف الثّور، ثم نقل الشبه إلى الحمار فقال[٤]:

أو أصْحَمٍ حامٍ جَرامِيزَه خَزَابِيَةٍ حَيدَى بالدِّحالِ

ومر في صفة العَيْر إلى آخر كلمته. وقد قيل في كتاب الله جلّ ثناؤه من هذا النظم قوله: ﴿إنّ الذين كفروا بالذّكر لما جاءهم﴾[٥] ولم يجر للذِّكر خبر، ثم قال: ﴿وإنّه لكتابٌ عزيزٌ لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفِه تنزيلٌ من حكيم حميدٍ﴾[٦] وجواب: ﴿إن الذين كفروا﴾ قوله جلّ ثناؤه: ﴿أولئك يُنادَوْنَ من مكانٍ بعيدٍ﴾[٧].

---

(١) سورة العلق، الآية: ١٣.
(٢) سورة المدثر، الآية: ٧.
(٣) شرح أشعار الهذليين: ٤٩٨/٢ لأمية بن أبي عائذ، وبلا نسبة في شرح المفصل: ١٠٨/٥. ويقال: جمار جَمَزَى أي: سريع، وأراد ثوراً.
(٤) شرح أشعار الهذليين: ٤٩٩/٢ لأمية بن أبي عائذ. وبلا عزو في العين: ٢٠٣/٦. وللهذلي في المقاييس: مادة (حيد) والأصحم من الصُّحمة: السواد إلى صُفرة، وأراد الحمار. والحامي: الفحل من الإبل يضرب الضراب المعدود، ثم هو حام حمى ظهره فيترك. الجراميز: قوائم الوحشي وجسده. الخَزابية: الغليظ إلى القِصر. وحمار حيدى: يحيد عن ظله نشاطاً. دحال: جَمع دَحْل: وهو نَقب ضيق فمه متسع أسفله.
(٥) سورة فصلت، الآية: ٤١.
(٦) سورة فصلت، الآية: ٤٢.
(٧) سورة فصلت، الآية: ٤٤.

بـــاب الإتبـــاع

للعرب الاتْباع وهو أن تُتْبَعَ الكلمةُ الكلمةَ على وزنها أو رويّا إشباعاً وتأكيداً. ورُوي أن بعض العرب سُئِل عن ذلك فقال: هو شيءٌ نَتدبر به كلامنا. وذلك قولهم: «ساغِبٌ لاغِب»[(١)]، و «هو خَبٌّ ضَبٌّ»[(٢)] و «خَرابٌ يَباب». وقد شاركَت العجَمُ العربَ في هذا الباب.

بـاب الأوصاف التي لم يسمع لها بأفعال والأفعالِ التي لم يُوصَفْ بها

قال الخليل: «ظَبيٌ عَنَبَانٌ» أي نشيط، قال: ولم نسمع للعنبان فعلاً، قال: «يَشُدُّ شدَّ العَنَبان البارح»، قال: و «الخَضِيْعَةُ» صوت يخرج من قُنبِ[(٣)] الدّابّةِ ولا فعل لها. ويقولون في التحقير: «هو دُونٌ» ولا فعل له.

قال أبو زَيدُ: يقال للجبان: «إنه لَمَفْؤودٌ» ولا فعل له. قال: و «الخَبطةُ» مثل الرَّفَض من اللبن والماء ولا فعل لها. وقال: «أمجَدْتُ الإبلَ إمجاداً» إذا أنت أشْبعتَها ولا فعل لها في هذا. و «المَزِيّةُ» الفضل ولا فعل لها. قال أبو زيد يقال: «ما ساءَهُ وناءَهُ» تأكيدٌ للأول ولم يعرفوا من «ناءَه» فعلاً، لا يقولون: «ينوؤه» كما يقال: «يسوؤه».

ومن الأفعال التي لم يُوصَف بها قولُنا: «ذَرأ الله الخَلْق» قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَذْرَؤُكم فيه﴾[(٤)] ولم يُسمع في صفاته جلّ ثناؤه: «الذّارِىء».

بـــاب النحـــت

العرب تَنْحَتُ من كلمتين كلمةً واحدة، وهو جنس من الاختصار، وذلك:

---

(١) ساغب: جائع. لاغِب: من اللغْب: الإعياء الشديد. ولا يكون ـ على قول ـ السَّغْب إلا مع إعياء.

(٢) قولهم: هو خَبٌّ ضَبٌّ. للبخيل الذي يمنع ما عنده، وينزل المنهبِط من الأرض ليجعل موضعه بخلاً.

(٣) قُنب الدابة: جراب قضيب الدابة.

(٤) سورة الشورىٰ، الآية: ١١. وذَرَأ: خَلَق.

«رجل عَبْشَميّ» منسوب إلى اسمين، وأنشد الخليل[١]:

أقول لها ودمعُ العين جَارٍ   أَلَمْ تَحْزُنْكِ حَيْعَلةُ المنادي

مكان قوله: «حَيَّ على». وهذا مذهبنا في أنَ الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت، مثل قول العرب للرجل الشديد «ضبَطْرٌ» وفي «الصِّلِّدْم» إنه من «الصَّلْد» و «الصَّدْم». وقد ذكرنا ذلك بوجوهه في كتاب «مقاييس اللغة».

باب الإشباع والتأكيد

تقول العرب: «عَشَرةٌ وعَشَرة فتلك عشرون» وذلك زيادة في التأكيد ومنه قوله جلّ ثناؤه: **﴿فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ في الحجِّ وسبعةٍ إذا رجعتُم، تلكَ عَشَرةٌ كاملةٌ﴾**[٢] وإنما قال هذا لنفي الاحتمال أن يكون أحدهما واجباً إما ثلاثة وإما سبعة فأكّد وأزيل التوهّم بأن جُمعَ بينهما. ومن الباب قوله جلّ ثناؤه: **﴿ولا طائر يَطيرُ بِجَنَاحَيْه﴾**[٣] إنما ذكر الجَناحين لأن العرب قد تُسمّي الإسراعَ طيرَاناً، قال رسول الله ﷺ: «كلَّما سَمعَ هَيْعة طار إليها أخرى»[٤]. وكذلك قوله: **﴿يقولون بألسِنَتهم﴾**[٥] فذلك الألسنة لأن الناس يقولون: «قال في نفسه كذا» قال الله جلّ ثناؤه: **﴿ويقولون في أنفسهم لولا يعذّبُنا الله بما نقول﴾**[٦] فاعلم أن ذلك باللسان دون كلام النفس.

باب الفصل بين الفعل والنعت

النعت يؤخذ عن الفعل نحو: «قامَ فهو قائم» وهذا الذي يسمّيه بعض النحويين «الدائمَ» وبعض يسميه: «اسمَ الفاعل». وتكون له رتبة زائدة على الفاعل. قال الله جلّ ثناؤه: **﴿ولا تجعَلْ يدَكَ مَغلولة إلى عُنُقِكَ﴾**[٧] ولم يقل: لا

(١) لسان العرب: مادة (حعل)، والعين: ١/٦٠.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.
(٤) رواه مسلم: إمارة ١٢٥، وابن ماجة: فتن ١٣، وأحمد: ٢/٤٤٣.
(٥) سورة الفتح، الآية: ١١.
(٦) سورة المجادلة، الآية: ٨.
(٧) سورة الإسراء، الآية: ٢٩.

تغلَّ يدك، وذلك أن النعت ألزَمُ، ألا ترى أنا نقول: ﴿وعصى آدمُ ربَّه فغوى﴾[١] ولا نقول: آدمُ عاصٍ غاوٍ، لأن النعوت لازمة وآدم وإن كان عصى في شيء فإنه لم يكن شأنه العصيان فيُسمى به، فقوله جلّ ثناؤه: ﴿لا تجعل يدَكَ مغلولة﴾[٢] أي لا تكونَنّ عادتُكَ المنع فتكون يدك مغلولةً.

ومنه قوله جلّ ثناؤه: ﴿وقال الرسولُ يا ربِّ إنَّ قومي اتخَذوا هذا القرآن مهجوراً﴾[٣] ولم يقل هَجَرُوا لأن شأنَ القوم كان هجرانَ القرآن وشأنُ القرآن عندَهم أن يُهجَر أبداً فلذلك قال والله أعلم: ﴿اتَّخَذوا هذا القرآنَ مهجوراً﴾ وهذا قياسُ الباب كله.

بــاب الشعــر

الشِّعْرُ كلام مَوْزونٌ مُقَفّى دَالٌّ على معنًى. ويكون أكثرَ من بيت.

وإنما قلنا هذا لأنّ جائزاً اتِّفاقُ سَطرٍ واحد بوَزن يُشبه وزنَ الشِّعر عن غير قصد، فقد قيل: إن بعض الناس كتب في عنوانِ كتاب «للأمير المُسَيَّب بن زهير مِن عِقالِ بن شبَّةَ بن عِقال» فاستوى هذا في الوزن الذي يُسمّى «الخفيف». ولعلّ الكاتب لم يقصد به شِعْراً.

وقد ذكر ناس في هذا كلمات من كتاب الله جلّ ثناؤه كَرِهْنا ذكرَها، وقد نَزّه الله جلّ ثناؤه كتابه عن شَبه الشِّعر كما نزّه نبيَّه ﷺ عن قوله. فإن قال قائل: فما الحِكمةُ في تنزيه الله جلّ ثناؤه نبيَّه عن الشعر؟ قيل له: أوّل ما في ذلك حكم الله جلّ ثناؤه بأنّ: ﴿الشعراء يتَّبِعُهم الغاوون وأنهم في كل واد يَهيمُون وأنَّهم يقولون ما لا يَفْعلون﴾[٤] ثم قال: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾[٥] ورسول الله ﷺ وإن كان أفضل المؤمنين إيماناً وأكثر الصالحين عَمَلاً للصالحات فلم يكن ينبغي له الشعر بحال، لأن للشعر شرائِط لا يُسمى الإنسان بغيرها شاعراً، وذلك أن إنساناً

---

(١) سورة طه، الآية: ١٢١.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٢٩.
(٣) سورة الفرقان، الآية: ٣٠.
(٤) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٤ ـ ٢٢٦.
(٥) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

لو عَمِلَ كلاماً مستقيماً موزوناً يتحرى فيه الصدق من غير أن يُفْرِطَ أو يتعدَّى أو يَمينَ أو يأتي فيه بأشياء لا يمكن كونها بتَّةَ، لما سمّاهُ الناسُ شاعراً ولكانَ ما يقوله مَخْسولاً ساقطاً.

وقد قال بعض العقلاء وسُئِلَ عن الشعر فقال: «إن هَزَلَ أضحكَ، وإن جَدَّ كَذَبَ» فالشاعر بين كَذِب وإضحاك، فإذا كان كذا فقد نزّه الله جلّ ثناؤه نبيَّه ﷺ عن هاتين الخَصْلتين وعن كل أمر دنيء.

وبعد فإنّا لا نكاد نرى شاعراً إلا مادِحاً ضارعاً أو هاجياً ذا قذع، وهذه أوصاف لا تصلُح لنبي. فإن قال: فقد يكون من الشِعْر الحُكْمُ كما قال رسول الله ﷺ[1]: «إنّ من البيان لسِحْراً، وإن من الشعر لحِكمة» أو قال: «حُكماً»، قيل له: إنما نزّه الله جلّ ثناؤه نبيه عن قِيل الشعرِ لما ذكرناه، فأمّا الحِكمة فقد آتاه الله جلّ ثناؤه من ذلك القِسْمَ الأجزَلَ والنَّصيبَ الأوفى الأزكى. قال الله جلّ ثناؤه في صفة نبيّه ﷺ: **﴿ويُزَكِّيهم ويعلِّمهُم الكتابَ والحِكمة﴾**[2] وقال: **﴿واذكُرنَ ما يُتلى في بيوتِكنَّ من آياتِ اللهِ والحِكمة﴾**[3] فآيات الله القرآن، والحكمةُ سُنَّته ﷺ.

ومعنى آخر في تنزيه الله جلّ ثناؤه نبيَّه ﷺ عن قيل الشعر أن أهل العَروض مُجْمِعون على أنّه لا فَرْقَ بين صِناعة العروضِ وصناعَة الإيقاع. إلا أن صِناعة الإيقاع تَقسم الزمانَ بالنَّغَم، وصناعة العروض تقسم الزمان بالحروف المسموعة. فلما كان الشعر ذا مِيزان يناسِبُ الإيقاعَ، والإيقاعُ ضربٌ من الملاهي لم يصلُح ذلك لرسول الله ﷺ. وقد قال ﷺ: «ما أنا من دَدٍ ولا دَدٌ مني»[4].

والشعر ديوانُ العرب، وبه حُفِظت الأنساب، وعُرِفت المآثر، ومنه تُعلمت اللغة. وهو حُجَّةٌ فيما أَشْكَلَ من غريب كتاب الله جلّ ثناؤه وغريب حديث رسول الله ﷺ وحديث صحابته والتابعين.

وقد يكون شاعرٌ أَشْعَرَ، وشِعْرٌ أحلى أو أظرف. فأمّا أن يَتفاوَتَ الأشعار

---

(١) رواه البخاري: ٤٧، ومسلم: جمعة ٤٧، وأبو داوود: أدب ٨٦. والترمذي: بر ٧٩. والدارمي: صلاة ١٩٩. والموطأ: كلام ٧. وأحمد: ٣٦٩/١، ٢٧٣، ٣٠٢، ٣١٢.

(٢) سورة الجمعة، الآية: ٢.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٤.

(٤) غريب الحديث: ٣٢٩/١، والدد: اللعب واللهو.

القديمة حتى يتباعد ما بينها في الجودة فلا. وبِكُلٍّ يُحْتجّ وإلى كلٍّ يُحتاج. فأما الاختيار الذي يراه الناسُ للناس فشَهَوات، كلٌّ مستحسِنٌ شيئاً.

والشعراء أمراء الكلام، يقصرون الممدود، ولا يمدُّون المقصور، ويقدّمون ويؤخرون، ويومئون ويشيرون، ويختلسون ويُعيرون ويستعيرون. فأما لحنٌ في إعراب أو إزالةُ كلمة عن نهج صواب فليس لهم ذلك. ولا معنى لقول من يقول: إن للشاعر عند الضرورة أن يأتيَ في شِعره بما لا يجوز. ولا معنى لقول من قال[1]:

ألــم يــأتيــكَ والأنبــاء تَنْمــي

وهذا وإن صحّ وما أشبهه من قوله:

لمــا جَفــا إخــوانُــه مصْعَبــاً

وقوله:

قِفـا عِنـد مِمّـا تعـرِفـان رُبُـوعُ

فكلُّه غلط وخطأ. وما جعل الله الشعراء معصومين يُوَقَّوْن الخطأ والغلط، فما صحَّ من شعرهم فمقبول، وما أَبَتْهُ العربية وأصولها فَمَرْدُود. بَلَى للشاعر إذا لم يَطَّرِدْ له الذي يُريده في وزن شعره أن يأتي بما يقوم مقامه بَسْطاً واخْتِصاراً وإبْدالاً بعد أن لا يكون فيما يأتيه مُخْطِئاً أو لاحناً، فله أن يقول[2]:

كالنَّحْلِ في ماءِ رُضابِ العَذْبِ

وهو يُريد العسَل، وله أن يقول[3]:

مثـــل الفَنِيـــق هَنَـــأتَـــهُ بِعَصيـــمِ

---

(١) خزانة الأدب: ٣٥٩/٨، والإنصاف: ٣٠/١، وشرح أبيات سيبويه: ٣٤٠/١، وعجزه:
بمــا لاقــت لبــونُ بنــي زيــادِ

(٢) ديوان رؤبة: ١٧. وروايته:
وعــدَة عُجــتُ عليهــا صَحْبــي   كالنحل بالماء الرضاب العذبِ

(٣) ديوان لبيد بن ربيعة: ١٩١، وفي المقاييس: مادة (شوف) بلا عزو. وصدره: «بحظيرة توفي الجديل سريحةٍ»، وعجزه في الديوان:
«مثـل المَشـوفِ هنـأتـه بعصيـمِ»
والفَنيق: الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته.

و «العصيم» أثر الهناء. وإنما أراد هَنَأْتَه بهناء. وله أن يبسُط فيقول كما قال الأعشى(١):

إن تَرْكَبوا فركوب الخيل عادَتُنا أو تَنْـزِلـونَ فـإنَّـا مَعْشَـرٌ نُـزُل

معناه: إن تركبوا رَكِبنا وإن تنزلوا نزلنا، لكن لم يستقم له إلا بالبسط وكذلك قوله(٢):

وإن تسكُنــي نجــداً فيــا حَبَّــذا نَجْــدُ

أراد: أن تسكني نجداً سكنّاه، فبسَط لما أراد إقامة الشعر، أنشدنيها أبي فارس بن زكريّاء قال أنشدني أبو عبدالله محمد بن سعدان النحوي الهمذاني، قال: أنشدني أبو نَصْر صاحب الأصمعي(٣):

قَضَيْت الغواني، غير أنَّ مَوَدَّةً لِذَلْفاءَ ما قضيت آخِرَها بعدُ
فيـا ربْـوَةَ الـرَّبْعَيْـن حُيّيـتِ ربـوةً على النأي مني، واسْتَهَلَّ بكِ الرَّغْدُ
فإن تَدَعي نَجْداً نَدَعْهُ ومن به وإن تَسكُني نجداً فيا حَبَّذا نجْدُ

وما سوى هذا مما ذَكَرَتِ الرُّواةُ أن الشُّعراء غلطوا فيه فقد ذكرناه في «كتاب خُضارة» وهو «كتاب نعت الشِّعر».

وهذا تمام الكتاب «الصاحبي» أتم الله على «الصاحب» الجليل النِّعَم، وأسْبَغ له المواهِبَ، وسَنَّى له المَزِيدَ من فضلِهِ، إنه وليُّ ذلك والقادِرُ عليه. وصلى الله تعالى على نبيه محمد وآله أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل.

* * *

(١) ديوانه: ١٣٥، وفيه: قالوا الركوب فقلنا تلك عادتنا...
(٢) شعر يزيد بن الطثرية: ٦١. أمالي القالي: ١/ ٥٤ بلا عزو. وصدره:
فـإن تـدعـي نجـداً نـدعـه ومـن بـه
(٣) الغواني: جمع الغانية: الحسناء. الذلفاء: المرأة الصغيرة الأنف، وهو اسم علم مؤنث أيضاً.

رسالة أحمد بن فارس

لأبي عمرو محمد بن سعيد الكاتب

تناول ابن فارس في هذه الرسالة مسألة المفاضلة
بين شعراء الجاهلية والمولّدين



بســم الله الرحــمن الــرحيــم

قدّم الثعالبي لهذه الرسالة بقوله: إنها في غاية الملاحة، وقد تضمّنت نماذج من ملح شعراء الجبل وغيرهم من المعاصرين، وفيها ظرف أخبارهم... وهذا نصّها:

«ألهمَك اللهُ الرشادَ، وأصحبكَ السدادَ، وجنبك الخلافَ، وحبَّبَ إليك الإنصافَ.

وسببُ دعائي بهذا لك: إنكارُك على أبي الحسن محمد بن علي العجلي تأليفه كتاباً في الحماسة، وإعظامك ذلك. ولعله لو فعل ـ حتى يصيب الغرض الذي يريده، ويرد المنهل الذي يؤمه ـ لاستدرك من جيد الشعر ونقيه، ومختاره ورضيه كثيراً مما فات المؤلف الأول.

فلماذا الإنكار، ولِمَ هذا الاعتراض، ومن ذا حظر على المتأخر مضادة المتقدم؟ ولِـمَ تأخذ بقول من قال: «ما ترك الأول للآخر شيئاً» وتدع قول الآخر: «كم ترك الأول للآخر؟» وهل الدنيا إلا أزمان، ولكل زمن منها رجال؟ وهل العلوم بعد الأصول المحفوظة إلا خطرات الأفهام ونتائج العقول؟ ومن قَصَر الآداب على زمان معلوم، ووقفها على وقت محدود؟ ولِمَ لا ينظر الآخر مثل ما نظر الأول ـ حتى يؤلف مثل تأليفه، ويجمع مثل جمعه، ويرى في كل ذلك مثل رأيه؟.

وما تقول لفقهاء زماننا إذا نزلت بهم من نوازل الأحكام نازلةٌ لم تخطر على بال من كان قبلهم؟ أو ما علمت أنَّ لكلِّ قلبٍ خاطراً ولكل خاطر نتيجة؟ ولِمَ جاز أن يقال بعد أبي تمام مثل شعره ولم يجز أن يؤلف مثل تأليفه؟ ولِمَ حجرت واسعاً وحظرت مباحاً، وحرمت حلالاً، وسددت طريقاً مسلوكاً؟ وهل حبيبٌ إلا واحدٌ

من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم؟ ولماذا جاز أنْ يعارَضَ الفقهاءُ في مؤلفاتهم، وأهل النحو في مصنفاتهم، والنظار في موضوعاتهم، وأرباب الصناعات في جميع صناعاتهم، ولم يجز معارضة أبي تمام في كتاب شذَّ عنه في الأبواب التي شرعها فيه أمر لا يُدرَك ولا يُدرى قدره؟.

ولو اقتصر الناس على كتب القدماء لضاعَ علم كثير، ولذَهَبَ أدبٌ غزير، ولضلَّتْ أفهامٌ ثاقبة، ولكلَّتْ ألسن لَسِنَة، ولما توشَّى أحدٌ لخطابة، ولا سلك شِعباً من شعابِ البلاغة، ولمجَّتِ الأسماعُ كل مردَّد مكرَّر، وللفظت القلوب كلَّ مرجعٍ ممضّغ. وحتام لا يسأم:

لـو كنـتُ مـن مـازنٍ لـم تستَبـح إبلـي

وإلى متى:

صفحنـــا عـــن بنـــي ذهـــل

ولِمَ أنكرت على العجلي معروفاً، واعترفت لحمزة بن الحسين ما أنكره على أبي تمام في زعمه أن في كتابه تكريراً وتصحيفاً، وإبطاء وإقواء، ونقلاً لأبيات عن أبوابها إلى أبواب لا تليق بها، ولا تصلح لها، إلى ما سوى ذلك من روايات مدخولة وأمور عليلة؟.

ولِمَ رضيت لنا بغير الرضى؟ وهلا حثثتَ على إثارة ما غيبتْه الدهور وتجديد ما أخلقته الأيام وتدوين ما نتجته خواطر هذا الدهر وأفكار هذا العصر؟.

على أن ذلك لو رامه رائم لأتعبه، ولو فعله لقرأت ما لم ينحط عن درجة من قبله من جدّ يروعك، وهزل يروقك، واستنباط يعجبك، ومزاج يلهيك.

وكان بقزوين رجل معروف بأبي محمد الضرير القزويني حضر طعاماً، وإلى جنبه رجل أكول فأحسّ أبو حامد بجودة أكله، فقال:

وصـاحـبٍ لـي بطنُـه كـالهـاويـهْ كـأن فـي أمعـائِـه معـاويـهْ

فانظر إلى وجازةِ هذا اللفظ، وجودة وقوع الأمعاء إلى جنب معاوية. وهل ضرَّ ذلك إنْ لم يقلْه حمّاد عجرد وأبو الشَّمقمق؟ وهل في إثبات ذلك عارٌ على مثبته، أو في تدوينه وَصْمة على مدونه؟.

وبقزوين رجلٌ يُعرف بابن الرياشي القزويني، نظرَ إلى حاكم من حُكَّامها ـ من أهل طبرستان ـ مقبلاً، عليه عمامةٌ سوداءُ، وطيلسان أزرق، وقميصٌ شديدُ البيَاض، وخفُّه أحمر، وهو مع ذلك كله قصير، على برذون أبلقَ هزيل الخلق، طويل الحلق، فقال حين نظره:

وحــاكــمٍ جــاءَ علــى أبْلــقٍ كعَقْعَــقٍ جــاءَ علــى لَقْلــقِ

فلو شاهدتَ هذا الحاكم على فَرَسه لشهدتَ للشاعر بصحة التشبيه وجودة التمثيل، ولعلمت أنه لم يقصر عن قول بشار بن برد:

كأنَّ مثارَ النَّقْع فوقَ رؤوسِهم وأسيافُنا ليلٌ تهاوى كواكبهْ

فما تقول لهذا، وهل يحسن ظلمه في إنكار إحسانه وجحود تجويده؟.

وأنشدني الأستاذ أبو علي محمد بن أحمد بن الفضل لرجل بشيراز يُعرف بالهمذاني، وهو اليوم حيٌّ يُرزق، وقد عاب بعض كتابها على حضوره طعاماً مرض منه:

وُقيتَ الرَّدى وصروفَ العِللْ ولا عـرفـتْ قَـدَمـاكَ الـزَّلـل
شكى المرضَ المجدُ لما مرضْتَ فلمَّــا نهضْــتَ سليمــاً أبــلْ
لـكَ الـذَّنـبُ، لاَ عتب عليكَ لمـاذا أكلـتَ طعـامَ السَّفَـلْ؟
طعـامٌ يُسـوَّى ببيـع النَّبيـذ ويُصلحُ مـن خِـدْر ذاك العملْ

وأنشدني في شاعر، هو اليوم هناك، يعرف بابن عمرو الأسدي، وقد رأيته فرأيت صفةً وافقت الموصوف:

وأصفرُ اللون، أزرقُ الحَدَقهْ، فـي كـلِّ مـا يـدَّعيه غيـر ثقَـةْ
كـأنّـه مـالـكُ الحـزيـنِ إذا هَـمَّ بـزرق وقـد لـوى عنقَـةْ
إنْ قمـتُ فـي هجـوه بقـافيـة فكـلُّ شعـرٍ أقـولُـه صَـدَقَـةْ

وأنشدني عبدالله بن شاذان القاري ليوسف بن حمويه، من أهل قزوين، ويعرف بابن المنادي:

إذا مـا جئتَ أحمدَ مستميحاً فـلا يغـررْك منظـرهُ الأنيـقُ
لـه لُطْفٌ وليس لـديه عُرفٌ، كبـارقـةٍ تـروقُ ولا تُـريـقُ

فما يخشى العدوُّ له وَعيداً كما بالوعدِ لا يثِقُ الصَّديقُ

وليوسف محاسن كثيرة، وهو القائل، ولعلك سمعت به:

حجُّ مثلي زيارةُ الخمَّارِ واقتنائي العَقارَ شربُ العُقار
ووقَاري إذا توقر ذو الشيـ ـبة وسطَ النديّ تركُ الوقار
ما أُبالي إذا المُدامة دامتْ عذلَ ناهٍ ولا شناعةَ جارِ
رُبَّ ليلٍ كأنَّه فرعُ ليلى ما به كوكبٌ يلوحُ لساري
قد طويناه فوقَ خَشفٍ كحيل أحور الطَّرْفِ فاتن سحّارِ
وعكَفْنا على المُدامةِ فيه فرأينا النهارَ في الظهرِ جاري

وهي مليحة كما ترى، وفي ذكرها كلها تطويل والإيجاز أمثل، وما أحسبك ترى بتدوين هذا وما أشبهه بأساً.

ومدحَ رجلٌ بعضَ أمراءِ البصرة، ثم قال بعد ذلك ـ وقد رأى توانياً في أمره ـ قصيدة يقول فيها كأنه يجيب سائلاً:

جوَّدتَ شعرك في الأمير فكيف أمرك؟ قلت فاتر

فكيف تقول لهذا ومن أي وجه تأتي فتظلمه؟ وبأي شيء تعانده فتدفعه عن الإيجاز والدلالة على المراد بأقصر لفظ وأوجز كلام، وأنت الذي أنشدتني:

سَدَّ الطريق على الزمان وأقامَ في وجه القطوبِ

كما أنشدني لبعض رجال الموصل:

فديتك، ما شبتَ عن كبرة وهذي سنِّي وهذا الحسابْ
ولكن هجرتَ فحلَّ المشيب ولو قد وصلتَ لعاد الشبابْ

فلم لم تخاصم هذين الرجلين في مزاحمتهما فحولة الشعراء وشياطين الإنس ومردة العالم في الشعر؟.

وأنشدني أبو عبدالله المغلسي المراغي لنفسه:

غداةَ تولَّت عيسُهم فترحلوا بكيتُ على ترحالهم فعميتُ
فلا مقلتي أدَّت حقوق ودادهم ولا أنا عن عيني بذاك رضيتُ

وأنشدني أحمد بن بندار لهذا الذي قدمت ذكره، وهو اليوم حي يُرزق:

زارني في الدُّجى فنَمَّ عليه طيبُ أردافِه لدى الرُّقَباءِ
والثريا كأنَّها كفُّ خَوْدٍ أُبرِزَتْ من غلالةٍ زَرقاءِ

وسمعت أبا الحسين السروجي يقول: كان عندنا طبيبٌ يُسمَّى النعمان ويكنى أبا المنذر، فقال فيه صديق لي:

أقولُ لنُعمانٍ، وقد ساق طبُّهُ نفوساً نفيساتٍ إلى باطن الأرضِ
أبا مُنذرٍ أفنيتَ، فاستبقِ بعضنا حنَانيك: بعضُ الشرّ أهونُ من بعضِ



ثبت المصادر والمراجع

- الأزهيّة في علم الحروف: الهروي، مجمع اللغة العربية بدمشق ط ١/ ١٩٨١.
- أساس البلاغة: الزمخشري، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٩.
- الأصمعيات: الأصمعي، دار المعرفة مصر، ط ٥.
- الأعلام: الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ط ٧/ ١٩٨٦.
- الأغاني: الأصفهاني، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.
- الأمالي، أبو علي القالي دار الآفاق الجديدة، بيروت لا ط.
- الإنصاف في مسائل الخلاف: أبو البركات الأنباري، دار الجيل بيروت ١٩٨٢.
- أوضح المسالك: ابن هشام الأنصاري، دار الجيل بيروت ط ٥/ ١٩٧٩.
- تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان، دار المعارف مصر ط ٤.
- تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، دار الحياة (نسخة مصورة عن طبعة المطبعة الخيرية بمصر).
- تذكرة النحاة: أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي، مؤسسة الرسالة بيروت ط ١/ ١٩٨٦.
- جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري، دار الكتب العلمية بيروت ط ١/ ١٩٨٨.
- جمهرة أشعار العرب: أبو زيد القرشي، دار الكتب العلمية بيروت ط ٢/ ١٩٩٢.
- جمهرة اللغة: أبو بكر بن دريد، دار صادر بيروت لا ط.
- الحماسة الشجرية: ابن الشجري، دمشق ١٩٧٠.
- الحيوان: الجاحظ، دار إحياء التراث العربي بيروت لا ط.
- خزانة الأدب: البغدادي، دار صادر بيروت لا ط.
- الخصائص: ابن جني، دار الكتاب العربي بيروت لا ط.
- ديوان أبي الأسود الدؤلي: تحقيق محمد حسن آل ياسين، لا ناشر ط ١/ ١٩٨٢.

ـ ديوان الأحوص الأنصاري: دار الكتاب العربي بيروت ط ١/ ١٩٩٤ .
ـ ديوان الأخطل: دار الكتب العلمية بيروت ط ١/١٩٨٦ .
ـ ديوان الأسود بن يعفر: صنعة نوري القيسي، وزارة الثقافة بغداد ط ١ .
ـ ديوان الأعشى: دار الكتب العلمية، بيروت ط ١/ ١٩٨٧ .
ـ ديوان الأغلب العجلي (ضمن شعراء أمويون): عالم الكتب، بيروت ط ١/ ١٩٨٥ .
ـ ديوان امرىء القيس: دار صادر، بيروت لا ط .
ـ ديوان أوس بن حجر: دار بيروت، بيروت ط ١/ ١٩٨٦ .
ـ ديوان بشر بن أبي خازم: دار الكتاب العربي، بيروت ط ١/ ١٩٩٤ .
ـ ديوان جران العود النميري: المكتبة الأزهرية، مصر ١٩٩٢ .
ـ ديوان جرير: دار صادر، بيروت لا ط .
ـ ديوان حاتم الطائي: دار صادر، بيروت .
ـ ديوان الحادرة: دار بيروت، بيروت ١٩٩٣ .
ـ ديوان حسان بن ثابت: دار الأندلس، بيروت ١٩٨٠ .
ـ ديوان الحطيئة: دار صادر، بيروت.
ـ ديوان الحماسة: أبو تمام، دار الرشيد (سلسلة كتب التراث رقم ١٠١) بغداد ١٩٨٠ .
ـ ديوان الخنساء: دار صادر، بيروت لا ط .
ـ ديوان ذي الرمة: شرح أحمد بسج، دار الكتب العلمية بيروت ط ١/ ١٩٩٥ .
ـ ديوان الراعي النميري: دار الآفاق الجديدة، بيروت ط ١/ ١٩٧٩ .
ـ ديوان رؤبة بن العجّاج: دار الآفاق الجديدة، بيروت ١/ ١٩٧٩ .
ـ ديوان أبي زبيد الطائي = شعر أبي زبيد: مطبعة المعارف، بغداد ط ١/ ١٩٦٧ .
ـ ديوان زهير بن أبي سلمى: دار صادر، بيروت لا ط .
ـ ديوان زيد الخيل = شعر زيد الخيل: دار المأمون للتراث، دمشق لا ط .
ـ ديوان الشمّاخ بن ضرار: دار المعارف، مصر .
ـ ديوان الشنفرى: دار الكتاب العربي، بيروت ط ١/ ١٩٩١ .
ـ ديوان طرفة بن العبد: دار صادر، بيروت ١٩٨٠ .
ـ ديوان طفيل الغنوي: دار الكتاب الجديد، بيروت ط ١/ ١٩٦٨ .

- ديوان العباس بن مرداس: مؤسسة الرسالة، بيروت ط ١/ ١٩٩١.
- ديوان عبدة بن الطبيب: دار التربية، بغداد ط ١/ ١٩٧١.
- ديوان عبيد بن الأبرص: دار صادر، بيروت.
- ديوان العجّاج (عبدالله بن رؤبة): مكتبة أطلس، دمشق لا ط.
- ديوان عدي بن زيد: منشورات وزارة الثقافة، بغداد سلسلة كتب التراث.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة: دار صعب، بيروت ١٩٨٠.
- ديوان عمرو بن معد يكرب: مكتبة دار البيان، بيروت ـ دمشق ط ٣/ ١٩٩٤.
- ديوان القطامي: دار الثقافة، بيروت.
- ديوان قيس بن الخطيم: دار صادر، بيروت ط ٣/ ١٩٩١.
- ديوان قيس بن الملوح: دار الكتب العلمية، بيروت ط ١/ ١٩٩٠.
- ديوان كثير عزة: دار الكتاب العربي، بيروت ط ١/١٩٩٣.
- ديوان كعب بن زهير: دار الكتب العلمية، بيروت ط ١/ ١٩٨٧.
- ديوان لبيد بن ربيعة: دار صادر، بيروت لا ط.
- ديوان المخبل السعدي (ضمن شعراء مقلون): عالم الكتب، بيروت ط ١/١٩٨٧.
- ديوان مسكين الدارمي (ربيعة بن عامر): مطبعة دار البصري، ط ١/ ١٩٧٠.
- ديوان ابن مقبل: تميم بن مقبل، وزارة الثقافة دمشق ١٩٦٢.
- ديوان النابغة الجعدي: المكتب الإسلامي، بيروت.
- ديوان النابغة الذبياني: دار صادر، بيروت.
- ديوان يزيد بن الطثرية: دار الوثبة، دمشق.
- ديوان يزيد بن مفرغ: مؤسسة الرسالة، بيروت ط ٢/ ١٩٨٢.
- الزهرة: الأصفهاني، مكتبة المنار الأردن ـ الزرقاء ط ٢/ ١٩٨٥.
- سر صناعة الإعراب: ابن جني، دار القلم دمشق ط ١/ ١٩٨٥.
- شرح أشعار الهذليين: مكتبة دار العروبة، القاهرة لا ط.
- شرح ديوان عنترة: دار الكتاب العربي، بيروت ط ١/ ١٩٩٢.
- شرح شافية ابن الحاجب، عبد القادر البغدادي، دار الكتب العلمية بيروت لا ط ١٩٨٢.

- شرح شذور الذهب: ابن هشام الأنصاري، الشركة المتحدة للتوزيع بيروت ١٩٨٤.
- شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي، تأليف عبدالله بن بري: مجمع اللغة العربية، القاهرة لا ط ١٩٨٥.
- شرح المفصل: ابن يعيش، عالم الكتب بيروت لا ط.
- شعر أبي زبيد الطائي: مطبعة المعارف، بغداد ط١ ١٩٦٧.
- شعر عمرو بن أحمر: مجمع اللغة العربية، دمشق لا ط.
- شعر الكميت: مكتبة الأندلس، بغداد لا ط ١٩٦٩.
- الطرائف الأدبية: عبدالعزيز الميمني، دار الكتب العلمية بيروت لا ط.
- العقد الفريد: ابن عبد ربه، لجنة التأليف والترجمة والنشر مصر ط ٣/ ١٩٦٥.
- عيون الأخبار: ابن قتيبة، دار الكتب العلمية بيروت لا ط.
- غريب الحديث: ابن الجوزي، دار الكتب العلمية بيروت ط ١/ ١٩٨٥.
- فقه اللغة: الثعالبي، دار ومكتبة الحياة بيروت لا ط.
- القاموس المحيط: الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة بيروت.
- الكتاب: سيبويه، عالم الكتب بيروت ط ٣/ ١٩٨٣.
- لسان العرب: ابن منظور، دار صادر بيروت.
- ما اتفق لفظه واختلف معناه: ابن الشجري (تحقيق أحمد بسج)، دار الكتب العلمية بيروت ط ١/ ١٩٩٦.
- مجمع الأمثال: أبو الفضل الميداني، دار القلم بيروت لا ط.
- مجمل اللغة: أحمد بن فارس، مؤسسة الرسالة بيروت ط ٢/ ١٩٨٦.
- المزهر في علوم اللغة: السيوطي، دار الفكر بيروت لا ط.
- المعاني الكبير: ابن قتيبة، دار الكتب العلمية بيروت ط ١/ ١٩٨٤.
- معجم الأدباء: ياقوت الحموي، دار صادر بيروت لا ط.
- معجم الشعراء: المرزباني، دار الكتب العلمية بيروت ط ٢/ ١٩٨٢.
- معجم العين: الخليل بن أحمد، دار الهلال بيروت.
- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، الدار الإسلامية بيروت ١٩٩٠.
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: مكتبة بريل، ليدن.

- المفضليات: المفضل الضبي، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، بيروت ط ٦.
- النهاية في غريب الحديث: ابن الأثير، مؤسسة إسماعيليان قم بإيران ط ١.
- النوادر في اللغة: أبو زيد سعيد بن أوس، دار الكتاب العربي بيروت ط ٢/١٩٦٧.
- وفيات الأعيان: ابن خلكان، دار صادر بيروت لا ط.
- يتيمة الدهر: الثعالبي، دار الكتب العلمية بيروت.



فهرس محتويات

الصاحبي في فقه اللغة



الفهـرس

أبــواب الكتــاب